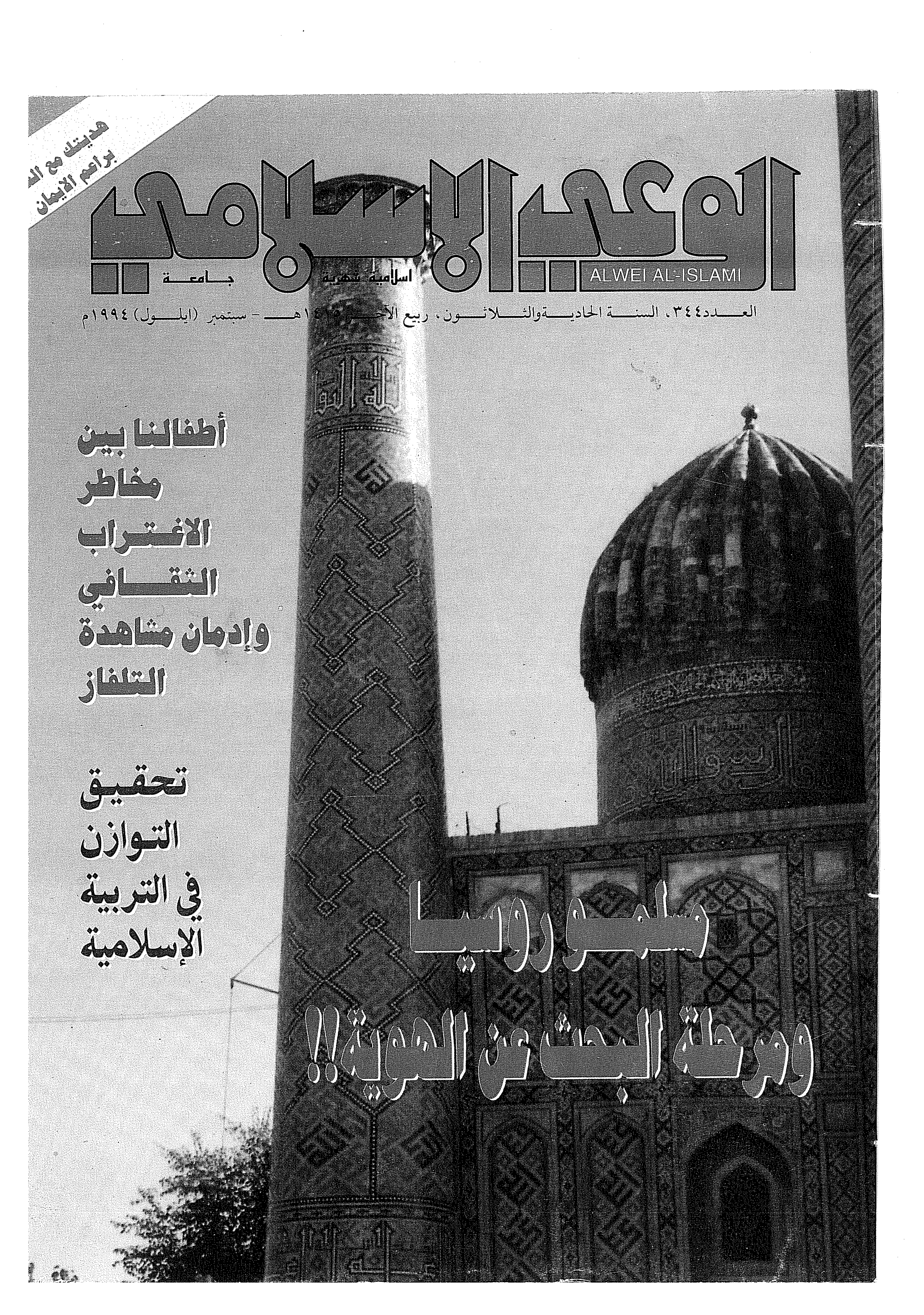

هديتك مع
براعم الإيمان
الوعي الإسلامي
ALWEI AL-ISLAMI
اسلامية شهرية جامعة
العدد ٣٤٤، السنة الحادية والثلاثون، ربيع الآخر ١٤١٥هـ - سبتمبر (ايلول) ١٩٩٤م
أطفالنا بين مخاطر الاغتراب الثقافي وإدمان مشاهدة التلفاز
تحقيق التوازن في التربية الإسلامية
مسلمو روسيا ومرحلة البحث عن الهوية!!

# وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية تعلن عن: المسابقة الثقافية الثانية للبحث والقصة القصيرة والشعر ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م

أعلنت مؤخراً وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية عن مسابقتها الثقافية الثانية للبحث والقصة القصيرة لعام ١٤١٥هـ/١٩٩٤م وقد حددت الوزارة في إعلانها شروط المسابقة والشروط الواجب توافرها في البحث أو القصة أو الشعر كما حدد الإعلان مقدار الجوائز التي ستقدم للاخوة الفائزين وآخر موعد لاستلام الأعمال الثقافية المشاركة.

## شروط المسابقة

١ - كتابة بيانات المتسابق:
(الاسم - الرقم المدني - العمر - العنوان).
٢ - ان يكون المتسابق من المقيمين بالكويت.
٣ - ألا يكون البحث أو الشعر أو القصة قد نشر أو قدم لأي جهة.
٤ - لغة البحث والشعر والقصة هي اللغة العربية الفصحى.
٥ - ان تكون (القصة أو البحث) مطبوعة على الآلة الكاتبة أو مكتوبة بخط واضح مع ترقيم كل صفحة.
٦ - سوف يتم تقسيم مستوى عمر المشارك بين فئتين فئة (أ) ١٤ - ٢١ سنة فئة (ب) ٢١ فما فوق.

## أولا : البحث

١ - أن يكون البحث في أحد المحاور التالية:
(أ) السير الذاتية لأحد علماء الإسلام أو أحد علماء الكويت الأفاضل.
(ب) النشاط الخيري في الكويت قديما وحديثا.
(ج) أخلاق الفتاة المسلمة:
(الحياء - الحجاب - العفة - البعد عن الذنوب)
(د) الأسرة المسلمة في ضوء الكتاب والسنة.
٢ - ألا يقل البحث عن :
(١٠ صفحات فلوسكاب من الحجم الطبيعي).

### جوائز البحث

| | | | |
|---|---|---|---|
| الأول | ٤٠٠ | الثاني | ٣٥٠ |
| الثالث | ٣٠٠ | الرابع | ٢٥٠ |
| الخامس | ٢٠٠ | السادس حتى العاشر | ١٠٠ |

## ثانيا : القصة القصيرة

١ - أن تعالج القصة قضية اجتماعية من منظور إسلامي.
٢ - ان تسترشد القصة في حوادثها وسلوك أبطالها بالآداب والقيم التي يدعو إليها الدين الحنيف.
٣ - ألا تزيد القصة على ثلاثة صفحات فلوسكاب من الحجم الطبيعي.

### جوائز القصة القصيرة

| | | | |
|---|---|---|---|
| الأول | ٤٠٠ | الثاني | ٣٥٠ |
| الثالث | ٣٠٠ | الرابع | ٢٥٠ |
| الخامس | ٢٠٠ | السادس حتى العاشر | ١٠٠ |

## ثالثا : الشعر

١ - أن يكون الشعر في أحد المحاور التالية :
أ - مدح النبي صلى الله عليه وسلم أو أهل بيته أو أصحابه الكرام رضى الله عنهم أجمعين.
(ب) معالجة القضايا المعاصرة للإسلام والمسلمين.
(ج) مدح الفضائل الإسلامية.. (الشجاعة - الكرم - إغاثة الملهوف - فضل الحياء والعفاف والحجاب).
٢ - ألا يقل الشعر عن عشرة أبيات.
٣ - ان يكون الشعر من نظم المشارك.

### جوائز الشعر

| | | | |
|---|---|---|---|
| الأول | ٤٠٠ | الثاني | ٣٥٠ |
| الثالث | ٣٠٠ | الرابع | ٢٥٠ |
| الخامس | ٢٠٠ | السادس حتى العاشر | ١٠٠ |

**اخر موعد لتسليم الأعمال الثقافية الأربعاء ٢٩ ربيع ثان ١٤١٥ هـ الموافق ٥ أكتوبر ١٩٩٤م**

للاستفسار يرجى الاتصال على الهواتف التالية
إدارة الثقافة الإسلامية / تليفون : ٢٤١٢٨١٤ - ٢٤١٣٧٠١ - ٢٤٤٠٤٦٥

# الوعي الإسلامي

AIWEI AL-ISLAMI

اسلامية شهرية جامعة

تصدرها وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية بدولة الكويت في مطلع كل شهر عربي

Islamic Monthly Magazine, Published By The Ministry Of Awqaf & Islamic Affairs - Kuwait

الوعي الاسلامي- العدد ٣٤٤ - السنة الحادية و الثلاثون - ربيع الآخر - ١٤١٥ هـ / سبتمبر -ايلول - ١٩٩٤م


## كلمة العدد

# اقتناء التحديات

تحديات متعددة الأشكال والألوان تتعرض لها أمتنا اليوم على كل صعيد فمن غزو إعلامي فضائي إلى غزو اقتصادي وسياسي وفكري ومما يلفت النظر إن هذه التحديات تختلف اختلافا جذريا عن التحديات القديمة كونها مخططة مبرمجة بعيدة عن الارتجال والعاطفة تحددها استراتيجيات زمنية محددة ويشرف على المتابعة والتنفيذ أفراد أو هيئات أو مؤسسات أو حكومات تملك مؤهلات عالية من حيث الخبرة والتدريب مستخدمة أحدث تكنولوجيا العصر.. في المقابل لازالت مؤسساتنا وهيئاتنا ونخبة الأمة في موقف الدفاع السلبي انهم مقصرون كونهم لم يقدموا للآن للجماهير المسلمة البديل الإسلامي الصحيح والمتكامل .. ردهم على التحديات لازال جزئيا مرتجلا لا تحكمه استراتيجيات ولا برامج. من هنا فإن المطلوب من أهل العلم والاختصاص والتجربة وضع استراتيجية إسلامية شاملة ومرنة لأبطال مفعول التحديات الوافدة وبدون ذلك سنظل ندور في حلقة مفرغة تتقاذفنا من خلالها الأمواج والأنواء كي تقتلعنا من جذورنا وهويتنا الإسلامية الغراء فهل نحن فاعلون؟!

الوعي الإسلامي




هاتف:
بدالة: ٢٤٦٦٣٠٠ (٩٦٥)
داخلي(١٠٠٥)
فاكس: ٢٤٣١٧٤٠





المراسلات :
مجلة الوعي الاسلامي
ص.ب: ٢٣٦٦٧ الصفاة 13097 ـ الكويت
كافة المراسلات باسم رئيس التحرير

P.O.BOX: 23667 AL-SAFAT 13097 KUWAIT TEL: 965-2466300 - EXT.: 1005 - FAX: 965-2431740



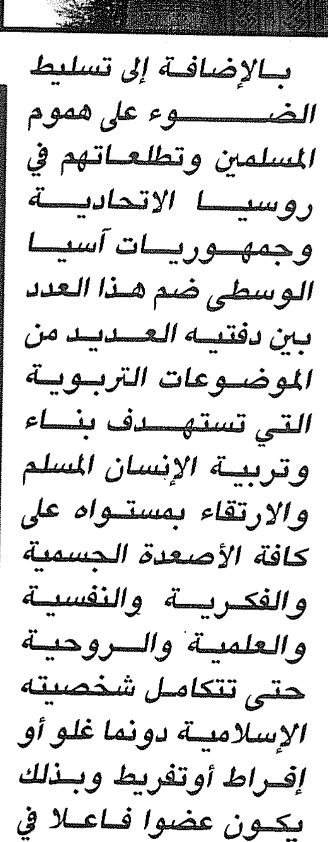
## الاشتراكات

الاشتراكات: ــ داخل الكويت : للأفراد ٥ دنانير ـ للمؤسسات ١٠ دنانير ـ الدول العربية : للأفراد ٦ دنانير كويتية ( أو مايعادلها) ــ للموسسات ١٢ دينار أ كويتيـاً (أو مايعادلها ) ـ بقية دول العالم: للأفراد ١٠ دنانير (أو مايعادلها) ــ للمؤسسات ٢٠ ديناراً كويتاً( أو مايعادلها) * ترسل الاشتراكات بشيك الى إدارة المجلة باسم مجلة الوعي الاسلامي -الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية) وكيل التوزيع: الشركة السعودية للتوزيع * الكويت : ص.ب : ٢٩١٢٦ ـ الصفاة (١٣١٥٠) هاتف:٤٧٢٤٧٧٧ ـ فاكس: ٤٧٢٤٥٥٥ * الإدارة العامة، المملكة العربية السعودية، ص.ب : ١٣١٩٥ ــ الرمز البريدي، جدة ٢١٤٩٣ هاتف: ٦٥٣٠٩٠٩(١٢خط) ـ فاكس: ٦٥٣٣١٩١

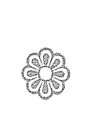
## الاسعار

الكويت ٣٥٠ فلسا ـ السعودية ٤ ريالات ـ البحرين ٣٠٠ فلس ـ قطر ٤ ريالات ـ الامارات ٤ دراهم ـ سلطنة عمان ٣٠٠ بيسة ـ الاردن ٥٠٠فلس ـ ج.م.ع ٥٠ قرشا ــ السودان ٥ جنيهات ـ موريتانيا ١٢٠ اوقية ـ تونس دينار واحد ــ الجزائر ٥ دنانير ــ اليمن ٥ ريالات ـ لبنان ١٠٠٠ليرة ـ سوريا ٢٠ ليرة ــ المغرب ٥ دراهم ـ ليبيا ٥٠٠ مليم ــ اوروبا جنيه استرليني واحد او مايعادله ـ أمريكا وبقية دول العالم الاخرى دولاران او ما يعادلهما.

# اقـرأ في العـدد



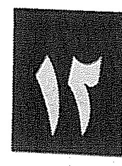
بالإضافة إلى تسليط الضوء على هموم المسلمين وتطلعاتهم في روسيا الاتحادية وجمهوريات آسيا الوسطى ضم هذا العدد بين دفتيه العديد من الموضوعات التربوية التي تستهدف بناء وتربية الإنسان المسلم والارتقاء بمستواه على كافة الأصعدة الجسمية والفكرية والنفسية والعلمية والروحية حتى تتكامل شخصيته الإسلامية دونما غلو أو إفراط أوتفريط وبذلك يكون عضوا فاعلا في مجتمعه...



## حوار مع الدكتور محمد سعيد الرشد



※ البحث عن الهوية والذات هو الشغل الشاغل لمسلمي روسيا الاتحادية وجمهوريات آسيا الوسطى حول هذا الموضوع وموضوعات أخرى كان الحوار مع الدكتور محمد سعيد الرشد نائب المدير العام للمركز الإسلامي الثقافي بموسكو..



١٢

## تحقيق التوازن في التربية الإسلامية

※ أرقام كبيرة لمدارس وطلاب وجامعات ولكن هل القضية قضية كم أم كيف؟! ترى ما هي أهداف التعليم الجامعي وماهي وظائفه المتكاملة ؟

٢٦

## اقرأ في الأعداد القادمة

العنف عند الحاخامين

................................/ حسني عبدالحافظ

لابد من تربية أطفالنا تربية إسلامية

............................/ أحمد عطية

داروين والإنسانية

................................/عماد عبدالعال

فن المعمار الإسلامي

................................/السيد محمد الطنطاوي

عمر الأرض في مزاد علني

............................../ ماهر خليل

الإجماع وموقعه في الاجتهاد المعاصر

............................../ د. فاروق حمادة

المنهج الاقتصادي في التخطيط

............................../ د. مصطفى رجب

الترامي بالكفر .. لماذا؟

................................/د. محمد محمود متولي

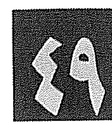
## أطفالنا بين مخاطر الاغتراب والادمان على التلفزيون

* تصاعدت الصيحات في السنوات العشر الماضية من مخاطر ما يعرف بالاغتراب الثقافي حيث يشاهد الأطفال برامج ومواد تلفازية تتضمن العديد من الأفكار والقيم والسلوكيات .. اقرأ مخاطر هذا الاغتراب

٢٠

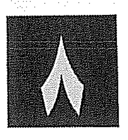
## القرآن والواقع المعاصر

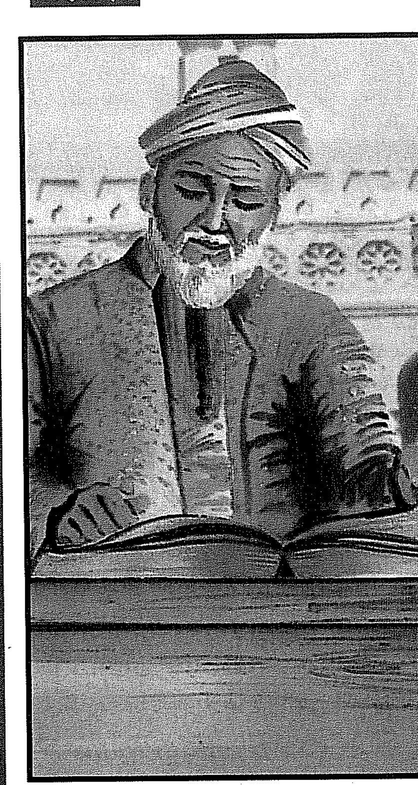
* ظاهرة استمرار النص القرآني المعجز أعمق من حيث شروطها وأبعادها من مجرد تصديق الكشوفات العلمية المعاصرة.. ولا بد من الاستثمار المجتمعي للنص القرآني






* جولة الخير قام بها وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية وافتتح خلالها عددا من مشاريع الخير الكويتية في مناطق مختلفة من جمهورية مصر العربية





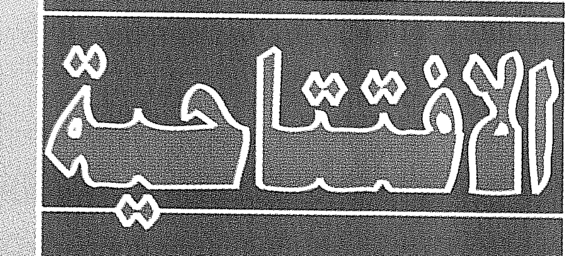
## الاعتداء على التراث بدعوى التحقيق

* تحقيق التراث عمل عظيم لأن الحاضر امتداد للماضي فلا انفصام بينهما ولا خصام لكن المؤسف هو الاعتداء على هذا التراث تحت دعوى التحقيق

٧٦

## الفهرس


كلمة العدد ........................ ٣
المحتويات والفهوس ........................ ٤
الافتتاحية ........................ ٦
وزير الأوقاف افتتح مشروعات خيرية كويتية في مصر ........................ ٨
حوار مع الدكتور محمد سعيد الرشد (تمام أحمد) ........................ ١٢
هديتي إلى شباب الإسلام (قصيدة) (د. جابر قميحة) ........................ ١٨
أطفالنا بين مخاطر الاغتراب والادمان على التلفزيون (د. بركات عبدالعزيز محمد) ........................ ٢٠
إسلام عبدالله حكيم كويك (عرفات العشي) ........................ ٢٥
أهداف التعليم الجامعي (أ.د مصطفى رجب) ........................ ٢٦
اللفتات النابهة (جاسم المهلهل الياسين) ........................ ٣٠
تحقيق التوازن في التربية الإسلامية (محمد الزحيلي) ........................ ٣٢
البروتستانتية وأصولها الإسلامية (محمد ابوالقاسم) ........................ ٣٥
التقويم الهجري والقمري (فاروق حسان) ........................ ٣٨
المدارس في الحضارة الإسلامية (خالد عزب) ........................ ٤٢
النقود الإسلامية (بدرت نوال محمد بدير) ........................ ٤٦
القرآن والواقع المعاصر (الطيب بوعزة) ........................ ٤٩
من بدائع الاعجاز في الرسم المصحفي (خالد السيد بلاسي) ........................ ٥٠
مع العارفين (توفيق الواعي) ........................ ٥٤
الدعاة والمغازي (محمد جمال الدين محفوظ) ........................ ٥٦
عوائق تطبيق الإسلام في المجتمعات المعاصرة (صفاء الدين أحمد) ........................ ٦٠
منصفو الغرب والإسلام (محمد علي وهبة) ........................ ٦٢
لا تقتلوا أولادكم (عاطف شحاتة) ........................ ٦٤
الإسلام والتمثيل (محمود محمد النجيري) ........................ ٦٦
الأدب الإسلامي ودوره في الدعوة (أبوعلي حسن) ........................ ٧٢
الثقافة الإسلامية – أهميتها وخصائصها – (راغب محمد السعيد) ........................ ٧٤
الاعتداء على التراث بدعوى التحقيق (محمد نجيب لطفي) ........................ ٧٦
ظلمات البحر – قصة – (رجب سعد السيد) ........................ ٧٨
التراجع الحضاري في العالم الإسلامي (د. علي عبدالحليم محمود) ........................ ٨٠
معركة ذات الصواري البحرية (أمين محمد عثمان) ........................ ٨٢
نافذة على العالم (التحرير) ........................ ٨٦
حديقة الوعي (أحمد عبدالجبار) ........................ ٩٠
فتاوى (إدارة الفتوى) ........................ ٩٢
ثمرات المطابع (التحرير) ........................ ٩٤
بريد القراء (التحرير) ........................ ٩٦
المرسى – الدين المعاملة (عبدالغني أحمد ناجي) ........................ ٩٨







# وعالم اليوم !!

تفرض نفسها علينا نحن المسلمين ونحن نعيش أياما حالكة السواد تتقاذفنا فيها الأنواء من كل جانب.. لك أن تنظر إلى قضايانا على المستوى السياسي والاقتصادي أو العسكري.. لك أن تنظر إلى الحرب والسلاح والتخريب وتمزيق الأوطان وحروب الجيران.. لك أن تنظر إلى كل جانب من جوانب حياتنا وتقارنه بالأمم الأخرى التي اتجهت إلى الإبداع العلمي والتقني وتسابقت ومازالت تتسابق في تشييد آفاق التعاون والتنافس الحر..

«تقول دراسة نشرت في أبوظبي في أواخر اغسطس الماضي أن البلدان العربية أنفقت ما يقارب ألف مليار دولار على المؤسسات العسكرية مابين ١٩٧٠ - ١٩٩٠م وذلك بسبب النزاعات المسلحة بين بعض البلدان العربية ولم تشمل الدراسة

## التحديات

والتكتلات الاقتصادية الكبرى تسود عالم اليوم والدول على اختلاف قومياتها ولغاتها ومذاهبها ورؤاها، بل تسعى وتلهث لتشكيل مثل هذه التكتلات من أجل إثبات وجودها، ومن أجل تحقيق مستوى أفضل في النمو والتقدم وبذلك تحمي نفسها من الضياع في زحمة المنافسات الدولية.. هذا هو المنطق وهذه هي القاعدة المتبعة اليوم.. دول أوروبا الصناعية... أمريكا.. اليابان سارت على هذا النهج منذ فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية فماذا كانت النتائج؟

النتائج طبعا معروفة فأوروبا الغربية ومعها أمريكا واليابان تتحكم في مفاصل الاقتصاد العالمي ،وتضع تحت رحمتها كافة.دول العالم بلا استثناء.. دول شرق آسيا استطاعت ولو متأخرة في الفترة ما بين ١٩٦٥ - ١٩٩٠م أن تحقق معدلات نمو مرتفعة. بالمقارنة مع باقي دول العالم مما أذهل المراقبين في بعض أنحاء العالم، فقد جاء في تقرير للبنك الدولي صدر حديثا أن ٢٣ دولة في منطقة شرق آسيا تتمتع بارتفاع معدلات النمو الاقتصادي بطريقة متسارعة أكثر من جميع الدول الأخرى. ويرجع هذا الإنجاز إلى النمو الإعجازي الذي حققته ثماني دول فقط هي اليابان وسميت بالنمور الأربعة (هونغ كونغ، سنغافورة، تايوان، كوريا) بالإضافة إلى الدول الصناعية الحديثة الثلاث وهي أندونيسيا وماليزيا وتايلاند.

والسؤال الذي يطرح نفسه باستغراب هو: إذا كان هذا النمو قد حصل في منطقة جنوب شرق آسيا على الرغم من عدم تجانس المنطقة القومي والفكري وفي ظل عدم توافر مقومات الوحدة بين شعوب المنطقة فلماذا لم يحصل مثل هذا النمو في أوطاننا العربية والإسلامية. مع اننا نتمتع بكل المقومات الأساسية لبناء نهضة اقتصادية قائمة على أسس متينة وقاعدة صلبة؟

ما الذي يمنعنا من إقامة تكتل اقتصادي ضخم يمكننا من الصمود والبقاء والنماء في مواجهة التكتلات الاقتصادية الكبرى القائمة في عالم اليوم؟!

ما الذي يمنعنا من قيام تجمع اقتصادي إسلامي يصهر الأيدي والكفاءات الصناعية والزراعية والتجارية ويوحد القوى والإمكانات المادية، ويوفر الأسواق الكبيرة لتصريف المنتجات ويحميها من المنافسات الأخرى... تساؤلات كثيرة

نفقات الحرب العراقية الإيرانية ١٩٨٠ - ١٩٨٨م وحرب الخليج وحسب مؤسسات رسمية في الخليج فإن استعادة الكويت بعد سبعة أشهر من الاحتلال العراقي الغاشم كلفت أكثر من ٦٥٠ مليار دولار بينما بلغت خسائر العراق أكثر من ٢٠٠ مليار دولار».

إن الإعداد والاستعداد لحماية الثغور من العدو الخارجي أمر مطلوب حسب قاعدة (وأعدوا) لكن صرف الأموال من أجل الاقتتال بين الأخوة المسلمين أمر مرفوض لا يقره شرع ولا دين ولا منطق.

إسلامنا لفت أنظارنا وفي أكثر من موضع إلى آفاق التعاون المطلوب فيما بيننا من أجل ولوج مدارج الرقي والتقدم وبناء جسور جديدة ومنهج جديد يجمع بين العلم والمعرفة والاعتدال بلا تعصب أو هوى فقال تعالى: ﴿وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الأثم والعدوان﴾ وقال أيضا: ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر﴾. ثم قال: ﴿واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا﴾.

إن الخروج من دائرة الركود والترهل إلى دائرة العمل المنتج المثمر تقع مسؤوليته على عاتق الفرد والمجتمع، فالفرد عليه أن يشعر بمسؤوليته تجاه نفسه وأسرته ومجتمعه الذي يعيش فيه والأمة التي هو مدين لها. وكلما عظم إيمان الإنسان بدين أو فكرة صالحة كان أكثر شعورا بالمسؤولية وأسرع عملا من أجلها وأكبر نشاطا في سبيل أداء الأمانة التي حملها.

ولهذا كان للعمل الجيد في الإسلام قيمة ومن ثم حث عليه ودعا إليه فالقرآن الكريم يأمر كل فرد بأن يكون عضوا عاملا منتجا في المجموعة التي يعيش فيها وينهاه عن السلبية البغيضة والعجز المقعد عن السعي وراء لقمة العيش قال تعالى: ﴿وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون﴾. والمجتمع المتمثل بالمسؤولين عليهم ألا يقفوا أمام الحضارة الغربية الغازية موقف الانبهار والاستسلام والتقليد بل عليهم أن يقفوا موقف الاختيار ثم الابتكار.. اليابانيون بدءوا مقلدين ثم أصبحوا مجتهدين مبدعين مبتكرين.. عليهم في ضوء هذه الحقيقة أن يضعوا كل إمكانات الأمة التي حباها الله لنا في إطار من التكامل الاقتصادي المثمر، عليهم إيجاد بيئة ملائمة... عليهم تدريب الكوادر الفنية على درجة عالية من الكفاءة والأمانة عليهم الانفتاح على التكنولوجيا الحديثة ينتقون منها ما يناسب قيمنا وتقاليدنا ويرفضون الغثاء منها (الحكمة ضالة المؤمن أينما وجدها التقطها).

لقد أخذت امتنا في عصر ازدهارها من المعارف الفارسية والأفريقية والهندية وكان أولو الأمر يكافئون المترجم بوزن ما يترجم ذهبا واخذوا من الثقافات الأجنبية وأعطوها محتفظين في الآخذ والعطاء بشخصيتهم الإسلامية المتميزة فأخرجوا منه شرابا مختلفا ألوانه فيه شفاء للناس وأصبح المسلمون أساتذة العالم ولمع من بينهم علماء أفذاذ سجل التاريخ لهم علومهم وأبحاثهم ومخترعاتهم فصارت مصدر خير ونور قدموها للإنسانية جمعاء وجعلوها حقا مشاعا لجميع الناس حتى شملت العالم كله.

إن الحضارات لا تبنى بالخمول والكسل والتقليد الببغاوي ولا باللامبالاة المميتة للعزائم والهمم وإنما بالعمل الواعي المبرمج المدروس والكفاح الدائم ولهذا أعلن الإسلام الحرب على العاطلين الخاملين المستمرئين المسألة مما في ايدي الناس..

إن الخلل الحقيقي لأوضاعنا الحالية يكمن فينا نحن المسلمين أما أن نعلق أخطاءنا على مشجب الآخرين فهذا أمر مرفوض. ومالم نبادر لوضع استراتيجية إسلامية متكاملة في مجالات بناء الفكر والاقتصاد والسياسة والثقافة والاجتماع فإن عملية الإصلاح المنشودة ستظل تدور في حلقة مفرغة وستظل ثغرات الفتن العمياء تهدد أمتنا في عيشها وأمنها وسنظل متخلفين عن ركب الحضارة الإنسانية أشواطا بعيدة وصدق الشاعر المسلم إذ يستثير في أمته العزائم فيقول:

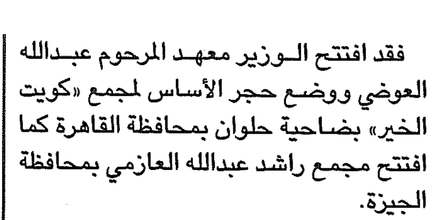
**يا أمة القرآن لا تترددي**
**هبي فمثلك لم تفقدي**
**بيديك مفتاح الحياة وسرها**
**فخذي الأمور بحكمة وتأكدي**
**ردي الشباب الناهضين إلى العلى**
**وبعزمهم عهد الرسالة جددي**

# وزير الأوقاف الكويتي افتتح مشروعات خيرية كويتية في مصر



● سمو أمير الكويت

**تنفيذا لبروتوكول التعاون الموقع بين وزارتي الأوقاف الكويتية والمصرية قبل ثلاث سنوات تقريبا والذي جدد أثناء زيارة وزير الأوقاف المصري الدكتور محمد علي محجوب الأخيرة للكويت. قام مؤخراً وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية د.علي فهد الزميع بزيارة إلى مصر. افتتح عددا من المشاريع الخيرية ووضع حجر الأساس لمشاريع أخرى تبرع بها أهل الخير بالكويت في محافظتين مصريتين وقد بلغت التكلفة الإجمالية لهذه المشاريع مليوناً و٥٧٥ ألف جنيه مصري أشرف بيت الزكاة الكويتي من خلال مكتبه بالقاهرة على تنفيذها.**



فقد افتتح الوزير معهد المرحوم عبدالله العوضي ووضع حجر الأساس لمجمع «كويت الخير» بضاحية حلوان بمحافظة القاهرة كما افتتح مجمع راشد عبدالله العازمي بمحافظة الجيزة.

واحتوى المشروعان الثاني والثالث على مسجد ومستوصف خيري ودار للمناسبات الإسلامية ودار لتحفيظ القرآن الكريم بينما تضمن المشروع الأول فصولا دراسية ومسجدا وغرفا للإدارة ويتوقع الانتهاء منه في غضون سبعة أشهر.

ومن جهة أخرى وضع الشيخ جاد الحق علي جاد الحق شيخ الأزهر حجر الأساس لمجمع «كويت الخير» بمدينة حلوان جنوب القاهرة بتكلفة ٦٠٠ ألف جنيه تبرع بها عدد من المواطنين الكويتيين.

كما قام الشيخ جاد الحق بافتتاح معهد المرحوم عبدالله محمد هادي الديني بنفس المنطقة والبالغة تكلفته نصف مليون جنيه وهو من أموال المرحوم الكويتي الجنسية وأسرته. وشارك وزير الأوقاف المصري في افتتاح مجمع إسلامي بمدينة الجيزة باسم المواطن الكويتي راشد عبدالله الحباج الذي تبلغ تكلفته ٥٠٠ ألف جنيه مصري.

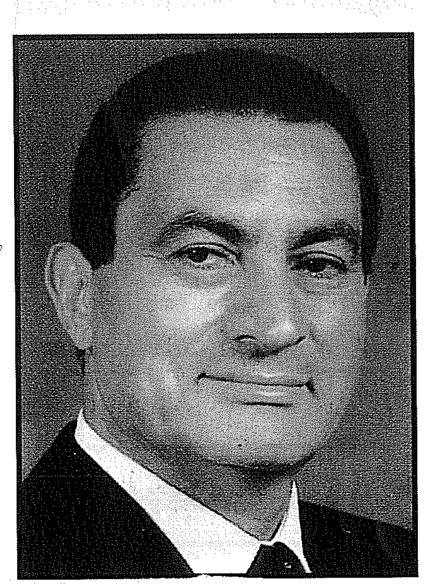
## الوزير: الأقطار الإسلامية تواجه ضغوطات كبيرة

هذا وقد قام السيد الوزير الدكتور الزميع والوفد المرافق له خلال وجوده في مصر بالمشاركة بالمؤتمر العام السادس للمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية الذي عقد في الأسكندرية وشارك فيه عدد من الوزراء خلال الفترة ما بين ١٠ - ١٣ ربيع الأول ١٤١٥ هـ الموافق ١٧ - ٢٠ أغسطس ١٩٩٤م وناقش عدة محاور من بينها الجوانب الثقافية والحضارية ومدى تأثرها بثقافات وحضارات المجتمع الإنساني والجوانب الاجتماعية في الإسلام والمتغيرات الدولية والاقتصاد الإسلامي والتطورات الاقتصادية المعاصرة ودور الأمة الإسلامية في التوجهات العالمية الجديدة وآفاق التعاون بين العالم الإسلامي والمجتمعات الأخرى وقد افتتح المؤتمر الدكتور عاطف صدقي نيابة عن الرئيس حسني مبارك بكلمة أعرب فيها عن سعادته لتوجه المؤتمر لمعالجة القضايا الهامة التي تواجه الأمة الإسلامية والذي يبشر بالخير وبالتوصل إلى عمل مثمر. وأكد أن الأمة الإسلامية تواجه تحديات جسيمة أبرزها النزاعات الإقليمية واختلاط الأمور لدى الكثيرين مما أدى إلى تقديم الإسلام كأنه مذهبا للتعصب وانتشار صور جائرة بحقه. ودعا إلى توحيد الجهود لإقامة حياة قائمة على العلم الذي يكشف سنن الله عز وجل بالكون والارتفاع فوق دواعي الأنانية وأوهام العزلة إلى جانب تصحيح الصورة التي رسمها البعض للإسلام والتواصل مع شعوب وأمم العالم.

من جانبه أشار الدكتور علي فهد الزميع وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية في كلمته في حفل افتتاح المؤتمر نيابة عن الوفود المشاركة إلى الصعاب التي أدت إلى تصاعد موجات العنف والتطرف السياسي والفكري والاجتماعي على جميع الأصعدة وانخفاض معدلات التنمية الاقتصادية والاجتماعية وارتفاع معدلات الفقر والبطالة.

وقال إن هذه كلها عوامل تؤدي إلى تعميق الأزمة التي تعيشها بلدان العالم الإسلامي

# المرحلة تقتضي أن يكون هناك تكاتف وتوعية كاملة لتصحيح صورة الإسلام على مستوى العالم


الرئيس المصري

والتي تهدد أمنها واستقرارها وسلامها الاجتماعي وتزيد من الفجوة التي تفصلها عن الواقع الحضاري للعصر الذي ننتسب إليه.

## لابد من المواءمة مع العصر

وأعرب الدكتور الزميع عن أسفه لعدم توصل كل الاجتهادات التي تمت إلى الآن إلى الطريق الصحيح لحل كيفية المواءمة بين التفاعل الإيجابي مع العصر الذي نعيش فيه مع الحفاظ على هويتنا الإسلامية في الوقت ذاته.

وأضاف أن أغلب هذه الاجتهادات تركزت في طرحين أساسيين قسما الأمة بين داعين للعودة إلى صورة المجتمع الإسلامي كما كان منذ أربعة عشر قرنا خلت كسبيل وحيد للحفاظ على الهوية والمطالبة بضرورة استيعاب الحضارة العالمية السائدة والذوبان فيها دون اكتراث بأي تميز ذاتي للهوية الإسلامية. وأكد الدكتور الزميع في كلمة ضرورة أن ينطلق النموذج الحضاري المرشح للنجاح من معطيات الواقع الراهن بكل ما يعيشه العصر من تعقيدات ومستجدات وما يشهده من ثورة في الاتصالات والمعلومات والتكنولوجيا وما يجري في مجتمعاتنا من تغييرات وتطور في الاحتياجات.

وقال إنه من المستحيل أن يكون الحل في إغفال ما يعيشه العصر من تحولات واللجوء إلى نقل الصور والصيغ الحضارية التي كانت مناسبة منذ أربعة عشر قرنا من الزمان. وأضاف ان الصيغة الحضارية التي شهدها المجتمع الإسلامي الأول لم تكن مبتورة عن معطيات العصر بل مزجت بوعي واستنارة بين هذه المعطيات والأصول الشرعية. وحذر من مغبة عدم حل هذه المسألة حتى لا نعاني في حاضرنا من أعراض الأزدواجية الحضارية في مختلف المجالات السياسية والثقافية والاجتماعية باعتبارها أخطر الأزمات التي يمكن أن تتعرض لها الأمة الإسلامية.

ودعا الوزير الزميع في هذا الصدد إلى الخروج بنموذج حضاري إسلامي معاصر يعالج المسألة الحضارية من مختلف جوانبها الرئيسية وهي الجانب الفكري العقائدي والجانب السياسي الذي يجب فيه أن نعتاد التعايش بروح الشورى والحرية والجانب الاجتماعي والثقافي.

## على هامش المؤتمر

هذا وقد عقد السيد الدكتور الزميع لقاءات جانبية مع السيد وزير الحج السعودي الدكتور محمود بن محمد سفر ثمن من خلالها عاليا الدور الرائد الذي تضطلع به المملكة بقيادة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز في خدمة الإسلام والمسلمين ورعاية مقدساتهم في مجال العمل الإسلامي.

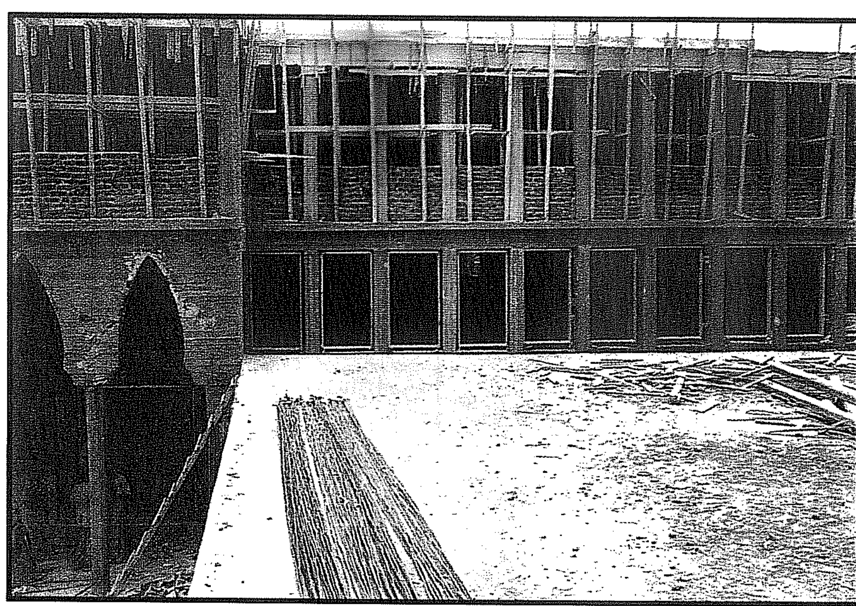
من جانبه أشاد وزير الحج السعودي بالعلاقات التي تربط بين المملكة والكويت ونقل الراديو عنه القول إن تلك العلاقات تزداد رسوخا يوما بعد يوم وبتوجيه من خادم الحرمين الشريفين وسمو أمير الكويت الشيخ جابر الأحمد الصباح.

## مبارك علاقتنا مع الكويت علاقة مصير

وكان الرئيس المصري محمد حسني مبارك قد استقبل السيد وزير الأوقاف ووفد الجمعيات الخيرية الكويتية المرافق له والمكون من رئيس الهيئة الخيرية الإسلامية يوسف الحجي ورئيس جمعية النجاة الخيرية أحمد سعد الجاسر ونائب رئيس جمعية الإصلاح الاجتماعي حمود حمد الرومي ورئيس جمعية إحياء التراث الإسلامي خالد سلطان العيسى وأمين عام لجنة مسلمي أفريقيا الدكتور عبدالرحمن حمود السميط ووصف الدكتور الزميع لقاءه مع الرئيس مبارك بأنه كان مفيدا وإيجابيا.

وقال وزير الأوقاف في تصريح له عقب اللقاء انه نقل للرئيس مبارك تحيات سمو الأمير الشيخ جابر الأحمد الصباح وأطلع على مجالات التعاون الإسلامي المشترك بين مصر والكويت. وأضاف أنه تم على هامش اللقاء استعراض أنشطة الجمعيات الخيرية الكويتية والتي تحظى بدعم الأزهر الشريف ووزارة الأوقاف المصرية، مشيرا إلى أن هناك بروتوكولات عديدة نسقت هذا التعاون مع الأنشطة المحلية والخارجية، مؤكدا أن الرئيس مبارك بارك مثل هذا النشاط وأمدنا بتوجيهاته التي كانت مفيدة لنا في كيفية التعامل مع معطيات الواقع الجديد.

وقال الدكتور الزميع إنه وجه الشكر للرئيس مبارك على كلمة الإيجابية التي تم طرحها في المؤتمر العام للدعوة الإسلامية



● أحد المشاريع الخيرية الكويتية بالقاهرة

● د. علي فهد الزميع

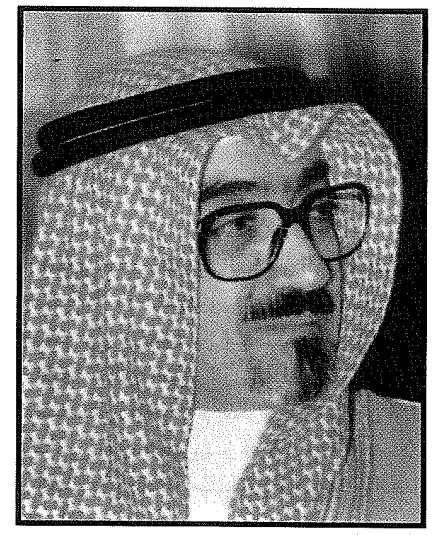
## ينطلق النموذج الحضاري المرشح للنجاح من معطيات الواقع الراهن بكل ما يعيشه العصر من تعقيدات ومستجدات

وأضاف «اننا استفدنا أيضا من توضيحاته في مجال نشر الدعوة الإسلامية في الخارج ووجهنا له شكر المسؤولين والجهات الشعبية الكويتية على دعمه المتواصل للعلاقات المصرية الكويتية.

وردا على سؤال بشأن توجيهات الرئيس مبارك حول دعم التعاون بين الجمعيات الخيرية في البلدين قال الوزير الزميع أنه تم التنسيق على أن تكون الحصص الخيرية متركزة على المجالات التنموية من خلال دعم الأنشطة الثقافية والرعاية الاجتماعية، وكذلك القضايا التعليمية سواء على القضايا الجزئية في هذا النشاط وأضاف أن الرئيس مبارك أصدر توجيهاته بأن يكون العمل الشعبي المصري الكويتي المشترك من خلال القنوات والأطر الرسمية منعا للأزدواجيات والتكرار.

وأوضح أن هذه الملاحظات كانت مفيدة ووعد رؤساء الجمعيات الخيرية الكويتية بأخذها بعين الاعتبار وبحيث تكون محور نشاطها.

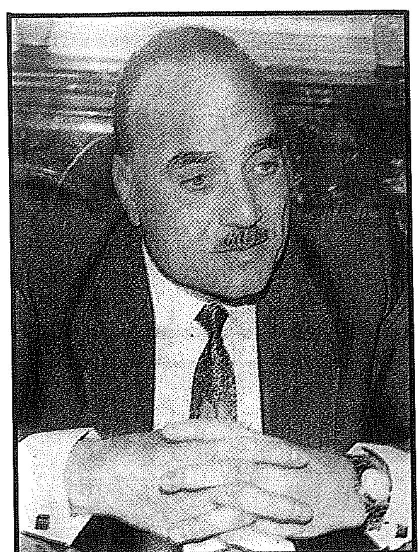
من جهته صرح الدكتور محمد علي محجوب وزير الأوقاف المصري عقب استقبال الرئيس مبارك لوزير الأوقاف والوفد المرافق له بأن الرئيس مبارك شرح خلال هذا اللقاء الذي استمر أكثر من ساعة ونصف الساعة الأوضاع العالمية التي تمر بها الأمة الإسلامية وصورة المسلمين في العالم الآن. وأوضح الرئيس أن المرحلة تقتضي أن يكون هناك تكاتف وتوعية كاملة لتصحيح صورة الإسلام على مستوى العالم وأن أمن مصر وأمن



● وزير الحج السعودي الدكتور محمود بن محمد سفر



● يوسف الحجي



● محمد علي محجوب

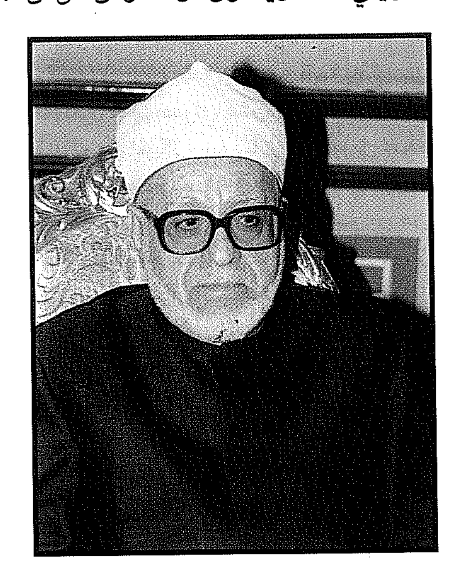
● جانب من المساه مات الكويتية بمصر

## ■ تم التنسيق على أن تكون الحصص الخيرية متركزة على المجالات التنموية من خلال دعم الأنشطة الثقافية والرعاية الاجتماعية

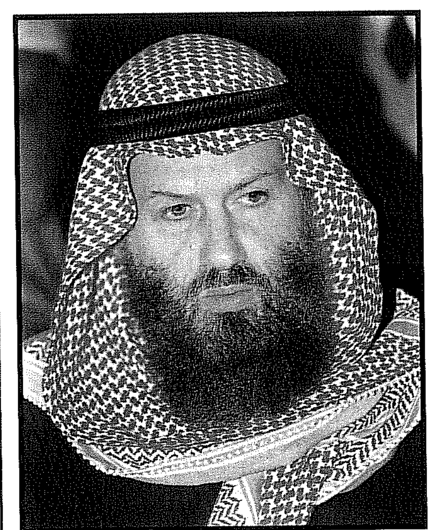
الكويت وأمن الأمة الإسلامية يجب أن يكون في المقام الأول لأن أي خلل في أية دولة قد يؤدي إلى مساويء لا حصر لها.

وقال إن الرئيس مبارك أكد للوفد الكويتي اننا حريصون كل الحرص على أن تكون صورة الإسلام في العالم صورة كريمة كما شرح ما تقوم به مصر من جهود في مجال الدعوة الإسلامية.

وأكد الرئيس مبارك أن مصر لا تواجه المتدينين وإنما تواجه الإرهاب لصالح المتدينين وأن مصر تتمسك بالقيم الدينية الإسلامية المعتدلة وأن واجب العرب والمسلمين في هذه المرحلة أن يتكاتفوا معا من أجل إبراز الصورة السمحة للفكر الإسلامي المعتدل.



●الشيخ جاد الحق علي جاد الحق شيخ الأزهر



● خالد سلطان العيسى

وقال الدكتور محجوب إنه تم الاتفاق على أن تكون جميع المشروعات التي تقام على أرض مصر في كافة المجالات الثقافية والاجتماعية والدينية والتربوية في إطار العمل الرسمي، مشيرا إلى أن هناك بروتوكولا تم توقيعه أثناء زيارته للكويت يتم بمقتضاه تنظيم هذا العمل.

وأضاف أن الرئيس مبارك أعطانا توجيهات بتنفيذ هذا البروتوكول وأن يكون هناك تعاون مستمر وذكر أن الرئيس اثنى على جهود الكويت وجهود سمو الأمير وسمو ولي العهد مؤكدا أن العلاقة بين مصر والكويت ليست علاقة سياسية وإنما هي علاقة أشقاء لا أوصياء وأنها علاقة مصير وقدر ووجود لصالح الأمة الإسلامية والعربية .□



أجرى اللقاء: تمام أحمد

### الدكتور محمد سعيد الرشد نائب المدير العام للمركز الإسلامي الثقافي بموسكو للوعي الإسلامي

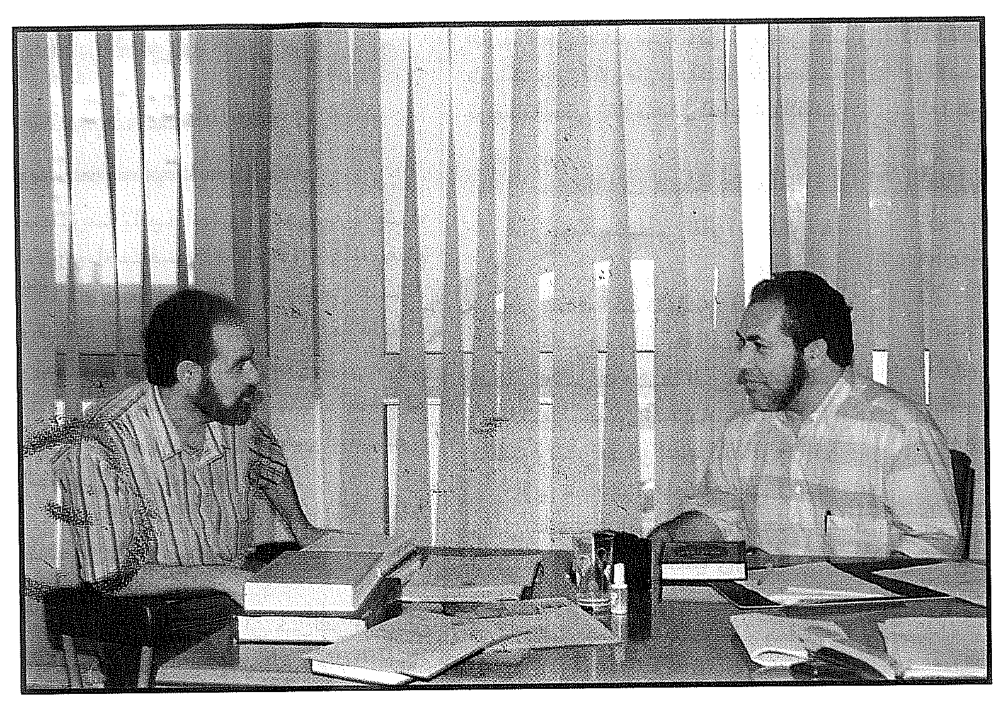
# إلغاء الحرف العربي مصيبة كبرى ألمت بالمسلمين أيام الحكم الشيوعي

## ■ المسلم الروسي بحاجة إلى الفكر أولا قبل المساعدة المادية

*المسلمون في روسيا الاتحادية يبحثون عن ذاتهم وهويتهم وانتمائهم الحضاري لأمتهم المسلمة بعد عشرات السنين من الكبت والقهر والظلم في ظل النظام الشيوعي المقبور .. إنهم يريدون أن يطووا تلك السنين العجاف التي مرت بهم وأبعدتهم عن ركب الحضارة الإسلامية.. مجلة الوعي الإسلامي اغتنمت فرصة زيارة الدكتور محمد سعيد الرشد نائب المدير العام للمركز الإسلامي الثقافي بموسكو ومدير الشؤون الإسلامية في المركز والمشرف الأول ورئيس فريق تحقيق وتدقيق ترجمة معاني القرآن الكريم للروسية وأجرت معه هذا اللقاء الطيب الذي سلط الضوء من خلاله على أوضاع المسلمين الروس وما يعانونه من مشكلات..*

*** في البداية حبذا لو تقدموا لنا نبذة مختصرة عن تاريخ تأسيس المركز الثقافي الذي تعملون فيه؟**

– المركز الثقافي الإسلامي بموسكو تأسس في خريف عام ١٩٩٠م وهو يعتبر أول منظمة ثقافية إسلامية اجتماعية في جمهورية روسيا الاتحادية البالغ عدد سكانها (١٥٠) مليون نسمة فيما يبلغ عدد المسلمين فيها حوالي عشرين مليون نسمة لقد سجل المركز رسميا في ١٧ أبريل عام ١٩٩١م تحت رقم ٥٧ في إدارة العدل التابعة لبلدية موسكو وفي السادس من يونيو من العام ذاته أقيم حفل افتتاح وإشهار المركز للدوائر الرسمية والاجتماعية بروسيا ومن خلال التلفاز المركزي الروسي تم عرض فيلم عن تاريخ تأسيس المركز تحت عنوان «عودة الإسلام» وفي ٢٣ فبراير ١٩٩٣م سجل المركز في وزارة العدل لروسيا الاتحادية كمنظمة فاعلة على مستوى جميع مناطق روسيا الاتحادية ومنذ ذلك التاريخ افتتح المركز أكثر من ستين فرعا في معظم المدن الهامة حيث يقيم المسلمون من



■ المسلمون الروس بأمس الحاجة إلى مجلة أو جريدة تقدم المادة الإسلامية بثوب قشيب

القوميات المختلفة كما افتتح فروعاً في كل الجمهوريات الإسلامية ذات الحكم الذاتي الداخلة في جمهورية روسيا والبالغة حوالي ١٢ جمهورية يغلب على سكانها الإسلام.

* هل هناك أهداف محددة للمركز يعمل على تحقيقها وفق استراتيجية عامة؟

– الأهداف الرئيسية للمركز تشتمل على التعريف بالتراث الإسلامي والثقافي وحفظه ونشره والقيام بالدعوة الإسلامية وإقامة العلاقات المتعددة الأطراف مع مسلمي روسيا والبلدان الأخرى وتشجيع الحوار بين القوميات والديانات المختلفة وتكوين هيئة المنظمات الإسلامية في روسيا والتعاون مع جميع المؤسسات الساعية إلى الخير من أجل النهضة الوطنية لروسيا ونهضة مسلميها.

## أنشطة المركز

*** ما الأنشطة التي قام بها المركز في هذه الفترة القصيرة من عمره؟**

– في الحقيقة قام المركز منذ تأسيسه وحتى الآن بأنشطة عديدة عن طريق أقسامه العشرة ولجنتيه، ونظراً إلى أن المركز يقر العلاقات الثابتة للدولة، ولا يتدخل في الشؤون السياسية في عمله، لهذا فقد خصصت حكومة موسكو مساحة هكتارين من الأرض في القطاع الجنوبي للعاصمة من أجل بناء المركز الذي سيكون بعون الله أكبر المراكز ليس في روسيا فقط ولكن في أوروبا الشرقية كلها، وسيتكون المركز المذكور من مجموعة ابنية من بينها الجامعة والمدرسة الدينية والمركز الإعلامي وقاعة المؤتمرات والمكتبة وقاعة العرض والفندق ومركز ثقافة القوميات ومركز تأهيل الأحداث وسكن الطلبة والمركز التجاري والمطبعة، ولقد اقيمت بالمدرسة الدينية بالمركز دورة تعليم اللغة العربية وأصول الدين الإسلامي، كما قام المركز بعدد من الرحلات الدعوية إلى المناطق المختلفة لروسيا وزعت خلالها الترجمة المنقحة لمعاني القرآن الكريم بالروسية كما قام المركز بعقد المؤتمر الإسلامي بموسكو في مايو عام ١٩٩٢م باشتراك عدد كبير من الضيوف من روسيا ورابطة الدول المستقلة، وكذلك إقامة المؤتمر الدولي الإسلامي الأول تحت عنوان «التعليم في الدول الإسلامية وبلدان أوروبا الشرقية» والذي قام المركز بعقده بالاشتراك مع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كما نظم المركز المؤتمر الدولي الإسلامي الثاني تحت عنوان «الإعجاز العلمي في القرآن والسنة» في شهر سبتمبر عام ١٩٩٣م بالاشتراك مع رابطة العالم الإسلامي، وفي ١٨/٧/١٩٩٤م انعقد المؤتمر الدولي الإسلامي الثالث تحت عنوان «الإسلام في روسيا وآسيا الوسطى دعوة وثقافة». وفي الوقت الحاضر ينفذ مركزنا البرنامج الكبير الخاص ببناء المساجد والمدارس الدينية والمراكز الثقافية الإقليمية على ساحة روسيا كلها وخارج حدودها كذلك ومن البرامج المميزة برنامج بناء المركز في ساحة جمهورية باشكرتستان الإسلامية، ويبذل المركز جهوداً بالغة بهدف إرسال طلبة العلم إلى البلدان الإسلامية للدراسة، ويخطط المركز لإقامة مؤتمر إسلامي للمسلمين الجدد من القوميات السلافانية (الصقالبة) تحت عنوان «الإسلام والثقافة السلافانية» لتثبيت إيمان من دخل الإسلام من الروس والاوكران.

## مشروع ترجمة معاني القرآن الكريم

*** بالنسبة لترجمة معاني القرآن الكريم للروسية هل اكتمل المشروع من كل جوانبه؟**

– قمنا أولا بطباعة مجموعة أولى تضمنت عشرة أجزاء وذلك عام ١٩٩١م، ثم طبعنا

# إلغاء الحرف العربي مصيبة كبرى

مجموعة ثانية احتوت على عشرة أجزاء أخرى، إضافة للعشرة الأولى وذلك عام ١٩٩٣م وأصبح المطبوع عشرين جزءا، وطبعنا من كل مجموعة ٣٠ ألف نسخة وزعت مجانا على المسلمين الروس ومسلمي آسيا الوسطى، ومعظم هذه النسخ تم شراؤها من قبل دول مجلس التعاون الخليجي ووزعت مجانا هناك.

*** هناك لغط يدور في بعض الأوساط العلمية بأن الترجمة غير دقيقة فما ردكم على ذلك؟**

– أحمد الله تعالى أن كل من ادعى أن هناك نقصا أو أخطاء في الترجمة طلبنا منه الدليل وطلبنا منه أن يبين الصفحة والسطر والكلمة لكنه تلعثم ولم يجب وهناك شائعات لا أصل لها فمن يتقن الروسية يقول: هذا شعر نقول له: أنت تقيم الشكل أو الأسلوب؟ أعطنا رأيك في المضمون فيدعي أنه لا يعلم بالمضمون مع كونه يعرف العربية والروسية ويستطيع أن يرجع إلى أي تفسير ليتأكد هل ما كتبناه مطابقا لما جاء به المفسرون كالطبري والقرطبي وابن كثير أو لا؟ كذلك بعض الجهات التي قالت: إن هناك نقادا لترجمتنا طلبنا منهم أن يجمعونا بهؤلاء النقاد فاعتذر النقاد عن اللقاء، واما اتهام الترجمة بالشعر فهي أولا مدح وليس ذما كما قال الشيخ الدكتور عبدالله المصلح رئيس هيئة الاعجاز العلمي في القرآن والسنة في رابطة العالم الإسلامي لأن أسلوب القرآن فوق الشعر وقال عدد كبير من المفسرين ومنهم سيد قطب رحمه الله: «ان في اللغة العربية أساليب عديدة أعلاها الأسلوب القرآني فهو فوق الشعر ثم يليها الشعر العربي ثم يليه النثر حسب بلاغته ثم قول العامة».

كذلك باعتراف أكاديمية العلوم الروسية أن الأسلوب الذي نترجم ليس شعراً موزونا وانما هو شعر ابيض غالبا ما نكسر وزنه لضرورة المعنى، كما أن التزكيات التي نحملها ومنها تزكية الأزهر وتزكية العديد من علماء روسيا تدحض ما يدعيه نقاد الترجمة من عدم سلامتها، ونحن نكون شاكرين لكل من يدلنا على خطيئة في ترجمتنا حتى نتلافاها في الطبعات القادمة.

## مطلوب هيئة عالمية لترجمة معاني القرآن الكريم

**في قطر هناك أحد المهتمين بترجمة معاني القرآن الكريم ممن يطالب بإنشاء هيئة عالمية لذلك وهذا الرجل هو الشيخ الدكتور حسن المعايرجي فما رأيكم بالفكرة التي يدعو إليها المعايرجي؟**

– اؤيد الدكتور المعايرجي في مشروعه واثني عليه وغالبا ما تحدثت معه بالهاتف لأنني لم ألتق به شخصيا وأرسلت له نسخا مما ترجمناه ولكنني لاحظت على مشروعه انه يعترض على ان يسمى ترجمة المعاني

**■ أؤيد فكرة قيام هيئة عالمية لترجمة معاني القرآن الكريم لكل اللغات العالمية على ايدي متخصصين**

وانما يقترح تسميته شرحاً أو تفسيرا والحقيقة مثل هذه التسمية نتركها لإجماع العلماء وأؤيده في نقطة هامة وهي إلزام المسلم غير الكفؤ سواء في تفسيره إلى اللغة العربية أو ترجمته إلى لغات أخرى بعدم الإقدام على مشروع تفسير القرآن أو ترجمته وأن نساعد الأكفاء في مشاريعهم سواء في التفسير أم الترجمة.

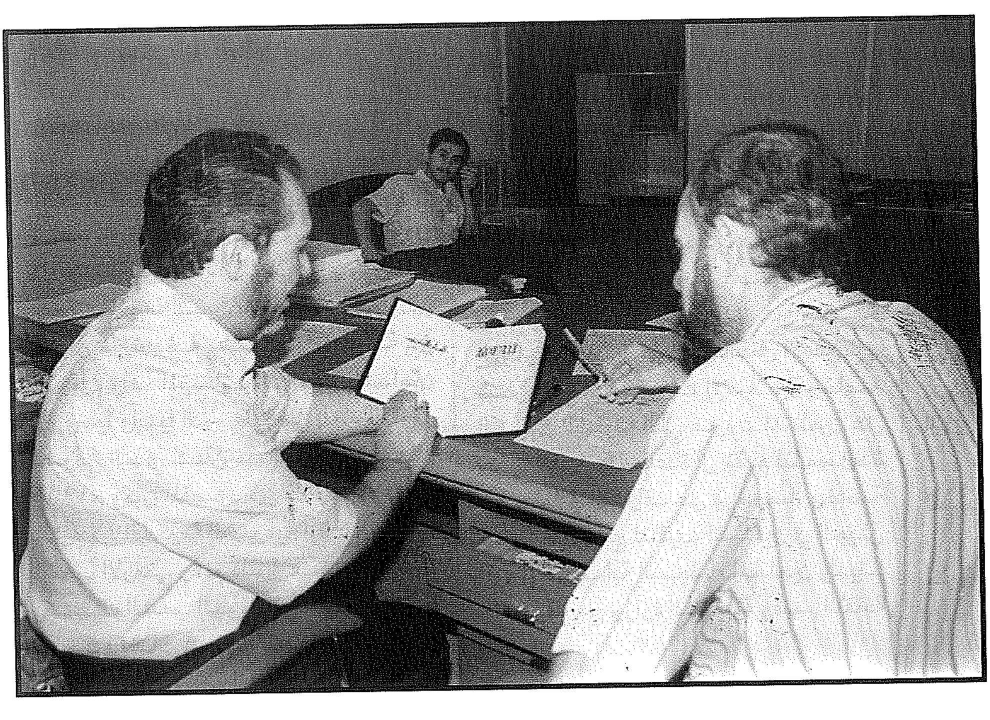
*** عملية الترجمة لمعاني القرآن تحتاج إلى مراجعة دقيقة وإلى هيئة شرعية تقوم بمراجعتها فهل عرضتم الترجمة على مثل هذه اللجنة؟**

– فتشت عن مثل هذه اللجنة في كل المعاهد الإسلامية في الوطن العربي والإسلامي فلم أجد لها كيانا وذلك لأن العاملين في الحقل الإسلامي كانوا بعيدين عن اللغة الروسية، ولكن كيف الحل والله تعالى يقول: ﴿ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر﴾ القمر/١٧ والرسول يقول: «خيركم من تعلم القرآن وعلمه» متفق عليه ولا يمكننا أن نعلم الشعوب الروسية العربية ولابد لمن يتصدى لترجمة معاني القرآن الكريم أن تتوفر فيه الشروط التالية:

اتقان العربية، اتقان الروسية، اتقان العلوم الشرعية والشرطان الأولان متوفران ولله الحمد أما العلوم الشرعية والإلمام بها كلية فنقوم بأخذها من كتب التفسير القديم منها والحديث ونستعين بكل أمات كتب التفسير، وهناك شرط مهم لمن يتقن الروسية أن يكون ذا أسلوب بليغ وهذا والحمدلله متوفر في زوجتي الأديبة الروسية عضو اتحاد الأدباء الروس والمشهود لها ببلاغة الأسلوب وجزالته، وتقوم بصياغة الترجمة على طريقة النثر الموزون أو الشعر الأبيض مما جعله محبباً إلى قلوب القراء بالروسية كما أننا عرضنا ونعرض كل ما ترجمنا ونترجمه على الإدارة الدينية في روسيا وآسيا الوسطى وعلى الشخصيات الإسلامية التي تتقن العربية والروسية ضمن ما كان يعرف سابقا بالاتحاد السوفياتي واستفدنا في بداية الترجمة من ملاحظاتهم وما ابدوه من اقتراحات استدركناها في الطبعة الثانية وفي المرحلة الحالية من الترجمة، وإنني أشكر الله الذي يسر ذلك وأتوجه بالشكر الجزيل إلى العلماء الأفاضل في الإدارة الدينية في جمهورية روسيا الاتحادية وآسيا الوسطى، كما انه يوجد في الأزهر، عالم متخصص في اللغات من روسيا ومتخصص في أصول علوم الدين راجع الترجمة وأثنى عليها، وهو يلح علينا كي ننهي الترجمة حتى يقوم بتزكيتها واعتمادها رسميا من قبل الأزهر لكننا لفراغ المكتبة الروسية من ترجمة سليمة نقوم بطباعة الأجزاء المنتهية قبل اكتمال المشروع.

## الاستفادة من وسائل الإعلام

*** جمهوريات آسيا الوسطى وجمهوريات الحكم الذاتي في روسيا**



■ المنصرون جاءوا بكل قواهم بعد سقوط الشيوعية لنشر أفكارهم في أرجاء الاتحاد السوفياتي المنهار

**الاتحادية ورثت تركة إعلامية لا تمت للإسلام بصلة وهناك فقر كبير في البرامج الدينية.. في اعتقادكم كيف نرفع من مستوى هذه البرامج لصالح المشروع الإسلامي؟**

– كانت الشيوعية تعتمد اعتمادا كبيرا على وسائل الإعلام في نشر الفكر الشيوعي وفي محاربة الأديان والدين الإسلامي بشكل خاص وعلى تشويه صورة المجتمع العربي وتحتل فترة مشاهدة التلفاز في روسيا المرتبة الثالثة بعد العمل والنوم وهناك محطات كثيرة منها المركزية التي تصل إلى عموم ما يسمي الاتحاد السوفياتي ومنها المحلية علي مستوى الجمهورية، أو المدينة، والآن تقدم بالإضافة إلى الثقافة الغربية الماجنة الكثير من البرامج المعادية لأمتنا وعقيدتنا، فلابد من دبلجة الكثير من البرامج الإسلامية والمسلسلات التاريخية الموجودة في الإعلام العربي والإسلامي وبثها في القنوات التلفازية المحلية لاستعداد هذه القنوات بعرض البرامج مجانا، وشراء ساعات في القنوات المركزية ليستفيد منها كل مشاهدي التلفاز فيما كان يدعى سابقا الاتحاد السوفياتي، وكذلك شراء أوقات معينة لإلقاء محاضرات عن الإسلام إما مدبلجة أو من قبل الجالية العربية التي تتقن الروسية في روسيا، وهؤلاء موجودون ولايحتاجون إلا لرعاية وعناية..

*** مامدى حاجة المسلمين في روسيا إلى وسائل إعلامية غير التلفزة؟**

– المسلمون الروس في أمس الحاجة إلى مجلة أو جريدة أسبوعية أو يومية على مستوى جيد تقدم المادة الإسلامية بثوب قشيب وبأسلوب علمي تقبله العقلية الروسية، ولدى مركزنا الثقافي الكوادر الفنية التي تستطيع القيام بهذا العمل، ولكننا نفتقد التغطية المادية وما يوجد على الساحة الروسية من جرائد شبه دورية من أعمال فردية وضيعة المستوى لا تخدم الفكر الإسلامي الخدمة المطلوبة ولا تحقق الهدف المرتجي في هذه المرحلة.

*** كل الجهات والتيارات تعمل اليوم في روسيا وجمهوريات آسيا الوسطى لتكوين فكر مؤيد لها ما تقييمكم للعمل الإسلامي الإعلامي في تلك الديار؟**

– بعد انهيار الشيوعية في روسيا انصبت جحافل المنصرين من أوروبا الغربية، حيث وجدوا أن الأسوار الحديدية قد كسرت وأن هناك تعطشاً كبيراً للأفكار الدينية، فجاءوا بأموالهم وبرامجهم التلفازية والإذاعية وبالمنصرين الذين يتقنون الروسية وبمظاهرهم المدنية فكسبوا الكثير من الشارع الروسي وامتد تأثيرهم للشباب المسلم في روسيا وآسيا الوسطى حتى إن تركيز المبشرين على آسيا الوسطى كان مكثفا ونحن كمسلمين أمرنا الرسول الكريم بأن نخاطب الناس على قدر عقولهم وعلى الطريقة التي اعتادوا عليها، فقد تعودوا على المطالعة ومشاهدة التلفاز وحضور المحاضرات التي كانت تلقي فيها مبادىء الاتحاد وطرق التشهير بالأديان فمن واجب الدعاة إلي الله أن يسلكوا في طريق دعوتهم البرامج التلفازية والإذاعية وإلقاء المحاضرات في القاعات الكبيرة المنتشرة في كل القرى والمدن الروسية، كما ان تقديم الكتاب الإسلامي لابد أن يكون على مستوى عال من البلاغة ومن غزارة المعلومات واستخدام الأسلوب العلمي والمنصف في تسلسلها، والطريقة التي اتبعناها في مركزنا هي مخاطبة العقل بالحجة والدليل العلمي لاثبات شرع الله، ومخاطبته جميع الناس، لأن ما كان يعلق في أذهان الروس أن الإسلام مقتصر على العرب وعلى الشعوب التي دخلت فيه في صدر الإسلام ،كما أن عدم وجود ترجمة صحيحة وبليغة لمعاني كتاب الله أوجب علينا التصدي لهذه المهمة الصعبة والشاقة لنقوم بأداء فرض الكفاية حتى لا يكون كل المسلمين آثمين، حيث ان

# إلغاء الحرف العربي مصيبة كبرى

التراجم الموجودة في اللغة الروسية منفذة من قبل مستشرقين معادين للإسلام ومن قبل رجال الكنيسة الذين أرادوا أن يظهروا أن القرآن هو نسخة مشوهة أو معدلة عن الإنجيل، وأهم المصائب التي ألمت بالمسلمين في روسيا وآسيا الوسطى هي إلغاء الحرف العربي الذي كان مستعملاً حتى عام ١٩١٧م وكان المقصود من ذلك هو الإسلام بفكره لأن الحكومة الشيوعية ابقت الحروف للشعب الأرمني رغم قلة عدده كشعب، وكذلك الشعب الجورجي غير المسلم كما مسخت اللغات المحلية للشعوب المسلمة بإدخال كلمات ومصطلحات روسية جديدة، والغت كثيرا من المصطلحات وخرج جيل من هذه الشعوب لا يعرف إلا الروسية لغة للعلم وَلا يستعمل لغته الخاصة إلا بالتخاطب اليومي.

*** مامدى التنسيق بين مركزكم وباقي المراكز الإسلامية الأخرى في روسيا؟**

– نحن نشارك باقي المراكز فيما تقوم به من نشاط وفي اجتماعات مجلس الشورى لمركزنا ندعو كل العاملين في الحقل الإسلامي للمشاركة وابداء الرأي ونسعى إلى توحيد هذه المراكز في اتحاد يضم كافة المراكز والمنظمات الإسلامية وهذا أمر ضروري حتى لا تتكرر الجهود وحتى يتم التنسيق طالما أننا كلنا يعمل لغاية واحدة هي هداية الناس مسلمهم وغيره والتخفيف من هموم ومعاناة الشعوب التي تعيش ضمن روسيا الاتحادية.

## تمويل ذاتي للأنشطة

*** انشطتكم تحتاج إلى دعم وتمويل، فمن أين تحصلون على الدعم، وهل تقدم لكم الحكومة الروسية دعما ماديا؟**

– نظرا لفقر الحكومة الروسية فهي لا تقدم لنا أي دعم وإنما قدمت لنا المركز الحالي وهو عبارة عن شقتين سكنيتين بأجر رمزي مخفض كما قدمت لنا قطعتي أرض في مواقع جيدة من موسكو لبناء مجمع إسلامي ومسجد ونحن ننتظر المساعدات من الدول الإسلامية لإقامة هذين الصرحين الإسلاميين، وبشكل عام تمويل المركز يعتمد حاليا على المساعدات غير الدورية التي تقدمها بعض السفارات العربية وعلى النشاط التجاري الذي تقوم به إدارة المركز «بيع مطبوعات. استقبال بعض الضيوف وتقديم الخدمات لهم» ولكن هذا النشاط التجاري يحد من نشاطنا بالعمل الإسلامي، فنحن نناشد الحكومات الإسلامية وخاصة الكويت الشقيقة التي عودت المسلمين على مد يد العون والمساعدة أن تقدم لنا مساعدة مع حقها في الإشراف على برامجنا، وخاصة لدينا برنامج لتثقيف المسلمين في الجيش الروسي، وهداية السجناء المسلمين ولدينا عقد موقع مع وزارة الداخلية وقسم الثقافة في الجيش الروسي ولا يفوتني هنا إلا أن أشيد بدور الكويت ووزارة الأوقاف فيها، واللجان الخيرية التي قامت مشكورة بالإشراف على بعض المشاريع الإسلامية كمشاريع الأضاحي وبناء بعض المساجد في أماكن عديدة من روسيا ومركزنا على استعداد تام للتعاون والتنسيق مع جهود وزارة الأوقاف في الكويت لتنظيم وتنسيق عملنا.

> ■ الشيوعية كانت تعتمد اعتماداً كبيراً على وسائل الإعلام لنشر فكرها وإيديولوجيتها!

*** ما الأولويات التي يحتاج إليها مسلمو روسيا في الوقت الحاضر؟**

– اعتقد أن ما يحتاجه المسلم في روسيا هو الدعم الفكري لاننا إذا دخلنا في مساعدة المسلمين ماديا يصعب علينا أن نساعد عشرين مليونا من الفقراء ولكن اذا نظرنا إلى المسلمين بالمقارنة مع بقية الشعوب نجد أن المسلمين ليسوا أفقر من الروس والسبب يعود إلى الأمور الآتية:

١ – نسبة المدنيين من المسلمين أقل بكثير من الروس.

٢ – الأسرة الروسية المسلمة متماسكة أكثر من الأسرة الروسية غير المسلمة.

٣ – المسلمون يعملون في الزراعة ويعتمدون على المهن الحرفية وهؤلاء ارتفعت أجورهم مباشرة واصبحت عالية حسب سعر السوق وكثير منهم ترك الوظائف الحكومية.

٤ – فتوة المسلمين الروس وكفاءتهم البدنية.

٥ – الاحترام المتوارث لكبار السن يخفف كثيرا من نسبة العاجزين والمتقاعدين.

## التدرج في تقديم المعلومات

*** هل يمكن أن توضحوا لنا نوعية الدعم الفكري الذي يحتاجه المسلم الروسي؟**

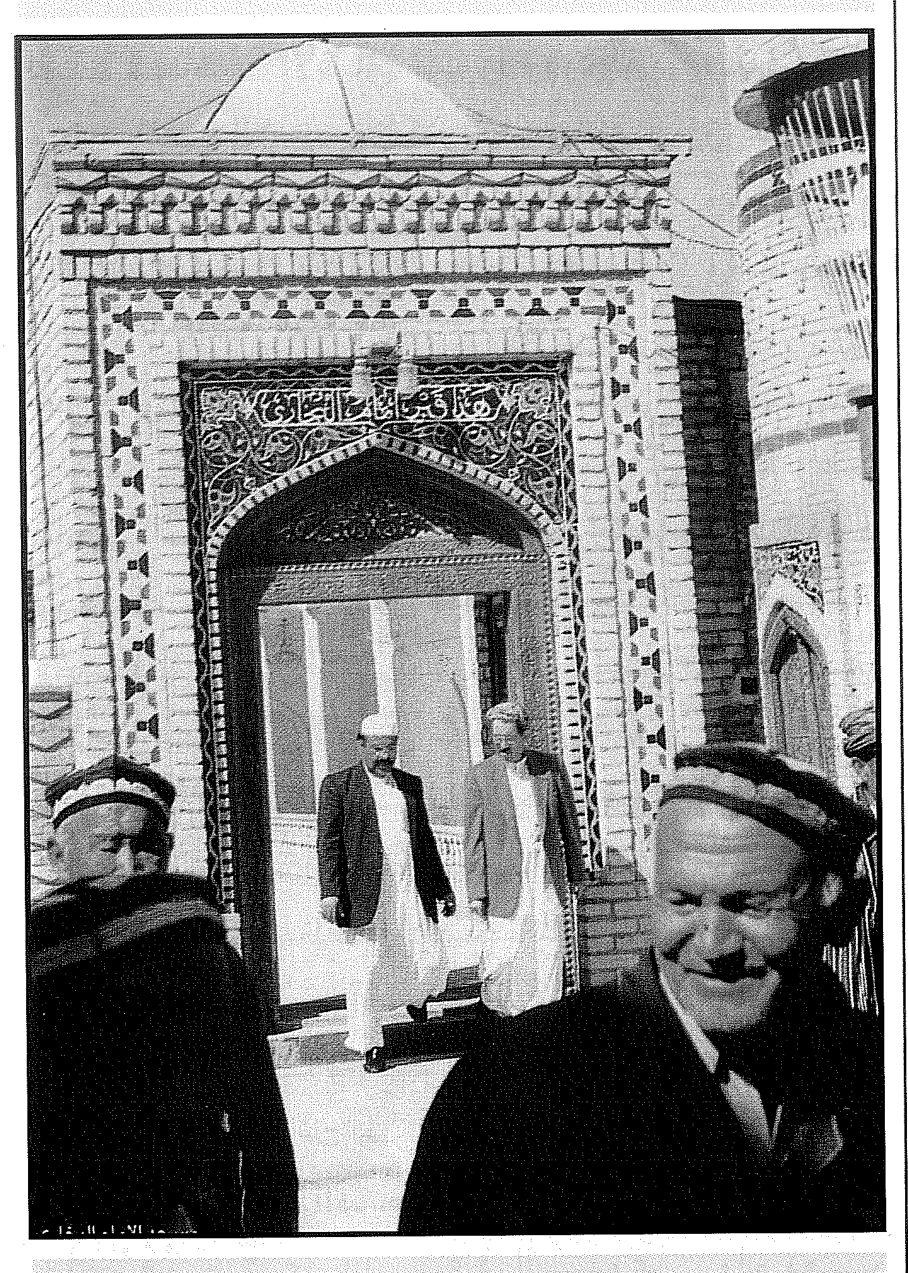
– ان اعتزاز المسلم بالقرآن الكريم ونظرا لعدم معرفته بأية لغة أخرى غير الروسية وجدنا آلاف الطلبات وكلها تطالب بترجمة معاني القرآن ترجمة بليغة وسليمة كما وجدنا عتبا ولوما من مسلمي روسيا، ولماذا لم يقدم لهم العالم الإسلامي حتى اليوم ترجمة كاملة للقرآن وكما قال بعضهم: كيف تتركون كتاب الله للمستشرقين كي يترجموه لنا حسب اهوائهم، كذلك هناك إلحاح كبير للتعرف على سيرة الرسول بعيدة عن التحريف أو الأقوال الضعيفة ولهذا قام مركزنا والحمدلله بترجمة سيرة الرسول للعالم الهندي السيد سليمان الندوي وهي جاهزة قيد الطباعة تحتاج إلى من يمول طباعتها كما أنني أدعو الجهات الإسلامية إلى اختيار مائة أو مائتي حديث تتناسب مع عقلية مسلمي روسيا لترجمتها مع التفسير الميسر ليسهل فهمها، ولا انصح بترجمة كتب الأحاديث الموجودة في اللغة العربية كما هي مصنفة للقارئ العربي المسلم، لأن علينا أن نتدرج في تقديم المعلومات الإسلامية لمسلمي روسيا وغيرهم.

*** ايهما أفضل وأجدى إرسال الدعاة إلى روسيا أم إرسال الطلبة الروس إلى**

الجامعات الإسلامية ثم عودتهم إلى بلدهم دعاة قادرين على القيام بمهمة الدعوة إلى الله؟

- الأفضل أن يتم العمل بالتوازي بإرسال دعاة إلى روسيا وباستقطاب الطلبة الروس إلى الجامعات الإسلامية كما انصح بإقامة معهد أو معاهد إسلامية في المدن الكبرى الروسية أو إقامة معهد أو جامعة للعلوم الإسلامية في بلد إسلامي قريب من روسيا يبتعث إليه الطلبة الروس □

**■ في روسيا الاتحادية ١٢ جمهورية إسلامية تتمتع بالحكم الذاتي يغلب على أهلها الإسلام**



**مطلوب إرسال دعاة إلى روسيا واستقطاب الطلبة الروس إلى الجامعات الإسلامية**

## بطاقة شخصيته

* الدكتور محمد سعيد الرشد من مواليد دمشق عام ١٩٤٦م

* والده من علماء دمشق الذين درسوا في الأزهر ١٩٣٧ وكان يدرس العلوم الشرعية ويقوم بالخطابة في مساجد دمشق

* عمل بالتعليم مابين أعوام ١٩٦٦ - ١٩٧٠ م في سوريا والجزائر.

* سافر إلى روسيا عام ١٩٧٠م لدراسة الهندسة حيث ظهرت اهتماماته بأحوال المسلمين الروس وكل ما كتب عن الإسلام بالروسية وحضر كل المؤتمرات الدينية سواء قبل الشيوعية أو بعدها.

* متزوج من أديبة روسية أسلمت وحسن إسلامها.

* أعدَّ د. محمد سعيد نفسه وزوجته لترجمة معاني القرآن الكريم للروسية بين أعوام ١٩٧٥ - ١٩٨٥م

* انجز منذ عام ١٩٨٥ م ٢٥ جزءاً ومن المتوقع الانتهاء من المشروع كاملا في نهاية عام ١٩٩٥م

# هديتي إلى شباب الإسلام

شعر الدكتور جابر قميحة

لقد فاضت الآفاق نورا وبهجةً ... بذكرى رسول الله ، أنعمْ بها ذكرى!
وعندي من الشعر الكريم حديقةٌ ... زرعْتُ بها الريحانَ والوردَ والزهْرا
وروَّيتُها من عطر «طه» وبالضّحى ... و«بالنور» و«الإخلاص» و«الفجرِ» والإسرا
لذلك أهديكم غوالي مشاعري ... وقد صُغتها من ماء قلبي لكم شعرا

بُنيَّ - رعاك اللهُ - هاك هديتي ... تمسّكْ بأهداب الشريعة كي تَثْرَي
فإن نخاع الدين سيفٌ.. ومصحفٌ ... وعلمٌ وعزمٌ لاهبٌ يقهرُ القهْرا..
فإما تمسكنا به كان نصرنا ... وإما هجرناه غدوْنا ولا صِفرا..
ويا فخرَنَا أن كان فينا محمدٌ.. ... وأنعم به عزًا، وأنعم به فَخْرا
فما حقق النصرَ الأبيّ تواكلا ... ولكن بعزمٍ شامخ يسحقُ الصخرا
فكان بصدرِ الجيش تحت عُقابه ... فتهوي رءوس الكفر من رعبها حسرى
فما منهمُ إلا صريعُ هزيمةٍ.. ... وناج رعيش القلب يجتنب الأسرا
هو الأسوةُ الشماءُ، أَنعم بأسوةٍ ... هي البلسمُ الشافي وأنعم به طُهرا
هو القدوةُ العظمَى لأصحابه الأُلَى ... مضوا ينصرون الدين والأنجمَ الزُّهرَا
مشاعلُ حق قد أضاءت بها الدنَى ... وحرّقت الطغيانَ والذل والكفرا
ألم ترَ سعدا والمثنى.. وخالدا ... وحمزةَ والمقداد، والفتية الغرا
لهم راية صيغت من المجد والتقَى ... وما نُسجتْ قزاً، وما صُبغَت تبْرا
مضوا يمخُرون الصخر والبحر والمدى ... فأصبح ما قد كان عُسْرا بهم يُسرا
ونصرُهُمُ حقٌّ على الله في الوغى ... ولم يعرفوا إلا لربهمُ.. فرّا
فدكوا حصون البغي والظلم والهوى ... وصاغوا كتاب العدل سطرا تلا سطرا
فما عادَ فوق الأرض للروم راية ... وما عاد للفرس الجبابر من ذكرى

ومـــا عـــــاد فيهـــا قيصرُ الظلم والهوى ولا رسْتُمُ الجبـــارُ فيهـــا ولا كسْرى..

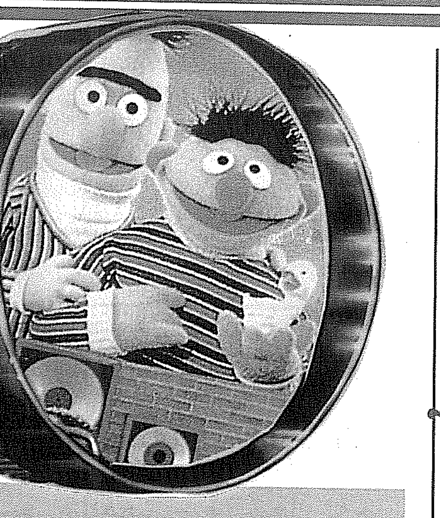
وفي عَـــالم اليـــوم الكئيب مِبـــادئٌ كمثل ضـــواري الغـــابِ، بل إنها أضرى
تُخرِّبُ في الأرواح كـلَّ نبيلـــــة وتـــزرعُ فيهـــا الإفـكَ والإثمَ والشرّا
وتـــزعم أنـــا لـــو رجعنـــا لشرعنـــا لكنـــا لظلمات التخلـف كـــالأسرى
فيـــا عجبـــا لـــلإفك.. إذ ينسجـــونـــه خيـوط ضــلالٍ تـورث الجهـلَ والكفرا
وتُخْمـدُ نـــورَ القلبِ والطهْـرِ والنُّهى وتجعل خِصب الأرض من سمِّهـا قَفْرا

فمن ذا الـــذي ســـاق الهدايـــة للـــدنى وأخـــرجهـــا للنـــور من ظلمـــة حَـــرَّى؟
ومن ذا الـــذي راعـى الهدايـــةَ منهجـــا وروحَ الإخـــــاء الحق والسلم والخيرا؟
ومن ذا الـــذي قـــد علَّم الغـربَ بعـــدمـا قضى في ظـلام الجهل من ضيعةٍ دهـرا؟
هُمُ - يـا بني - المسلمـونَ، وقـد سَعَـوْا يجيبـونَ داعي اللهِ «بـاقرأ» فيـا بُشرى!
فسل عنهـم الكميـــــاءَ والطبَّ ولْتَسَـلْ علـوم الأراضي والحســـابـــاتِ والجبرا

فلما تـــراخينـــا ونمنـــا تسلَّلـــوا.. وَلَصُّوا حضـارتَنـا، وبـاهُـوا بها الغَيْرا
ومـــا العلمُ إلا علمُنـــا غيّروا اسمـــه ولكنَّنـــا نمنـــا وهُم واصلـــوا السيرا
فلما صحـــوْنـــا من كَـرَى طـــالَ ليلُـــه تكشَّف أنَّ اللـصَ قـــد غـــادَر القصرا
يـــردُّ علينـــا من بضـــاعتنـــا التي تَنَهَّبَهَـــا ليـلا، فنـزجى لـــه الشكـــرا..
ولكنـــه أَبْقَـى لـــــه مـن لُبـــابهـا.. جـواهـرَهـا العظمى، وأعطى لنـا القشرا

بُنيَّ : وفي ذكـرى الـرسـول ونـورهـا ذكـرتُك. فلتُخْلص وَفـاءك للـذكـرى
وإنـا - وقـد شبنـا ولانت عظـامُنـا عقـدنـا بك الآمـالَ، والنظـرةَ البكـرا
بـأن تبعثَ الأمجادَ بـــالعلم والتُّقى وبـالفكـر والإبداع تـدني لنـا الفَجْـرا
لكي نستعيـدَ اليـومَ مجدَ جـدودنـا ونبني على القـرآن دولتَنـا الكبرى

# أطفالنا بين مخاطر الاغتراب الثقافي وإدمان مشاهدة التلفاز



*** التلفاز لا يخلو من مواد وبرنامج يمكن أن تحدث آثارا تراكمية تعزز الاغتراب الثقافي**

بقلم الدكتور / بركات عبدالعزيز محمد

قد يكون من قبيل تحصيل الحاصل إذا قلنا إن التلفاز يأتي في مقدمة وسائل الاتصال شديدة التأثير في حياة الطفل بوجه عام، وبجانب الخصائص الذاتية للتلفاز فإن انتشاره يتزايد على المستوى العالمي مما وسع نطاق تأثيره على الصغار والكبار فبعد أن كان عدد أجهزة الاستقبال التلفازي عام ١٩٧٠ حوالي ٢٩٨ مليون جهاز بواقع ٨١ جهازا لكل ألف شخص من السكان، وجدنا هذا العدد يقفز إلى ٧٩٧ مليون جهاز بواقع ١٥٥ جهازا لكل ألف من السكان عام ١٩٨٩(١)، وعلى الرغم من أن التلفاز وسيلة رئيسية للترفيه والإعلام والتثقيف والتعليم، إلا أن الدراسات العلمية الحديثة اثبتت أن له آثارا سلبية وبخاصة على الأطفال لأنهم أكثر تأثرا بالتلفاز واندماجا معه، وقد تصاعدت الصيحات في السنوات العشر الماضية من مخاطر ما يعرف «بالاغتراب الثقافي» حيث يشاهد الأطفال برامج ومواد تلفازية تتضمن العديد من الأفكار والقيم والسلوكيات التي تتناقى مع الذاتية الثقافية لمجتمعهم، سواء من خلال المادة الدرامية المستوردة من الخارج، أو من خلال ما ينتج محليا متأثرا بهذه المادة دون الانتباه لمقتضيات الحفاظ على الهوية والذاتية الثقافية.

ربما تكون هذه الفكرة من أهم الأفكار الجديرة بالطرح على ساحة الاهتمام في العالم العربي والإسلامي على الأقل بالنسبة للأطفال، خاصة وأن التلفاز لا يخلو من المواد والبرامج التي يمكن أن تحدث آثارا تراكمية تعزز الاغتراب الثقافي، سواء كانت هذه المواد محلية أم مستوردة، وعندما نتحدث عن «الاغتراب الثقافي» يتعين أولا تجزئة هذا المفهوم حتى ندرك دلالته على وجه الدقة في وضعه المركب، أي أن تحديد معنى «الاغتراب الثقافي» يتطلب تحديد ما نقصده بالاغتراب "AIJENATION" وكذلك ما نقصده بالثقافة "CULTURE" فيما يتعلق بالاغتراب، هناك عدد هائل من الدراسات المتخصصة التي أفاضت في شرحه سواء من حيث الجذور والدلالة اللغوية أو من حيث معناه في المجالات النفسية والسياسية والاجتماعية والفلسفية وغيرها(٢)، ولكننا هنا سنكتفي بما يخدم موضوع هذه الدراسة، وهو أن الاغتراب يتمثل في شعور الفرد بعدم الارتياح وعدم الاستقرار بما يعبر عن الانسلاخ عن المجتمع والابتعاد عن المشاركة الاجتماعية والثقافية، وكذلك بما يعبر عن عدم الانتماء والشعور بالقلق وعدم الترحاب من الآخرين(٣) .كما أن الاغتراب حالة يعجز فيها الإنسان عن ممارسة السلوك السوي العادي ويعجز عن الاسهامات العادية في حياة الجماعة مما يجعله غريبا عن نفسه وعن الجماعة وفي حاجة إلى رعايتها، من هنا فإن جوهر الاغتراب يتمثل في عدة مظاهر هي: فقدان علاقة خاصة عندما تكون هذه العلاقة متوقعة، وظهور المواقف والاشخاص المألوفة للفرد على أنها غريبة عنه، وشعوره بأن ذاته غير حقيقية، ثم افتقاد الفرد الوعي بالعمليات النفسية الداخلية(٤).

وإذا كان هذا التوضيح فيما يخص

مصطلح «الاغتراب»، فإن مصطلح الثقافة – رغم شيوع استخدامه – كان ولم يزل محل جدل وتناقض في تحديد معناه، ويكفي أن كروبير وكلوهان عالمي الأنثربولوجيا الأمريكيين قد صنفا قبل ربع قرن ما لا يقل عن ١٦٠ تعريفا للثقافة، ووضعا تعريفا للثقافة مفاده أنها تتألف من أنماط السلوك المكتسب والمنقول من خلال الرموز، سواء كانت هذه الأنماط ظاهرة أم مستترة، وتتضمن الثقافة أيضا الانجازات المتميزة للجماعات التكوينية والأشياء المصنوعة، ويتكون جوهر الثقافة من الأفكار السائدة ومايتصل بها من قيم، والنماذج الثقافية ماهي إلا نتاج السلوك وضرورة من ضروراته(٥)، والثقافة بالمعنى الاثنوجرافي الواسع هي ذلك المكون المعقد الذي يشمل المعرفة والعقيدة والفن والأخلاق والقانون والمادة وكافة المقومات الأخرى التي يكتسبها الإنسان كعضو في المجتمع، وربما يكون تعريف بعض علماء الاجتماع لمصطلح «الثقافة» هو الأكثر وضوحا ودلالة لموضوع دراستنا هذه، فالثقافة حسبما يرى هؤلاء البعض عبارة عن مركب من أساليب الشعور والفكر والسلوك الذي يميز مجموعة من الناس ويتوارثونه جيلا بعد جيل، وترتبط تلك العناصر مع بعضها بعلاقات تفاعل وتأثير متبادل، ويؤدي كل عنصر فيها وظيفته الخاصة في إطار الثقافة الكلية للمجتمع(٦). فالثقافة بهذا المعنى الشامل ليست مجرد الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية الظاهرة، وانما تشمل في الوقت نفسه ما يتجمع في العقل من معارف، وما يكمن في الوجدان من انطباعات وما يترسب فيه من عادات وتقاليد، وما يستقر في الضمير من عقائد. وتتسم الثقافة بأنها تتوارث جيلا بعد جيل، كما أن عناصرها عرضة للتغير بصورة تختلف عمقا أو سطحية، سرعة أو بطأ وفق عوامل ومؤثرات عديدة. وفق المعنى المذكور لمصطلح الاغتراب، وكذلك لمصطلح الثقافة يمكن تعريف «الاغتراب الثقافي» بأنه اتباع الفرد أساليب وأنماطا ثقافية خاطئة لا تتوافق مع الذاتية الثقافية للنظام الاجتماعي الذي ينتمي إليه، كما تتناقض مع مقومات هذا النظام ومتطلبات ازدهاره وتطوره، سواء كانت هذه الأساليب والأنماط تتعلق بالإدراك أو الشعور أو التفكير أو السلوك وتزداد خطورة الاغتراب الثقافي إذا ما اكتسب المعنى المشار إليه بعدا اجتماعيا سواء بفعل

* مصطلح الثقافة رغم شيوع استخدامه كان ولم يزل محل جدل وتناقض في تحديد معناه

* أخطر أنواع الاغتراب اغتراب الأطفال المسلمين ثقافيا!!

الكثرة الكمية للذين يتبنون مظاهره، أو بفعل تكوينهم النوعي كأن يكونوا من ذوي النفوذ والتأثير في المجتمع، والاغتراب الثقافي بالمعنى المذكور يصبح أمرا خطيرا جدا، أما ما وقع في المجتمع الإسلامي لأنه بمثابة محو للذاتية الثقافية الإسلامية، وتصبح المسألة أشد ضررا وأعظم خطرا إذا اغترب الأطفال المسلمون ثقافيا لأن المجتمع يكون في حالة من التآكل السريع في الحاضر والتدهور الحتمي في المستقبل، كما أن الاغتراب الثقافي لدى الأطفال يكون بمثابة دليل دامغ على عجز مؤسسات التربية والتنشئة بل والمجتمع ككل عن القيام بأهم المسؤوليات الاجتماعية والتربوية، وترجع الدراسات الحديثة مسألة اغتراب الأطفال إلى التنشئة الاجتماعية غير الملائمة(٧) .بالإضافة إلى التغيرات التي تحدث في بناء الأسرة، والفقر، ونقص رعاية الأم، وانعزال الطفل والأسرة عن الآخرين، وفصل الأطفال عن الكبار في مجال العمل(٨)، وفي الوقت نفسه خلصت بعض الدراسات إلى أن الاغتراب من بين الآثار السلبية التي يحدثها التلفاز على الأطفال(٩).

## الدراسات العلمية

وقد دلت الدراسات العلمية على أن الظروف الأسرية والمجتمعية للطفل هي التي تحدد اتجاه تأثير التلفاز على شخصيته سواء بالسلب أو بالإيجاب، ومن جهة أخرى، فإن هذا التأثير (أيا كان اتجاهه)، لا يتحدد بما يعرف بالبرامج الثقافية فقط، أو بأية نوعية برامجية بعينها، وإنما يتحدد بكل ما يشاهده الطفل، فكل برامج التلفاز يمكن أن يكون لها أثر في التكوين الثقافي للفرد والمجتمع، سواء كانت برامج الأطفال، أو العائلة، أو كانت برامج سينمائية أو دراما عربية أو أجنبية، أو أخبارا أو برامج الأحداث الجارية أو البرامج الترفيهية، بل إن مثل هذه البرامج الأخيرة جديرة بأن تترك أثرها الثقافي في الفرد والمجتمع بطريق غير مباشر - أكثر مما تفعله البرامج الجادة والدراسات والندوات، قد يتمثل الأثر بمجرد إضافة معلومات، أو خلق اتجاه جديد أو التحول من وجهة نظر إلى أخرى، وقد يتمثل في تعديل سلوك قائم أو العدول عنه إلى سلوك جديد، وهذا كله ما يعرف باتجاهات التأثير(١٠).

## جاذبية التلفاز للأطفال

والأطفال أكثر من غيرهم انجذابا نحو التلفاز بحكم الصورة واللون والحركة والضوء وما ينتج عن ذلك من خليط يخطف أبصار الصغار ويجذب انتباههم، ولهذا فإن الأطفال أكثر تأثرا بالتلفاز وتقبلا لمضمونه وأفكاره لأن شخصيتهم لم تتشكل بعد، ولم تترسخ في نفوسهم عوامل المقاومة أو الحصانة ضد ما يرد في الرسالة التلفازية من أفكار وإيحاءات ورموز، ويتحدد الأثر الثقافي للتلفاز على الطفل بكل ما يشاهده من برامج ومواد، والطفل عادة يشاهد أكثر تلك المواد والبرامج التي تشاهدها الأسرة، وليس المواد والبرامج التي قد تحددها له الأسرة ليشاهدها. وفي دراسة على الأطفال ٣، ٥، ٧ سنوات حول عادات وانماط مشاهدة التلفاز، استمرت عامين، تبين أن الأسر وأطفالهم يشاهدون معا برامج الكبار ثلاثة أضعاف مشاهدتهم لبرامج الأطفال، كما بينت الدراسة أن أغلبية مشاهدة الأطفال لبرامج الكبار كانت بمصاحبة أسرهم، وأن الاشتراك مع الأسرة في المشاهدة يقل مع تزايد السن، وأيضا أظهرت الدراسة أن اختيار الأسرة لما تشاهده هو المحدد الأكبر لما يشاهده الأطفال(١١)، وقد أظهرت احدى الدراسات التي أجريت على الأطفال في جمهورية مصر العربية أن ٧٧,٨١٪ من الأطفال يشاهدون الإعلانات و ٧٤,١٥٪ منهم يشاهدون المسلسلات العربية و٦٦,٥٨٪ يشاهدون الأفلام العربية، يلي ذلك المباريات الرياضية بنسبة ٦٦,٣٢٪، فالأغاني ٥٨,٢٤٪، فالأخبار ٥٣٪ وأخيرا النشرة الجوية ٥٠,٩١٪(١٢)، ويتضح من ذلك فكرة أساسية وهي أن الطفل عادة يشاهد تلك البرامج والمواد التي تشاهدها الأسرة وبالتالي، فإن الاحتمالات الأكبر لتأثير التلفاز على الطفل يمكن أن تتحدد بما تشاهده الأسرة.

## مسارات «الاغتراب الثقافي»

كما تفصح دراسات أخرى عن نتائج يمكن على أساسها تحديد مسارات «الاغتراب الثقافي» لدى الأطفال المسلمين فمن جهة أولى نجد أن المادة الدرامية، والتي يقبل الأطفال على مشاهدتها، كثيرا ما تتضمن سلوكيات وأفكارا بعيدة عن الإسلام، وتمثل في الوقت نفسه انماطا ثقافية غريبة على المجتمع الإسلامي مثل الفردية، القسوة والعنف، التعصب، العدوانية، الخيانة، السرقة والاختطاف، الخداع، الخوف من المستقبل، عدم تحمل المسؤولية، سوء الظن والغش والجبن، الانتهازية والتسلط، الغاية تبرر الوسيلة، عدم احترام النظام، البخل، الهمجية، الكسل، الكذب، ازدواجية السلوك، التواكل، الميل إلى الحرب والشر، عدم تقدير قيمة الوقت(١٣)، وإذا كان هذا بالنسبة للمادة الدرامية، فإن هناك بعض الدراسات التي بينت أن البرامج المعدة خصيصا للأطفال تتضمن في بعض الأحيان معاني غريبة عن الذاتية الثقافية الإسلامية، مثل الكذب، والكسل، والقسوة والطمع(١٤)، هكذا يتضح أن الاغتراب الثقافي لدى الطفل المسلم توجد مدعماته في المضمون التلفازي نفسه.

## علاقة الطفل بالتلفاز

ومن جهة أخرى فإن علاقة الطفل بالتلفاز - خاصة إذا وصلت هذه العلاقة إلى درجة الإدمان - تتضمن ما من شأنه أن يفضي إلى الاغتراب الثقافي للطفل المسلم، إذا ما كانت الظروف المحيطة بالطفل غير سليمة، ويمكن مناقشة هذه الفكرة من زاويتين:

**الأولى** : الخلط بين الحقيقة والخيال، فالطفل يشاهد مادة تلفازية خيالية ويستغرق في مشاهدتها ويدركها متوهما أن الشاشة تنقل إليه الحقيقة والواقع، خذ مثلا الطفل الذي يتابع سباق سيارات على الشاشة الصغيرة، انه متأكد من رؤية كل شيء كاملا، فالنقل مباشر والتعليق مباشر والكلام مع الصورة واضح ومتكامل، ولا حيل سينمائية كالتي تهيؤها السينما وتقدمها لجمهور كبير. هناك سباق بين السيارات: السرعة واضحة، السائقون حقيقيون، يحدث الاصطدام بأطراف الطرق أو بين السيارات، الطفل يرى الحريق وقد شب، والدماء تناثرت والقطع المعدنية تبعثرت والجمهور يصرخ وبعضه يتراكض وآخرون يهبون للمساعدة، فأين الخدعة أو الحلم؟

## بين الحقيقة والواقع

والطفل الذي يتابع حلقة درامية لا يستطيع أن يتصور أنه في غير حقل الحقيقة والواقع، انه يعرف الممثلين ويرى المأساة على وجوههم، ويشاهد كل تفاصيل الحب والغضب واليأس والقتل ومعالم الهدم والدمار، كل شيء يتلاحق أمام ناظريه في سياق طبيعي، فلم لا يعتبر أن ما يراه حقيقة علما بأن الناس في حياتهم العادية (الحقيقية) طالما يرددون أخبار هذه الحالات الإنسانية العادية أو الكارثة ويؤكدونها بالأدلة الدامغة. الواقع في عرف الطفل أن شاشة التلفاز هي مرآة تنعكس

عليها ما تلتقطه الكاميرات والأدوات الالكترونية والتلفازية الأخرى والمرآة لا تكذب. هذا هو منطق الطفل منطقه البسيط الخالي من أي عقد أو تلاعب في المعادلات وخلفيات المفردات والتعابير(١٥)، فإذا كانت المادة التي يشاهدها الطفل وادركها على انها الحقيقة - تتضمن عناصر وأنماطا ثقافية خاطئة وتختلف عن ذاتيته الثقافية التي ينتمي إليها - هنا تكون الفرصة مواتية لأن يقع هذا الطفل في براثن الاغتراب الثقافي.

**أما الزاوية الثانية :** والتي تتعلق بامكانية أن تكون علاقة الطفل بالتلفاز مصدرا للاغتراب الثقافي، فتتمثل في التقليد المرضي أو غير المرغوب لسلوكيات وأفكار شاهدها على الشاشة، في الوقت الذي تكون فيه تلك الأفكار والسلوكيات خاطئة ومرفوضة من قبل المجتمع الذي ينتمي إليه، ومع استمرار تقليد السلوكيات والأفكار المرفوضة يصبح الطفل، ويشب غير قادر على التكيف والتفاعل الاجتماعي السليم، وحينئذ يقع في براثن اغتراب ثقافي ونفسي له آثار مدمرة للشخصية، وقد تبين من نتائج دراسة ميدانية على عينة عشوائية من تلاميذ المدارس المتوسطة بالكويت، قوامها (١٠٠٥) مفردة، وتتراوح أعمارهم بين ١٠ و ١٤ سنة، ان ٦٧,١٪منهم يميل إلى تقليد البطل الذي يشاهدونه في الأفلام والمسلسلات التلفازية، وترتفع نسبة التقليد بين الذكور ٧٥٪ عن الاناث (٥٩,٨٪) وقد أجاب (٧٥,٧٪) من الأطفال انهم يريدون أن يكونوا مثل هذا البطل وترتفع هذه الرغبة بين الذكور ٨٧/٣٪ عن الإناث ٦٥٪، هذه النتائج تبرزأن الأطفال لا يميلون فقط إلى تقليد البطل وانما يرغبون في أن يتصفوا بالصفات التي يتصف بها، الأمر الذي يعكس ما تتركه برامج التلفاز على شخصية الطفل في مرحلة النمو(١٦) كما تذكر احدى الدراسات أن بعض الأطفال في مصر

## التلفاز تسبب في أن الطفل لا يستطيع التفرقة بين الحقيقة والواقع




## دفع التلفاز الطفل لتقليد أعمى قد يكون مرفوض من قبل المجتمع الذي ينتمي إليه

والعالم العربي ظلوا يقلدون أبطال مسرحية «مدرسة المشاغبين» لفترات ليست بالقصيرة(١٧)، مع ما تنطوي عليه هذه المسرحية من تمرد على النظام التعليمي، وعدم احترام المدرس، بل إن ابن ناظر المدرسة نفسه – كما تظهره لنا هذه المسرحية – يقدم أسوأ المثل في علاقته بأبيه ومدرسيه وهنا تتجسد أنماط سلوكية غريبة عن الثقافة الإسلامية، تلك الثقافة التي تتضمن قيمة احترام الأب، واحترام المعلم والوقوف له احتراما لمكانته وتبجيلا لدوره ورسالته الإنسانية ومنزلته الرفيعة التي كادت أن تصل إلى مرتبة الرسل حسبما عبرت عن هذا المعنى احدى القصائد الرائعة لأمير الشعراء أحمد شوقي، لا شك أن احترام المدرس، واحترام الوالدين والبر بهما يمثل عنصرا أصيلا من عناصر ذاتيتنا الثقافية الإسلامية العربية، وبالتالي فإن أي سلوك يناقض هذا الاحترام – يصبح بمثابة مظهر من مظاهر الاغتراب الثقافي، وعندما يشاهد الأطفال بعض السلوكيات المرفوضة ويقلدونها بناء على هذه المشاهدة يصبح هؤلاء الأطفال مغتربين عن بعض عناصر الذاتية الثقافية الإسلامية، وتزداد خطورة الاغتراب الثقافي إذا تحول من حالة عرضية إلى سمة مستديمة، كما تزداد خطورته أيضا بازدياد العناصر الثقافية التي يشملها مع زيادة الإطار البشري أي زيادة المغتربين ثقافيا.

## الآثار الإيجابية

وعلى الرغم من أن «الاغتراب الثقافي» ينظر إليه كأحد المخاطر المحتملة للتلفاز وغيره من وسائل الإعلام حسبما ورد في تقرير اللجنة الدولية لدراسة مشكلات الاتصال(١٨)، إلا أن هذا لا يمنع من أن للتلفاز آثارا إيجابية على الطفل بوجه عام، ويمكن للمجتمعات الإسلامية استخدام التلفاز بما يعزز الولاء والانتماء الإسلامي للأطفال، وذلك من خلال وجود أسري صحيح يهتم بالطفل ويشعره بالأمن والطمأنينة، ويحيطه بالرعاية والحنان والاهتمام ويلبي حاجاته ويربيه على المثل والقيم الإسلامية، وفي إطار كل ذلك يرشد استخدامه للتلفاز بأسلوب تربوي مناسب، وعندئذ يصبح الطفل المسلم بمنأى عن الاغتراب الثقافي، ويصبح دور المدرسة والمسجد وغيرهما من مؤسسات التنشئة أشد فعالية وإيجابية في غرس وتدعيم الذاتية الثقافية الإسلامية في نفوس الناشئة منذ نعومة أظفارهم□

*** الاحتمالات الأكبر لتأثير التلفاز على الطفل يمكن أن تتحدد بما تشاهده الأسرة!!**

*** الاغتراب الثقافي لدى الطفل المسلم توجد مدعماته في المضمون التلفزيوني نفسه**

### الهوامش

(١) Unesco, Unesc o Statistical Year Book 1991, tab. 6/20.

(٢) من أهم هذه الدراسات على سبيل المثال:

– ريتشارد شاخت، الاغتراب ، ترجمة كامل يوسف حسين (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٨٠).

– مجموعة أبحاث المؤتمر السابع لعلم النفس في مصر، والذي نظمته الجمعية المصرية للدراسات النفسية وكلية التربية جامعة عين شمس (القاهرة، سبتمبر ١٩٩١).

(٣) Jan Hajda, Alienation and integration of Students Intellectual, American Sociological Review, Vol. 26. pp. 756 - 777

(٤) أحمد أحمد متولي عمر، دراسة مقارنة لبعض أبعاد الشعور بالاغتراب لدى متعاطي الكحوليات وغير المتعاطين من طلبة الجامعة، رسالة ماجستير (كلية التربية – جامعة طنطا، ١٩٨٩) ص ١٣.

(٥) Phillipe Beneto, Culture Contibution: A Critical Review of Concepts and Difintions, Papers of P.M.A, Vol. 47, 1973, pp187.

(٦) محمد الجوهري، علم الاجتماع وقضايا التنمية في العالم الثالث، ط ٣ (القاهرة : دار المعارف، ١٩٨٢) ص ٩٧.

(٧) Laport & Thomas, Alienation in the Contemporary Soceity (New York: Praeger, 1976) p.21.

(٨) U. Bronf. Enbrenner, Orgins Of Alienation, Scientific American Vol. 231, No.2 Aug. 1974 pp. 53 - 61

(٩) R.T Eisler & D. Loye, Childhood and the Chosen future, Journal of Clinical Child Psychology, Vol. 9, No.2, Summer 1980, pp. 102 - 106.

(١٠) سعد لبيب، التخطيط التلفازي في دول الخليج (الرياض : جهاز تلفاز الخليج، ١٩٨٥) ص ٢١.

(١١) Michelle Peters ' Et. al. , Television and Families : What do Young Children Watch With Their Parents (Berhesda : National Ins. of Mental Health, 1988 p. 23

(١٢) عاطف عدلي العبد، كيف يستفيد طفلك من التلفاز (القاهرة : مكتبة المحبة، ١٩٨٩) ص ٦٣.

(١٣) عدلي سيد رضا، تدفق البرامج من الخارج في تلفاز جمهورية مصر العربية، رسالة ماجستير (كلية الإعلام، جامعة القاهرة، ١٩٧٩) ص ٤٠.

(١٤) فوزية عبدالله العلي، برامج الأطفال في دولة الإمارات العربية المتحدة، رسالة دكتوراة (كلية الإعلام، جامعة القاهرة، ١٩٨٨) ص ٢٤١.

(١٥) جان جبران كرم، التلفاز والأطفال، ط١ (بيروت : دار الجيل، ١٩٨٨) ص ٤٠ و ٤١.

(١٦) مجلة الإذاعات العربية، العدد ٦٣ (القاهرة: اتحاد إذاعات الدول العربية، ديسمبر ١٩٧٤) ص ٥٧ – ٦٦.

(١٧) يحيى بسيوني، عادل الصيرفي، التلفاز الإسلامي ودوره في التنمية (القاهرة : عالم الكتب، ١٩٨٥) ص ٢٤٦.

(١٨) اليونسكو، أصوات متعددة وعالم واحد (الجزائر : الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ١٩٨١) ص٣٣٨.

# إسلام عبدالله حكيم كويك

بقلم د. : عرفات العشي

عبدالله حكيم كويك رجل لم يبلغ الأربعين من عمره إلا أنه أب لثمانية أطفال، وهو واحد من أفضل الداعين إلى الإسلام في تورنتو، ولانزكي على الله أحدا بل من أحسن من عرفت في كندا توفيقا في حسن عرض الإسلام لا على المسلمين فحسب بل على الكنديين غير المسلمين. كان عبدالله حكيم إماما للمسجد الجامع في تورنتو، وكان له جمهوره ومحبوه الذين يتابعون محاضراته ودروسه، ثم ترك المسجد الجامع وأنشأ لنفسه مؤسسة خيرية اجتماعية سماها مؤسسة «إسرا». وهو من أنشط العاملين في تثقيف المهتدين الجدد إلى هذا الدين.

كان عبدالله حكيم نصرانياً من طائفة الكنيسة الأبيسكوبيه وهي تشبه طائفة الإنجليكانية في أن كلا منهما كنيسة بروتستانيه. نشأ في مدينة بوسطن بالولايات المتحدة الأمريكية في أسرة (أفرو أمريكية) مؤلفة من أب وأم وثلاثة أبناء.

يقول حكيم : كنت متدينا وأنا صبي صغير، ولكن عندما التحقت بالجامعة لم أعد مقتنعا بالنصرانية التي تصور عيسى إلهاً أو ابن الله كما رفضت فكرة الاتحاد مع عيسى عن طريق العشاء المقدس كما يدعى النصارى، واستنكرت التميز بين الناس في الكنيسة على أساس الطبقات. لذلك كله تركت الكنيسة. لكنني ظللت أردد صلاة الرب المعروفة في الإنجيل وهي عبارة عن دعاء لا شرك فيه.

قلت لحكيم كويك : وماذا عن تعليمك فقال: بعد إتمام دراستي الثانوية في بلادي التحقت بالجامعة ودرست التاريخ، وبخاصة تاريخ شمال أفريقيا وغربها وأعجبني تاريخ صلاح الدين الأيوبي، ومن خلال ذلك أحببت الإسلام واتصلت بالمسلمين السود وزعيمهم أنذاك المدعو إليجا محمد، فلم تعجبني تعاليمه. ثم هاجرت إلى كندا وحصلت على نسخة من القرآن مترجمة معانيها إلى اللغة الإنجليزية، فقرأتها. عند ذلك وجدت الأجوبة لكافة التساؤلات التي كانت تدور في خاطري. لقد أسلمت قبيل حلول شهر رمضان من عام ١٩٧٠م. وصمت الشهر المبارك كله في ذلك العام. وقد كان إسلامي في المسجد الجامع الذي كان كنيسة كبرى من قبل واشتراها المسلمون في السبعينات وحولوها إلى مسجد كبير.

وبمناسبة ذكر المسجد الجامع الذي كان كنيسة ولا يزال شكله وبناؤه يوحي بذلك قلت لحكيم الذي كان لسنوات عديدة إماماً للمسجد الجامع. ماقصة هذا المسجد؟

فقال : لقد كان هذا المسجد كنيسة برزبيتارية حتى عام ١٩٦٧م حين اشتراه إخوة مسلمون من غويانا وترنداد ويوغسلافيا وألبانيا، واتخذوا منه مركزاً لنشاط إسلامي محدود وكان في تلك الفترة أقرب إلى النادي الاجتماعي منه إلى المسجد الإسلامي. وفي مطلع السبعينات تدفقت أعداد من المسلمين إلى كندا وإلى مدينة تورنتو بالذات من شبه القارة الهندية (الهند وباكستان) ومن مصر، وأراد القادمون الجدد إقامة الشعائر اليومية في المسجد الذي ربما كان المسجد الوحيد في المدينة، أو واحدا من المساجد القليلة بها ومع ذلك لم تكن تقام فيه الصلوات الخمس اليومية من قبل.

سألت حكيم : وماذا حدث عند ذلك؟ فقال: نشب نزاع بين الطرفين: بين الذين اشتروا المسجد وكانوا يستخدمونه كنادٍ وملتقى اجتماعي يمارسون فيه هواياتهم وبين القادمين الجدد الذين أرادوا أن يجعلوه مسجدا بكل ما تحمل كلمة مسجد من معنى، وتفاقم الصراع بين الطرفين وانتهى باللجوء إلى المحاكم، ولسوء الحظ صدر حكم المحكمة لصالح الفريق الأول على اعتبار أنه مالك المبنى.

وفي عام ١٩٧٣م قام المسؤولون عن المسجد الجامع ببيعه لرجل صيني، فجن جنون المسلمين الذين كانوا يرقبون ذلك. والتفوا حول اتحاد الطلبة المسلمين وكان أنشط منظمة إسلامية في تورنتو في ذلك الحين، فقام الاتحاد بالاتصال بالملك فيصل رحمه الله لتأمين تغطية المبلغ المطلوب، فهب لمساعدتهم ودفع القسط الأكبر من ثمن المبنى. وهكذا عاد المسجد إلى يد المسلمين، لكنه أصبح يفتح طوال الوقت وتقام فيه الصلوات اليومية والنشاطات الإسلامية المختلفة.

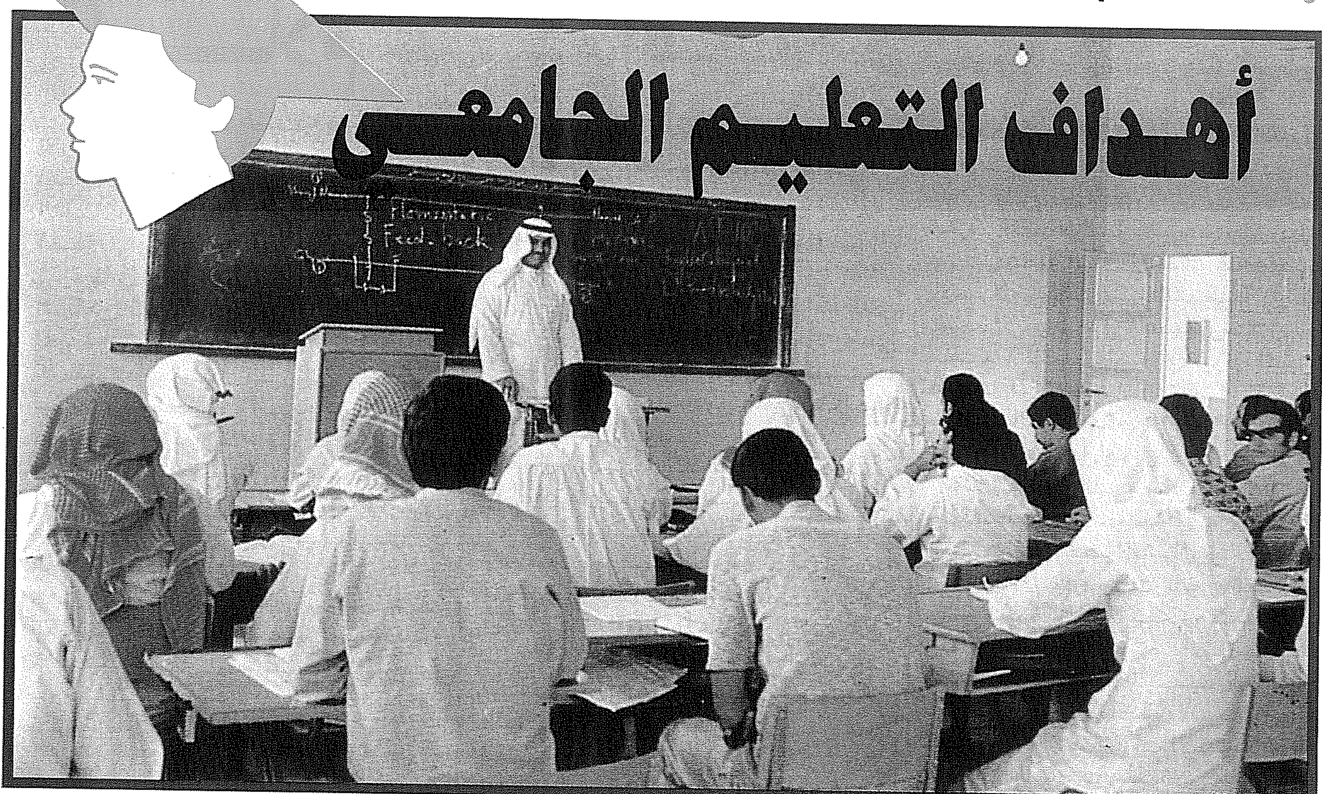
والجدير بالذكر أن أحد الخيرين في كندا كان على صلة بالملك فيصل هو الذي أمّن المبلغ من الملك، ومنذ ذلك الحين يعرف المسجد الجامع باسم مسجد الملك فيصل رحمه الله. وبعد أن قام الاتحاد الإسلامي لأمريكا الشمالية (إسنا) تسلم الإشراف على المسجد وشكل لجنة تنفيذية للقيام عليه. ولا يزال المسجد الجامع أو مسجد الملك فيصل تقام فيه مختلف النشاطات الإسلامية، وهو بمثابة خلية نحل طوال العام.

قلت لعبدالله حكيم : وهل قمت بدراسة شرعية خاصة فقال: نعم، فقد التحقت بالجامعة الإسلامية في المدينة المنورة حيث درست اللغة العربية والدراسات الإسلامية في كلية الدعوة وأصول الدين وتخرجت منها، ثم عملت اماما لعدة سنوات للمسجد الجامع، ثم تركته وأصبحت أخطب الجمعة وألقي الدروس والمحاضرات الإسلامية في مختلف المساجد والكنائس وغيرها، كما التحقت بقسم التاريخ بجامعة تورنتو حيث حصلت على درجة الماجستير في التاريخ الأفريقي، وأنا على وشك الانتهاء الآن من رسالة الدكتوراه من نفس الجامعة وعنوان أطروحتي هو عملية الأسلمة بين الهاوسا من عام (١٤٠٠ - ١٩٠٠م).

والحق أن عبدالله حكيم له مؤسسة اجتماعية سماها «مؤسسة إسرا» تفصل في قضايا الزواج والطلاق وغيرها بين المسلمين وتقدم النصح لهم في شؤونهم، كما أنه يعقد فصلا أسبوعيا للمهتدين إلى الإسلام يعرفهم فيه شؤون دينهم الجديد. كذلك يقوم بجولات للدعوة إلى الإسلام في مختلف الأقطار الإسلامية وغيرها. وقد تمكن من جمع مخطوطات نادرة عن العالم والقائد الأفريقي المسلم عثمان دان فوديو الذي أنشأ امبراطورية إسلامية كبرى في وسط أفريقيا امتدت من شرقها إلى غربها. والأخ عبدالله حكيم من القائلين بأن الإسلام جاء إلى أمريكا قبل أن يكتشفها كريستوفر كولومبوس وله كتاباته في ذلك.

وقد سألت عبدالله حكيم عن أسرته ووالديه فقال بأنه أب لثمانية أطفال وقد أسلمت والدته قبل أن يتوفاها الله. وبهذا نأتي إلى ختام هذا اللقاء مع واحد من أنشط الدعاه إلى الإسلام في تورنتو. والله الموفق لكل خير□

# أهداف التعليم الجامعي



بقلم أ.د. : مصطفى رجب *

هناك علاقة متبادلة بين المجتمع، والتربية التي يستطيع أن يقدمها هذا المجتمع لافراده. وإذا كان هذا صحيحا فإن مجتمعا سيئا لا يمكن أن تنمو فيه جامعة جيدة. ومسلّمة أخرى وهي أن مجتمعنا يحاول النمو ليلحق بركب الحضارة المتقدمة، فهو يحاول «محو الأمية» مثلا. وبعد نصف قرن من المحاولات، مازالت الأمية تنتشر إلى حد يصل إلى أكثر من ٧٠٪ وهو أمر مذهل حقا، واسبابه عديدة: تقوم الرغبة أحيانا على محو الأمية ولكنها تفتقر إلى الجدية، وإذا توفرت الجدية أحيانا قصرت الإمكانات المادية، فإذا ما توفرت صار نكوص المتعلمين وهروبهم. والأمر الهام أنه بعد نصف قرن من المحاولات، مازالت الأمية نقطة عار مؤلمة ومخجلة نغطيها أحيانا أو ندور حولها بالحديث عن أرقام كبيرة لمدارس وطلاب وجامعات. فإذا ما امتد الحديث إلى «الكيف» في التعليم تلفتنا إلى بعضنا وبحثنا عن «مشاجب» مختلفة نعلق عليها فشلنا في هذا المجال.

مسلمة أخرى - مع التخلخل الواضح في مرحلة التعليم الأولى، فإن هناك أعدادا متزايدة تطرق أبواب الجامعات والمعاهد العليا، ويزداد الأمر سوءا لضعف الكفاية التعليمية فيما يسمى «جامعات الأعداد الكبيرة».

مسلمة ثالثة قوامها أن المجتمعات الصناعية التي نحاول اللحاق بها، هي نفسها تمر بثورات متلاحقة تقفز بها قفزات إلى الأمام. أربع ثورات على الأقل يمكن تمييزها في الأربعين سنة الأخيرة: اكتشاف الطاقة الذرية، غزو الفضاء، الأوتوماتيكية، ثم عصر العقول الالكترونية «الكومبيوتر».

مسلمة أخيرة، أن التغير الحادث اليوم تغير متسارع أي يتزايد في سرعته، وفي كل دقيقة تمر على البشرية يسجل أكثر من اختراع جديد. لذلك فإن المحاولات التي تبذل بإخلاص لكشف أستار المستقبل لإعداد أبنائها تربويا، قد لا تستطيع أن تعطينا الصورة الصحيحة الكاملة. ولكنه على أي حال مستقبل يرتكز على الحاضر، كما يرتكز الحاضر على الماضي.

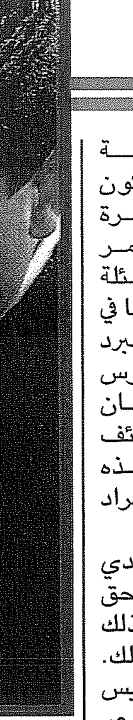
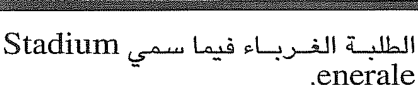
## الماضي:

في أعماق التاريخ وعبر القرون التي مرت على البشرية كان تعليم، وكان تعليم عال ازدهر في مراحل تاريخية مختلفة.

في مصر القديمة أخضع الكهنة لنفوذهم الفنون والحرف والعلوم ومختلف المناشط الفنية العليا في الدولة، وكانت دراسة الرسم والنحت والفنون المعمارية والقانون والطب والهندسة وفقا لتقاليد وضعها الكهنة أنفسهم بهدف الإبقاء على المجتمع، وما على الدارسين في معاهد مصر الفرعونية إلا اتباع الأوامر والحفاظ على التقاليد، ثم التخصص في مهنة. فالهدف هنا واضح ثقافي، ومهني.

وفي الصين القديمة كان الغرض من التربية هو خدمة نظام الدولة وإعداد الموظفين الصالحين الذين كان تعيينهم يتم وفقا لنتائج امتحانات غاية في الصعوبة، وهي أنواع: امتحانات تعقد في المراكز في أوقات معينة يتقدم إليها من يشاء من الذكور في سن معينة ويؤهل النجاح فيها إلى احدى الوظائف في المقاطعات أو يصبح عضوا في طبقة الأدباء، وامتحان آخر أرقى وأصعب يعقد مرة كل ثلاث سنوات للتعيين في وظائف الحكومة الصغرى، وامتحان

* أستاذ ووكيل كلية التربية بسوهاج . جامعة أسيوط . مصر

نهائي في بكين ذاتها في أغرب قاعة امتحان – كما يحدثنا التاريخ – وتتكون من عشرة آلاف حجرة لكل طالب حجرة يأخذ إليها غذاءه وشرابه حيث يستمر الامتحان ثلاثة عشر يوما ويعطى أسئلة غريبة وصعبة يحاول الإجابة عليها في حجرة رديئة التهوية محتملا البرد والشظف ليكتب عن كونفوشيوس والأدب والأخلاق والفلسفة. وكان الناجحون وهم قلة يعينون في وظائف الدولة الكبرى. وواضح أن هذه الامتحانات فتحت الطريق أمام أفراد الشعب لتولي أعلى مناصب الدولة.

وفي الهند القديمة كان من حق الهندي عندما يبلغ السادسة عشرة أن يلتحق بإحدى الجامعات الكبرى وقد كان ذلك قاصرا على أبناء الكهنة ثم عمم بعد ذلك. وقد قامت الجامعات الهندية بتدريس العلم والفلسفة والقانون والطب والشعر إلى جانب التعاليم والنصوص الدينية البوذية، كما هدفت التربية عندهم إلى التحكم في العقل والإرادة والجسم.

وفي أثينا تصارع السفسطائيون وأنصارهم والذين نادوا بالتفكير في إطار من احتياجات الأفراد وقالوا إن الإنسان هو مقياس الأشياء ثائرين على التقاليد القديمة، تصارعوا مع المحافظين والذين أكدوا أن معيار الفضيلة يحدده أشراف القوم بما يسلكونه. وفي هذا الصراع بين الارستقراطية والديموقراطية ظهر سقراط (٤٦٩ – ٣٣٩ق م) والذي نادى بأن عقل الإنسان يجب أن يبحث في الأشياء باستقلال وحرية كاملة، وأن يحكم في كل ما هو موروث فلا قيمة للأفكار والعقائد من حيث هي قديمة أو حديثة لكن تتأتى قيمتها من حيث انها تعبر تعبيرا صحيحا عن حقيقة الأشياء.

أما أفلاطون (٤٢٩ –٣٤٧ ق م) فلم يتحول مناقشا كما فعل أستاذه سقراط بل اختار له ملعبا في شمال شرقي أثينا كان يسمى باسم أحد الأبطال (أكاديموس) وكان منطقة ذات أشجار على شاطيء نهر وأطلق على الملعب اسم «الاكاديمية» وقد علم أفلاطون ومن معه مثل أرسطو في الأكاديمية سنوات طويلة. كتب فيها ما يهم الناس من تحسين النسل والشيوع والاشتراكية ومساواة المرأة بالرجل في الحقوق جميعا والحريات في القول والرأي والعلاقات الجنسية وتأميم الثروة وغيرها. ثم وضع أفلاطون في أكاديميته منهاجا يدرسه الشباب حتى يتمكنوا من إدارة أمور الدولة إدارة صحيحة بل كان يأمل أن يقيم هؤلاء الشباب صرح «الجمهورية» التي تصورها حتى تستقيم الأمور ويسود العدل والإخاء والحق على حد زعمه.

وكان أفلاطون يهيم في الخيال، بينما عاش تلميذه أرسطو (٣٨٤ – ٣٢٢ق م) على الأرض يبحث عن الواقع، ويدرس في المدرسة التي أنشأها وأسماها «الليسيه» نسبة إلى المكان الذي نشأت فيه.

وفي رأى أرسطو أن التربية يجب أن تخدم النظام السياسي القائم وأن تتفق مع طبيعة المتعلمين والتربية من مهام الدولة. وتنتهي عند سن الحادية والعشرين. والسنوات الثلاث الأخيرة هي دراسات عالية تتم في مرحلة أسماها أرسطو «النفس المنطقية» يتعلم فيها المتعلمون دراسات ذات طابع عقلي مثل العلوم والفلسفة والأدب والعلوم السياسية التي يرى أنها سيدة الدراسات كلها ويدخل فيها علم النفس. ويرى أرسطو أن ملكات الفرد تنمو في ثنايا هذه الدراسات.

وقد أثرت أراء أرسطو في المدارس الكاتدرائية في الغرب في القرنين الثاني والثالث عشر وقد درس فيها القانون الروماني وفلسفة أرسطو والطب إلى جانب الدراسات الأكاديمية أو الفنون العقلية الحرة السبعة ( وتنقسم إلى الثلاثية : النحو والمنطق والبيان، والرباعية: الحساب والهندسة والفلك والموسيقى) وكان الطلبة يذهبون إلى مدرسة معينة تبعا لشهرة أستاذ فيها وقد تكونت مجموعات من الطلبة وأساتذتهم ما يشبه النقابة وأطلقوا عليها اسم Universitas كما انتظم الطلبة الغرباء فيما سمي Stadium enerale.

ومن أشهر جامعات العصور الوسطى في أوروبا جامعة أكسفورد (القرن الثاني عشر) وكامبردج في (القرن الثاني عشر) وجامعة روما (القرن الرابع عشر) كما ازدهرت جامعات في أسبانيا وفرنسا وألمانيا وتميزت هذه الجامعات في بداية ظهورها بتلقائية الصلة بين الطلبة وأساتذتهم. ولم تتضح الوظيفة الحقيقية لهذه الجامعات الأوروبية فقد خضعت لتأثيرات سياسية ودينية عنيفة تخرج منها من عمل ليعيش، ومن أحب الثقافة للثقافة.

وفي عام ٩٧٢ أنشيء الجامع الأزهر في مصر ليكون مسجدا رسميا للدولة الفاطمية في حاضرتها الجديدة ومنبرا للدعوة الدينية ورمزا لسيادتها الروحية، ولكن سرعان ما تحول إلى التعليم أيضا ففي عام ٩٨٨ استأذن الوزير يعقوب بن كلس الخليفة الفاطمي العزيز بالله في أن يعد بالأزهر جامعة من الفقهاء للقراءة والدرس ويعقدون مجالسهم كل جمعة بعد الصلاة حتى العصر وكان عددهم سبعة وثلاثين فقيها ولهم رئيس ينظم حلقتهم ومعظم أحاديثهم في الفقه وما إليه.

هذا هو الأزهر في الماضي، وقد تغير الموقف تماما في الحاضر.

### الحاضر :

تختلف الأهداف والمحتويات والمناهج اليوم عن الأمس وهي حريّة أن تختلف في الغد لأن طبيعة المجتمع التغير. على أن

للنمط الأساسي للتعليم العام عامة – والجامعي بصفته الخاصة – أربعة وظائف متكاملة : الثقافة العامة، التكوين المهني، الدراسات العليا والبحوث، ثم الخدمة العامة.

١ – عندما نتحدث عن الثقافة العامة نقصد حالة عقلية معينة إلى جانب كونها حصيلة من المعرفة فهي ترمي إلى تحرير الفرد المتعلم من الخزعبلات والجهل، وفي نفس الوقت تمنحه الإمكانات والقيم التي يتفاعل معها في محاولة لأن يبدأ بلعب دور في المجتمع بصورة إيجابية، لا أتوقع من الجامعة أن تطرح مقررا يدرسه الطلبة ليتعلموا منه الحكمة، لا أشك أنهم سيحفظون – وفي أحسن الظروف سيفهمون – ما عُرض عليهم. ولكن هذا لن يجعل منهم حكماء ليس خيرا مطلقا أن تخرّج الجامعة فردا ممتازا في الهندسة أو الطب ولكنه جاهل ثقافيا يعيش متقوقعا في شرنقة يسميها العمل أو المكتب، ولكنا نريده كائنا حيا حرا متفاعلا مع الأشياء والأحياء وعلى مستويات مختلفة.

لقد رغب الآلاف من الطلبة في المعرفة كمصدر للقوة، ولكنهم لم يرغبوها لذاتها والمعرفة كقوة يجب أن تواكب في توازن المعرفة التي تسعى إلى الحق والخير والجمال، وأن تدعم هذه القوة بالقيم التي تطور مقدراتنا وتحقق آمالنا. والتزاوج إذن بين قدر كاف من الثقافة العامة والتخصص هو ما يفرضه الوضع الراهن.

أما مصادر هذه الثقافة فهي في قاعات المحاضرات وحجرات المناقشة والمناشط الفنية والساحات الرياضية والرحلات والندوات ومانتجه الطلبة والطالبات. قد لا يستطيع طالب العزف على آلة موسيقية، ولكن يمكنه أن يكون مستمعا جيدا لما تخرجه من ألحان المهم أن يشارك في نشاط جماعي قائدا أو تابعا. المهم أن يكون هناك، بعض الوقت، ووقت آخر للدراسة.

٢ – الوظيفة الثانية للجامعة هي مد المجتمع بالأفراد المتخصصين في شتى المجالات والمناشط، أفراد قادرون بعد دراستهم الجامعية أن يعاونوا في تسيير دقة الأمور في المجتمع لخدمة أفراده فلن تشق طرق بدون مهندسين، ولن يجد المرضى من يصف لهم الدواء بدون أطباء بل لن يجدوا مستشفى مالم يُبْنَ ولن يجدوا الدواء بغير خريجي كليات الصيدلة ولن يجد التلاميذ من يعلمهم إلا إذا وجد المدرسون والأمثلة لا تكاد تنتهي.

هؤلاء الخريجون يتفرقون تقريبا في كل دروب المجتمع، وبالقدر الذي تكون كفاءتهم، وإيمانهم بما يعملون، وحبهم لعملهم بقدر ما يسير المجتمع نحو التقدم. وهذه قيم يجب أن تتكون في الجامعة.

وفي الماضي كان يمكن الاكتفاء بالتلمذة المهنية أو ما يرثه عن أبيه من «أسرار المهنة» ولكن بعد أن تراكمت الخبرة تقوم الجامعة اليوم بإعطاء الأرضية النظرية، علمية أو فلسفية والتي تبرر وتشرح الأسباب وراء هذه الأنشطة والتي تمد المهني بالبصيرة النظرية التي تساعده على أن يعدّل ويطور وينمو كلما دعت الحاجة لذلك.

## ٣ – الدراسات العليا والبحوث:

الدراسات العليا والبحوث تسعى باستمرار لتوسيع آفاق المعرفة البشرية والإنسان بطبعه محب للاستطلاع ويتميز العالم بروح وثّابة إلى الكشف عن الغامض والتعرف على المجهول، وهو لا يريد أن يعرف لنفسه بل للبشرية جمعاء. ويمكن تقسيم البحث العلمي في الجامعة إلى ثلاثة مستويات:

أ – المستوى الأول: يدور في مرحلة ما قبل حصول الطالب على الشهادة الجامعية الأولى، والمقصود هنا إلمام الطالب بأدوات وأساليب البحث العلمي السليم، وكيفية التفكير السليم والإجراء العلمي الدقيق، ينفعه هذا كفرد يعيش في أسرة وفي مجتمع، وينفعه في عمله. ويجب على الطالب أن يدرب على هذا في سني دراسته الجامعية.

ب – المستوى الثاني: وهو حادث في مرحلة الدراسات العليا لمن يدرسون للحصول على درجة الماجستير أو الدكتوراه. والبحث العلمي هنا أعمق وأدق وأكثر إثمارا وفائدة، والمفروض أن يتم تحت إشراف علمي دقيق، وأن يستشعر الباحث فيه المعاناة العلمية ويجابه المشاكل الكثيرة التي تعوده الصبر والتأني وتغيّر من بعض اتجاهاته وتثبت له أن الأمور لا تؤخذ بالعفويات، وإنما هناك علم له أصول وقوانين يجب أن تتبع. والمفروض أن هذه المعاناة تعلِّم الطالب خلقا يجب أن يتحلى به طالب الدراسات العليا والذي يمكن أن يكون عضوا في هيئة التدريس بالجامعة.

ج – المستوى الثالث : وهو يتم بعد حصول الطالب على الدكتوراه، وهو هنا قد سيطر على أدوات البحث وأساليبه وعليه أن يستمر في أبحاثه فمدرسو الجامعة وأساتذتها ليسوا فقط الواقفين أمام الطلبة يحاضرون أو يناقشون وإنما عليهم أن يضيفوا باستمرار إلى الرصيد البشري. إن الازدياد الهائل الذي يحدث اليوم في المعرفة، والاختراعات التي تظهر كل يوم في محاولة لتيسير حياة الإنسان على هذه الأرض إنما هي نتاج لهذه الأبحاث التي يجريها العلماء في كل مكان.

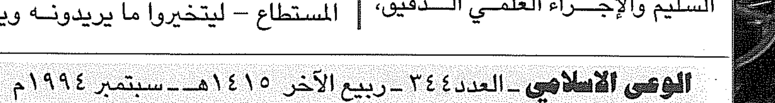
## ٤ – الخدمة العامة :

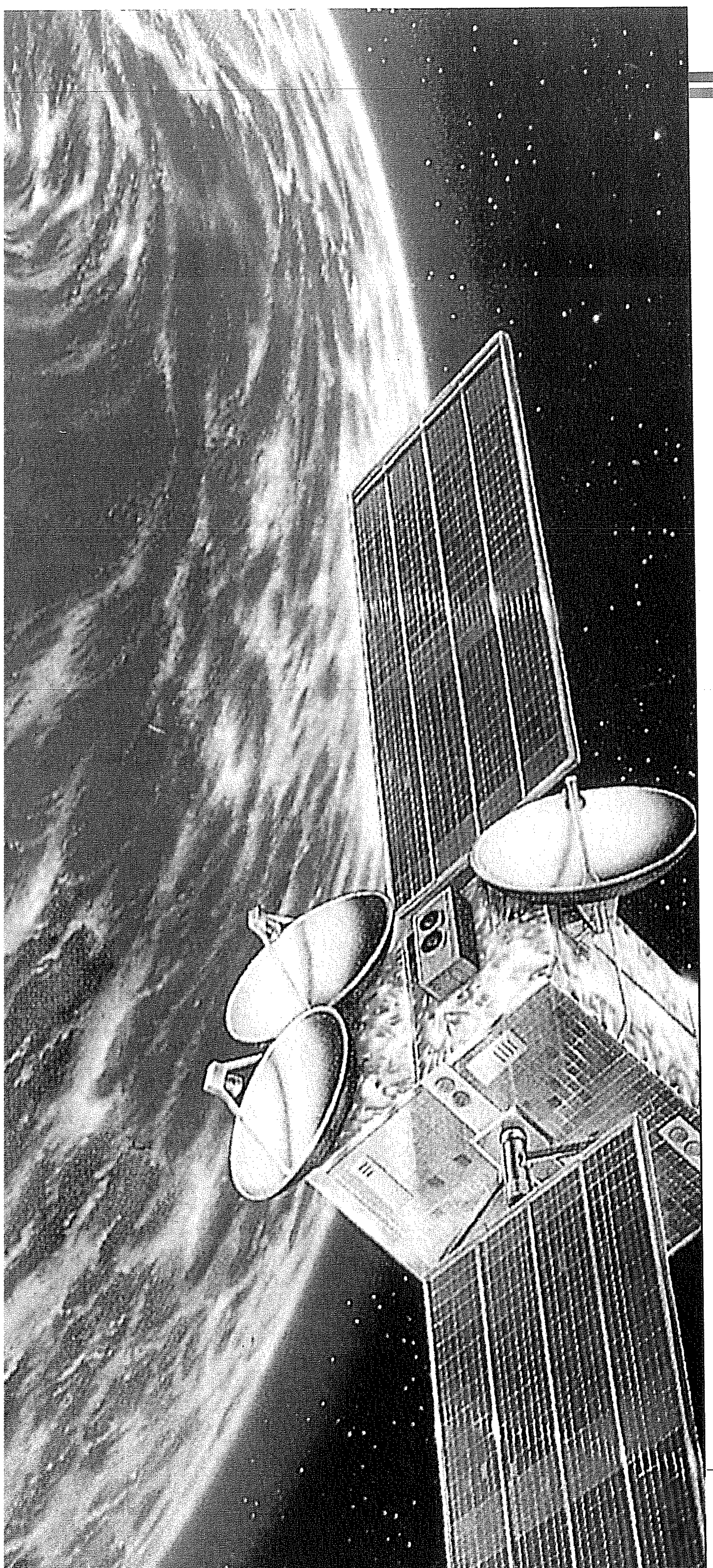
لم تعد جامعات اليوم تلك الأبراج العاجية حيث ارستقراطية المعرفة، ويشهد العالم اليوم جامعات الأعداد الكبيرة والتي تفتتح أبوابها لكل فئات الشعب والدراسة في بعضها بالمجان والعبرة بالقدرة على التحصيل وبذل الجهد.

كما أصبحت الجامعة مركزا للمعلومات ومدت أذرعها في مراكز بعيدة تعلّم كما تتعلم مسهمة في الإثراء العلمي للأفراد والجماعات. صار إذن تزاوج بين الفكر والعمل لتحقيق أهداف المجتمع ككل.

وتقدم الجامعات – اليوم – خدمات عامة على مستويات شتى لترضي رغبات عديدة عند المواطنين، وهي بذلك لا تنافس أحدا، بل تتعاون مع الجميع، وهي لا تفضل مؤسسة على أخرى ولكنها تدلي بدلوها في ميادين يحتاج إليها مجتمعنا كل الاحتياج. أن نعلم لغة أجنبية لقاء أجر رمزي أمر يتعامل مع أسمى مبادىء ديموقراطية التعليم.

الأبواب إذن مفتوحة للجميع – قدر المستطاع – ليتخيروا ما يريدونه ويرغبونه،





ويحدث بهذه الطريقة تعلم مفيد مبني على الرغبة والدافع نحو المعرفة، ولا يقف السن أو الجنس حاجزا بل قد يكون مثيرا، وجميل أن يحب الإنسان ما يفعل وأن يتعلم ما يحب فكرة التعلم المستمر، والتعلم مدى الحياة والتعلم من المهد إلى اللحد ليست شعارات تقال ولكنها واقع ملموس في عالم اليوم، بل إن إيجابياته كثيرة ومثيرة وهذه انطلاقة من جامعات الثلث الأخير للقرن العشرين هذا إلى جانب جامعات الهواء والجامعات بدون أسوار.. وكم هو عجيب ومثير هذا المستقبل.

## اتجاهات المستقبل

اتجاهات المستقبل عديدة متباينة ففي أمريكا ينادي البعض بأن تكون الجامعة مرحلة وسطى يمر فيها الطالب من حياة الأسرة إلى حياة المجتمع الكبير في المستقبل عن طريق الحياة بين أساتذته وزملائه.

ويرى البعض أن وظيفة الجامعة هي أن تقدم للطالب فهما عريضا عن العالم ويرون أن الطلبة سيلتحقون بالجامعة لسببين رئيسيين:

١ – الحصول على وظيفة محترمة في المجتمع.

٢ – معرفة كيف سيتعاملون مع الدنيا بما فيها ومن فيها.

والواقع أن أساتذة الجامعة الحاليين لا يستطيعون تحقيق الهدف الثاني لسبب بسيط هو أنهم لا يعرفون، فالكثير منهم لم يكونوا في الدنيا من بداية العشرينات من عمرهم واشتعلت رؤوسهم شيبا ومازالوا يبحثون في تخصصاتهم.

إن الحديث عن المستقبل والتنبؤ به أمر محفوف بالمخاطر والاحتمالات العديدة ولكن من أبرز الاتجاهات التي يحتمل أن يتسم بها التعليم الجامعي هي:

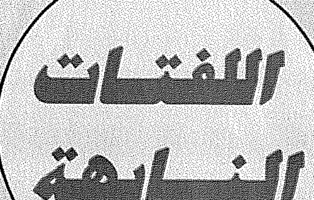
أولا: مزيد من التعلم الذاتي لا سيما في الجوانب النظرية.

ثانيا: مزيد من التدريب الميداني (ما كان يعرف بالتلمذة الصناعية).

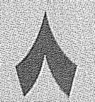
ثالثا: مزيد من التخصص في فروع أدق من فروع العلم لا سيما في الجوانب التطبيقية.

رابعا: برامج لإعادة التدريب كل بضع سنوات فلا يبق الحاصل على درجة علمية مؤهلا طوال العمر ما لم يلحق بالجديد في مجاله.

خامسا: مزيد من البرامج المفتوحة حيث يدرّس مقرر أو أكثر يؤهل لعمل معين أو يكمل في تخصص معين.




# الحب و البغض بين التعصب و الإنصاف




للشيخ: جاسم بن مهلهل الياسين

الاتزان وصف خاص بالعقلاء، والطيش مما يوصف به الجهلاء، ومن تصدر للناس فعليه أن يلبس ثوب القضاء، ويقلب الأمور مع حضور الذهن، وسرعة البديهة، فلا تجره الحوادث عن هدفه، ولا يعيش بعيداً عن واقعه، فهو حاضر مع الأحداث، ثابت مع الأهداف، يتصل مع الجميع، ويعطي لكل ذي حق حقه، من غير زيادة ولا نقصان، إطاره العام حب الصالحين، ومعرفة أفضالهم، والغض عن زلاتهم، مع إخلاص النصح في النصيحة لهم، فهذا كيمي بن إسماعيل بن محمد بن عبدالله محمد بن نصر القيسراني المخزومي مات سنة ٧٥٣ قال عنه الصفدي: صحبته أكثر من عشرين سنة، وما رأيت منه سوءا قط، وكان يتودد للصالحين، ويكثر الصوم والعبادة، ويصبر على الأذى، ولا يعامل صديقه وعدوه إلا بالخير وطلاقة الوجه(١)، وهذا أمر لا يستطيعه إلا من ضبط لسانه وأمسك بزمام نفسه، كما وصف ابن السكاكري، وكان قوي النفس يتقي لسانه(٢).

## الداعية وطالب العلم يسعى لطلب الحقيقة من الجميع:

العلم ليس حكرا على أحد، والعلماء الكبار كالسحابة، ينزلون الغيث على جميع الأراضي، وهم أشجار مثمرة، تتدلى منها أرزاق الله، ليتحصل المجدُّ على ما فيها من خير، فيطعم نفسه ويعطي غيره، ومما تم البلاء به هذه الأيام ومن قبلها، عصر التعصب المذهبي، أن طالب العلم يتلقى توجيها أن استمع إلى هذا واترك هذا، واقرأ هنا، واترك هنا، وأصبح عقل الإنسان كالشريط الذي يتحكم صاحبه بالمادة التي فيه، ومن ثم يموت الإبداع وتتكرر القوالب الفكرية والمذهبية، وتحرم الساحة الإسلامية من تلاقح الأفكار والإنتاج الجديد الذي يبقي الجيد ويطرد الضعيف، وأصبح أصحاب العقول المتقدة في المذاهب أو الحركات المنغلقة، إما أن ينفجر في مجموعته، ويخرج عنها وقد أصابه الإعياء، لا هو الذي استفاد من قوته، ولا أفاد الآخرين، وقد يلجأ إلى منتدى بعيد عن الأنظار يمارس فيه حرية تفكيره، وفي هذا الطريق كذلك خطر على حركته وعليه، وحري بنا نحن اليوم، وفي زمن تقارب فيه العلم بوسائل الاتصال المختلفة، حتى أصبح كالبلد الواحد الصغير، أن ننفتح على كل ما هو خير، وأن نؤسس الفهم عندنا على قواعد الكتاب والسنة، وأفهام سلفنا رضوان الله عليهم، ثم نترك طالب العلم يجلس في حلقات العلم المختلفة، سواء أكانوا من مجموعتنا أم لا، ويتعود أن يعرف الصحيح من الخطأ بالحوار، والعرض على الكتاب والسنة من غير أن نرضعه ما نعتقد في نظرنا أنه هو الصواب، وبهذا الطريق والله أعلم يمكننا أن نضيق من الفجوة التي بين طلبة العلم، وبين الحركات بعضها مع بعض، ويتربى شباب الدعوة على قاعدة التسامح عند سلفنا رضوان الله عليهم: «كلامنا صواب يحتمل الخطأ، وكلام غيرنا خطأ يحتمل الصواب» هذه قواعدهم، وكذلك حياتهم، فهذا أحمد بن إبراهيم بن عبدالغني الحنفي شمس الدين أبوالعباس السروجي القاضي ولد سنة ٦٣٧، وتفقه أولا حنبليا، وحفظ المقنع، ثم تحول حنفيا، وحفظ الهداية، وأقبل على الاشتغال إلى أن مهر واشتهر صيته، وشرع في شرح الهداية شرحا حافلا، مع انتقاله من المذهب الحنبلي إلى الحنفية وعندما أراد أن يرد على شيخ الحنابلة ابن تيمية كان متأدبا، قال الإمام الذهبي عن السروجي: كان نبيلا وقورا كثير المحاسن، وما أظنه روى شيئا من الحديث، وله رد على ابن تيمية بأدب وسكينة وصحة ذهن، ورد ابن تيمية على رده(٣). وطالب العلم يجب أن يتثبت من معلوماته، وخصوصا إذا كانت تتعلق بالعلماء وأهل الرأي والجاه والزعامة، لأن هؤلاء محسودون من أقرانهم، ولأن الطعن فيهم هدم لصرح قائم ينتفع منه المسلمون، ولننظر إلى سير سلفنا وتثبتهم. محمد بن عبدالعظيم بن علي بن سالم جمال الدين السقطي يكني أبا بكر ولد سنة ٦٣٢ وسمع من ابن الصابوني وغيره، وأجاز له ابن باقا وتفقه وتعانى الشروط، فدربها، وناب في الحكم بالديار المصرية مدة أربعين سنة، وكان صارما مهيبا كثير التثبت، شهد عنده جماعة في قضية، فتوقف فيها، ثم ركب إلى القرافة فقرأ تاريخ الوفاة على قبر المشهود عليه، فظهر له فسادها. وله في إخراج التزوير قضايا كثيرة، كان لا يقبل من الشهود إلا النادر، حتى أن رجلا شهد عنده فقال له: أحضر من يعرف بك، فأحضر الشيخ علاء الدين الباجي، فقام له وبجّله وأجلّه وأجلسه فوقه، فقال الرجل سيدي علاء الدين يعرفّ بي. فقال له القاضي: سيدي علاء الدين أجلّ من هذا وأكبر، امض فأت بمن يعرف بك(٤). ومعرفة القواعد الصحيحة، تحفظ طلبة العلم من الزيغ والوقوع في حبال المفسدين، وإن جالسوهم في حلقاتهم، بل قد يكونون أشد عودا ممن لازم كهفا واحدا، فهذا عُرضة لأن يقع عند أول ريح تهب عليه عند خروجه، وخروجه أمر محتم، ولو لبث ثلاثمائة سنة وازداد تسعا!!

## المغالاة في الحب طريق التهور وعدم الاتزان

علاقة الحب من العلاقات التي ندعو إليها،

والتي تبنى عليها الأسر والمجتمعات، وبالحب نستطيع أن ننهي الكثير من المشاكل، ومن الأمور المتبادلة بين العبد وخالقه وعن الحب يقول تعالى: ﴿يحبهم ويحبونه﴾ المائدة/ ٥٤. والمغالاة في الحب أو التقصير، طريق للانحراف، وهل بداية النصارى في انحرافهم وضلالهم، إلا الحب والمغالاة فيه، وهل بداية الفجوة بين الجماعات الإسلامية بعضها مع بعض إلا من مغالاة كل جماعة في حبها لقادتها وأقوالهم وكتاباتهم، ولو أن كل جماعة أنصفت محبيها، وجعلتهم في صفوف البشر الذين يصيبون ويخطئون، لاختصرت الجماعة مسافة الالتقاء مع الجهات الأخرى العاملة للإسلام، ولننظر جميعا إلى الخفة التي حدثت للشيخ محمد بن محمد بن إدريس بن مالك بن عبدالملك القضاعي القالوسي، قال ابن الخطيب: كان إماما في العربية والعروض، وكان شديد التعصب لسيبويه، حدثني شيخنا أبو الحسن بن الحباب، قال: ورد أبوبكر القالوسي على القاضي أبي عمرو، وكان شديد المهابة فتكلم في مسألة في العربية نقلها عن سيبويه، فقال له القاضي: أخطأ سيبويه، فكاد يجن، ولم يقدر على جوابه لمكان منصبه، فجعل يدور في المسجد ودموعه تنحدر، وهو يقول: أخطأ من خطأه. ولا يزيد عليها(٥). إمام فقد اتزانه على غير عادته، وما دفعه إلى هذا التصرف إلا غلوه في سيبويه، وهو الذي دفع أبا حيان لأن يختلف على شيخ الإسلام ابن تيمية بعد محبته له حيث كان يقول فيه قبل اختلافه معه: ما رأت عيناي مثل هذا الرجل ثم مدحه بأبيات ذكر أنه نظمها بديهة

**لما أتانا تقي الدين لاح لنا**
**داع إلى الله فرد ماله وزر**
**على محياه من سيما الأولى صحبوا**
**خير البرية بدر دونه القمر**
**حبر تسربل منه دهره حبراً**
**بحر تقاذف من أمواجه الدرر**
**قام ابن تيمية في نصر شرعتنا**
**مقام سيد تيم إذ عصت مضر**
**وأظهر الحق إذ آثاره اندرست**
**وأخمد الشر إذ طارت له شرر**
**كنا نحدث عن حبر يجيء بها**
**أنت الإمام الذي قد كان ينتظر**

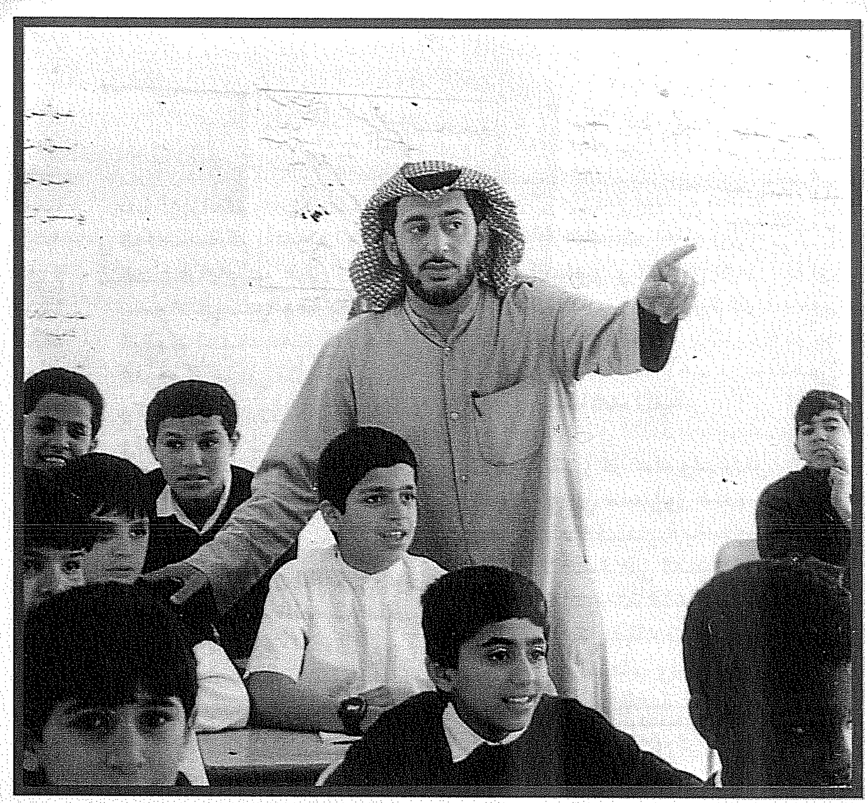
ثم دار بينهما كلام فجرى ذكر سيبويه فأغلظ ابن تيمية القول في سيبويه فنافره أبوحيان وقطعه بسببه. ويقال إن ابن تيمية قال له ما كان سيبويه نبي النحو ولا كان معصوما بل أخطأ في الكتاب في ثمانين موضعا ما تفهمها أنت، فكان ذلك سبب مقاطعته إياه، وذكره في تفسيره البحر بكل سوء، وكذلك في مختصره النهر(٦). والصور هذه تتكرر لدرجة الوقوع بالمخالفة الشرعية في ارتكاب محظور نص الشارع عليه، بل إن أمر المغالاة يراه صاحبه ويتعجب منه، فيخبر به تعجبا من نفسه، فهذا سليمان بن يوسف بن مفلح ابن أبي الوفاء الياسوفي صدر الدين الشافعي، ولد سنة ٧٣٩ تقريبا، ونقله أبوه إلى مدرسة أبي عمر بالصالحية، فقرأ بها القرآن، وحفظ التنبيه، ومختصر ابن الحاجب، وأقبل على التفقه، وأخذ عن العماد الحسباني والموجودين من أعلام الشافعية، وتمهر حتى كان يقول، كنت إذا سمعت شخصا يقول أخطأ النووي اعتقد أنه كفر(٧).

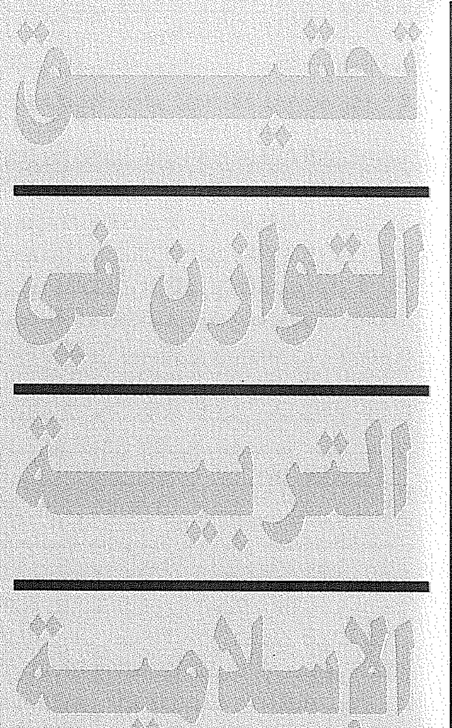
ولا طريق للقضاء على هذا التعصب، إلا السير في طريق الإنصاف، وتعويد النفس على قول كلمة الحق، وإن كان فيها عدم الرضى من الأطراف، فالحق أحق أن يتبع، وهذا أمر لا يستطيعه إلا الفحول من العلماء. ولننظر إلى الإمام الذهبي عندما يتحدث عن الإمام ابن تيمية مع حبه له، إلا أن منهج الإنصاف واضح بيّن. قال الإمام الذهبي ما ملخصه: كان يقضي منه العجب إذا ذكر مسألة من مسائل الخلاف واستدل ورجّح، وكان يحق له الاجتهاد لاجتماع شروطه فيه. وما رأيت أسرع انتزاعا للآيات الدالة على المسألة التي يوردها منه. ولا أشد استحضارا للمتون وعزوها منه، كأن السنة نصب عينيه وعلى طرف لسانه، بعبارة رشيقة، وعين مفتوحة، وكان آية من آيات الله في التفسير والتوسع فيه، وأما أصول الديانة ومعرفة أقوال المخالفين فكان لا يشق غباره فيه - هذا مع ما كان عليه من الكرم والشجاعة والفراغ عن ملاذ النفس، ولعل فتاويه في الفنون تبلغ ثلثمائة مجلد، بل أكثر، وكان قوّالا بالحق، لا تأخذه في الله لومة لائم، قال: ومن خالطه وعرفه فقد ينسبني إلى التقصير فيه، ومن نابذه وخالفه قد ينسبني إلى التغالي فيه، وقد أوذيت من الفريقين من أصحابه وأضداده، وكان أبيض أسود الرأس واللحية، قليل الشيب شعره إلى شحمة أذنيه، وكأن عينيه لسانان ناطقان، ربعة من الرجال، بعيد ما بين المنكبين، جهوري الصوت فصيحا، سريع القراءة، تعتريه حدة، لكن يقهرها بالحلم، قال ولم أر مثله في ابتهاله واستغاثته وكثرة توجهه، وأنا لا اعتقد فيه عصمة، بل أنا مخالف له في مسائل أصلية وفرعية، فإنه كان مع سعة علمه وفرط شجاعته، وسيلان ذهنه، وتعظيمه لحرمات الدين، بشراً من البشر، تعتريه حدة في البحث، وغضب وشظف للخصم، تزرع له عداوة في النفوس، وإلا لو لاطف خصومه، لكان كلمة إجماع، فإن كبارهم خاضعون لعلومه، معترفون بشنوفه، مقرون بندور خطئه، وأنه بحر لا ساحل له، وكنز لا نظير له، ولكن ينقمون عليه أخلاقا وأفعالا، وكل أحد يؤخذ من قوله ويترك. قال: وكان محافظا على الصلاة والصوم، معظما للشرائع ظاهراً وباطنا، لا يؤتى من سوء فهم، فإن له الذكاء المفرط، ولا من قلة علم، فإنه بحر زخار، ولا كان متلاعبا بالدين، ولا ينفرد بمسائل بالتشهي، ولا يطلق لسانه بما اتفق، بل يحتج بالقرآن والحديث والقياس، ويبرهن ويناظر أسوة بمن تقدمه من الأئمة، فله أجر على أخطائه، وأجران على إصابته. إلى أن قال: تمرض أياما بالقلعة بمرض جد. إلى أن مات ليلة الإثنين العشرين من ذي القعدة وصلى عليه بجامع دمشق، وصار يضرب بكثرة من حضر جنازته المثل، وأقل ما قيل في عددهم: إنهم خمسون ألفا(٨).

وهذا أستاذ في الإنصاف، إبراهيم بن داود بن عبدالله الآمدي، برهان الدين نزيل القاهرة، يقول عنه ابن حجر: كان ممتحنا بحب ابن تيمية، ونسخ غالب تصانيفه بخطه، وكان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، برياضة وتؤدة، ويناظر في مسائل ابن تيمية من غير مماراة(٩)، والآمدي كما اتصف بحبه لابن تيمية، أنصف نفسه عندما قال له ابن حجر وهو يقرأ عليه أجزاء: أخبركم رضى الله عنكم وعن والديكم. نظر إليه الآمدي منكرا وقال ما كان على الإسلام!!(١٠) يقصد بذلك لا تترض على والدى وقد كانا على النصرانية، حيث مات أبوه على النصرانية وهو صغير، فحمله وصية الشيخ عبدالله الدمشقي إلى مجلس ابن تيمية رحمه الله، وأسلم عليه.

والإنسان لا بد أن ينتمي لشيوخه وجماعته، ونحن لا ندعو إلى انتزاع ذاته، ولا إلى التنكر لأهل الفضل، بل كما قال الإمام الشافعي: «الحر من راعى وداد لحظة، وانتمى لمن أفاده لفظة» فهذا أمر لا يمكن إخفاؤه، بل المرء يتشرف بالانتماء إلى أهل الصلاح والخير، سواء أكانوا علماء أم حركات إسلامية صحيحة، فطالب العلم معروف بشيوخه وأساتذته. وإليك هذه اللفتة نختم بها ورقتنا هذه بعلم من الأعلام:

إبراهيم بن محمد بن أبي بكر بن أيوب بن قيم الجوزية، أحضر على أيوب الكحال وغيره وسمع من جماعة: كابن الشحنة ومن بعده، واشتهر وتقدم وأفتى ودرس، وذكره الذهبي في المعجم المختص فقال: تفقه بأبيه وشارك في العربية، وسمع وقرأ، واشتغل بالعلم، ومن نوادره أنه وقع بينه وبين عماد الدين ابن كثير منازعة في تدريس، فقال له ابن كثير أنت تكرهني لأني أشعرى فقال له: لو كان من رأسك إلى قدمك شعر ما صدقك الناس في قولك: أنك أشعرى، وشيخك ابن تيمية، وقال ابن رافع: شرح ألفية ابن مالك، وقال ابن كثير كان فاضلا في النحو والفقه على طريقة أبيه، ودرس بأماكن وكانت وفاته في صفر سنة ٧٦٧(١١).





# تحقيق التوازن في التربية الإسلامية

بقلم الاستاذ: الدكتور محمد الزحيلي*

تتفق النظريات التربوية قديما وحديثا على ان محور العملية التربوية والتعليمية هو الانسان، وانه الغاية الرئيسية، والهدف المركزي للتربية.

والانسان افضل مخلوقات الله تعالى في الكون، ولكنه مخلوق عجيب في تركيبه ومواده الاساسية، ويتكون من اعضاء دقيقة، واجزاء حساسة، واجهزة مختلفة، وغرائز متفاوتة، وميول متباينة، وعواطف متقابلة، واعضاء كبيرة وصغيرة ودقيقة، وله سمات ظاهرة للعيان، واغوار عميقة، وهو روح وجسد، وعقل وفكر، ودم وقلب، يقف على الارض، ويتطلع الى السماء، يعيش حاضره وواقعه، ويرنو الى ما حوله، ويختزن ماضيه، ويحلم بمستقبله، ويتمتع بالدنيا، ويطمع في الآخرة، يسمو الى الاعلى حتى ينافس الملائكة في طهارتها وبراءتها وشفافيتها، ويهوي في المادية حتى يلتصق بالتراب والحيوانية، ويجنح الى الفساد والضلال والشر والاجرام حتى يتدنى الى البهيمية، وقد تنقلب طباعه فيصبح ذئبا على اخيه الانسان، ويأنس بنو جنسه بالوحوش عند اختلاط الاصوات، وقد يصبح اشد همجية من السباع المفترسة، في حين يغرق في الروحانية حتى يصير قديسا ووليا، ويغرق في التفكير والعقلانية فيصبح فيلسوفا وحكيما، ويكدح في الذهن والبحث حتى يخترع الاعاجيب، ويحقق ما يعتبر مستحيلا.

وكثيرا ما تتجه النظريات التربوية الوضعية الى احد جوانب الانسان، وتوليها الاهتمام، وتركز عليها في العناية، وتفضلها على غيرها، وتغفل عن بقية الجوانب، او على الأقل تضع هذه الصورة المتكاملة للانسان، وعند الدراسة والبحث، والافتراض والتجربة والتطبيق والتحصيل تنحاز الى احد الجوانب، وتقدمه على غيره، فتعجز عن التنسيق والانسجام، وتفقد الاعتدال والتوازن، فتضطرب النتائج، ويغيب الهدف المنشود.

وهنا تتجه الانظار الى التربية الاسلامية، بمعناها الكامل والشامل والعام والصحيح، ذات المنشأ السماوي، والمصدر الإلهي، التي تدرك حقيقة الانسان، وتحرص فيه على العموم والشمول والإحاطة والكلية، وتسعى به نحو الكمال، وتنقذه من الردى، وتحقق فيه خلافة الله على الارض، فترعاه من كل جانب، وتأخذ بيده في كل السبل، وتحيطه بجميع اجزائه بالتربية والتوجيه والتهذيب، وتقيم التوازن النظري والعملي، في الوسائل والغايات معا.

ويتمثل تحقيق التوازن في التربية الاسلامية في أجلى صورها في التربية النبوية

*وكيل كلية الشريعة للشؤون العلمية بجامعة دمشق.

اولا، وفي سيرة الصحابة ثانيا، وفي سائر الافراد المسلمة والمجتمعات الاسلامية ثالثا، وهو الأمل المنشود للمسلم الصادق اليوم وفي المستقبل، وهذو ما ندعو اليه، ونريد بيانه.

تهدف التربية الاسلامية الى إقامة التوازن الكامل والدقيق بين جميع الامور التي تتعلق بالانسان عامة، والتربية خاصة، وذلك ان مصدر التربية فيها هو الله جل جلاله، وان واضع المنهج التربوي الاسلامي في اساسه، هو رب العالمين، الذي خلق الانسان في احسن تقويم، وصوره فأحسن صورته، وهو الذي خلق المخلوقات كلها، ويعلم تركيبها، وما يناسب كلا منها، وما يصلح بنيانها، فيعلم كل شيء في الانسان والكون والحياة وما وراء الحياة والطبيعة، قال تعالى ﴿ألم تر أن الله يعلم ما في السموات وما في الأرض﴾ المجادلة/ ٧، ﴿ذلك لتعلموا أن الله يعلم ما في السموات وما في الأرض﴾ المائدة٩٧، ﴿ولقد خلقنا الإنسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن أقرب إليه من حبل الوريد﴾ ق/ ١٦، ﴿فلا يحزنك قولهم إنا نعلم ما يسرون وما يعلنون﴾ يس/ ٧٦، ثم يأتي الاستفهام التقريري العام في القرآن الكريم: ﴿ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير﴾ الملك/ ١٤.

### طرفا التوازن التربوي الإسلامي

الله سبحانه وتعالى كشف لرسوله هذا الخباء، فأنزل عليه الآيات البينات في القرآن العظيم، ووصف له التشخيص الكامل للانسان، وبيّن له العلاج المناسب، والغذاء المفيد، وحقق رسول الله صلى الله عليه وسلم في سلوكه وحياته وسيرته ووعظه وارشاده وتربيته هذا التوازن الكامل، فقامت التربية الاسلامية على اساس متوازن ودقيق، وطبق الصحابة وسائر المسلمين الصادقين هذا التوازن من طرفيه: رعاية شؤون الانسان بشكل متوازن من جميع الجهات، وتحديد المنهج التربوي الاسلامي في التوازن بين جميع الجوانب.

فمن ذلك التوازن بيّن امور الدين في العقيدة والعبادة، وبيّن شؤون الدنيا بجميع أنحائها وأرجائها، في المتع والملذات، والغرائز والشهوات، والبناء والاعمار، والعمل والكسب والاجتماع والدولة، والافراح والاحزان.

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحقق هذا التوازن بشكل عملي واقعي، منهجي تطبيقي، وهو نبي مرسل، ومعلم ومرب، ورئيس دولة، وزعيم سياسة، يحسن سياسة الاصحاب، كما يحسن معاملة الخصوم والأعداء، يجيد تصريف شؤون الدولة الداخلية، كما يبدع في تحديد علاقة الدولة الاسلامية مع الدول الاخرى، الحليفة منها والمعادية، في اوقات السلم، وفي اوقات الحرب على حد سواء، وهو المثل الاعلى للمسلمين، والاسوة والقدوة، وقد تركهم على بيضاء نقية لا يزيغ عنها الا هالك، وقال ـ فيما رواه البيهقي: «تركت فيكم شيئين، لن تضلوا بعدهما: كتاب الله وسنتي، ولن يفترقا حتى يردا على الحوض».

وكل ذلك لا يشغل الرسول صلى الله عليه وسلم، والمسلم من بعده، عن واجباته الزوجية، وصلاته الاجتماعية، وقيامه بشؤون نفسه وبيته، ورعايته لأولاده، وسائر المسلمين، ولا ينقص من صلته بالله تعالى بالعبادة والذكر، وتلاوة القرآن الكريم، وقيام الليل، فكان عليه الصلاة والسلام اتقى الناس لربه، واكثرهم له تقوى، وأحرصهم عليه طاعة وعبادة، واشدهم حرصا على مناجاته وشكره، يقوم الليل لله تعالى، ويكدح في النهار لأمته ودولته ومجتمعه واهله واسرته، ويكفي في الاستدلال لذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقوم الليل حتى تتورم قدماه الشريفتان، كما قالت زوجته عائشة ام المؤمنين رضي الله عنها، وروى البخاري ومسلم واحمد عن المغيرة بن شعبة قال: «ان كان النبي صلى الله عليه وسلم ليقوم ليصلي حتى ترم قدماه او ساقاه، فقيل له أتكلف هذا وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ قال: أفلا أكون عبدا شكورا». وترم: أي تنتفخ.

### توازن بين الدين والدنيا

ومن ذلك التوازن بين الدنيا والآخرة، وهذا فرع عن القسم الاول، وهو التوازن بين الدين والدنيا، وجاء القرآن الكريم لإقامة هذا التوازن الدقيق والكامل بين شؤون الدنيا واحوال الآخرة، فقال تعالى: ﴿وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا واحسن كما أحسن الله اليك ولا تبغ الفساد في الارض ان الله لا يحب المفسدين﴾ القصص/ ٧٧، وهذا المبدأ الواضح الصريح، أحد المعالم الرئيسية للتربية الاسلامية، وتحقيق التوازن فيها.

وأدى رسول الله صلى الله عليه وسلم التطبيق الصحيح والدقيق لهذا المنهج القرآني في إقامة التوازن بين الدنيا والآخرة، واتجهت التربية النبوية الى تحقيق هذا التوازن في صفوف الصحابة خاصة، والمسلمين عامة، بشكل عملي ونظري، فقال عليه الصلاة والسلام ـ فيما رواه الديلمي وابن عساكر ـ «ليس بخيركم من ترك دنياه لآخرته، ولا آخرته لدنياه، حتى يصيب منهما جميعا، فإن الدنيا بلاغ الى الاخرة، ولا تكونوا كلا على الناس» وحذر رسول الله صلى الله عليه وسلم من احتمال ترجيح الآخرة على الدنيا بحسن ظن وتقرب الى الله تعالى، وحذر ان يتسرب ذلك الى نفوس المتدينين وسلوكهم وعبادتهم، فحرم الانقطاع عن الحياة الدنيا، وانكر التبتل والامتناع عن الزواج، فقال عليه الصلاة والسلام: «لا رهبانية في الإسلام» وهذا الحديث لم يرد بهذا اللفظ، ولكن ورد بألفاظ قريبة في احاديث رواها البيهقي والدرامي والامام احمد، والرهبانية: هي التفرغ للطاعة والعبادة، والانعزال عن الناس والحياة، والعزوف عن الدنيا والمال، والتخلي عن الطيبات والملذات، وحرمان النفس من المباحات، وقمع الشهوات والغرائز باسم الدين، وبحجة التقرب الى الله تعالى، وهو غير صحيح، ولا مشروع، ولا يتفق مع الفطرة البشرية، والواقع العملي، والتربية القويمة.

وادرك صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم اولا، والمسلمون ثانيا، هذا القصد من التوازن بين الدنيا والآخرة، فكانوا رهبانا بالليل، فرسانا بالنهار، لا يفتر لسانهم عن ذكر الله تعالى، ولاتقف ايديهم عن اعمار الكون، ونفع الناس، فكانوا عبادا لله تعالى، مخلصين له واتقياء، وفي نفس الوقت يصرّفون امور الدنيا من رئاسة الدولة حتى كسب القوت للعيال، وايقنوا ان الدنيا مزرعة للآخرة، وترجموا التربية الاسلامية الى حياتهم وعملهم، وعبروا عنها باقوالهم وافعالهم، فمن ذلك قول علي رضي الله عنه: «اعمل لدنياك كأنك تعيش ابدا، واعمل لآخرتك كأنك تموت غدا»، وتقرب المسلمون الى ربهم بالعمل والزراعة واتقان الصناعة والتجارة والجهاد والدعوة والتبليغ والتربية والعلم والحضارة، وحسن التعامل، وكمال الاخلاق، وفي ذلك يقول رسول الله، في الحديث الصحيح الذي رواه البخاري: «إن من أحبكم اليّ احسنكم أخلاقا» وفي رواية الترمذي: «إن من احبكم اليّ، واقربكم مني مجلسا يوم القيامة احسنكم اخلاقا».

### مادية قاتلة

ومن ذلك التوازن بين الروح والجسد والعقل، وهي العناصر الرئيسة التي يتكون منها الانسان، جاءت التربية الاسلامية ترعى كل واحد منها، ولكن الاهم من ذلك هو تحقيق التوازن بين هذه العناصر، وخاصة ان الخلل في رعاية احد هذه العناصر دون بقيتها او تقديمه عليها، ادى الى شطط كبير في تاريخ التربية من القديم حتى وقتنا الحاضر، من زهد روحي عنيف ، قتل عند الانسان جسمه، والغى عقله، وجمّد فكره، وخدّر حياته، وشلّ نشاطه، ابتداء من الزهد الهندي القديم والحديث، الى المذاهب الروحية المفرطة المعاصرة، وبالمقابل نرى المادية القاتلة في تربية الغرائز الجامحة، والانكباب على المادة والحياة الفانية، والتغذية الجسدية التي اضحت مشابهة لتربية الابقار، او تسمين العجول، او علف الماشية، وادت الى انحطاط خلقي، وفساد اجتماعي، وشقاء نفسي، واضطراب ذاتي، فبعثت اليأس في القلوب، والاندفاع نحو الانتحار والانغماس في الشهوات التي لا حد لها، والتكالب على المادة ، وارتكاب أشنع الجرائم في سبيلها، واهتم فريق ثالث بالعقل، حتى حمله فوق ما يطيق، وجعل منه إلها كاذبا ووثنا مقدسا، وسار فيه وراء الخيال والوهم، وشغل الناس

بفلسفات خيالية، وافكار نظرية خادعة ميتة، لا حياة فيها.

وجاءت التربية الاسلامية ـ منذ نزولها ـ ترعى الروح والجسم والعقل، قولا وعملا وتطبيقا، وتقيم التوازن بينها، فجمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بين مناجاة الروح، وتهذيبها، ومخاطبة العقل وتغذيته وإقناعه، وقضى على الخرافة والجهل والتقليد الاعمى، وانكر الكهانة والعرافة، وحرّم السحر والعبث الفكري والروحي، وطلب الاعتناء بالجسم، وقوة البدن، والمعافاة من الامراض، ووازن بين مصلحة الانسان وارضائه لخالقه عزّ وجلّ، وجمع بين التزام العقيدة وحرية الانسان في تصرفاته، من غير اكراه على الدخول في الدين، ونعى على الافراط في جانب، والتفريط في آخر، ولو كان في مسائل الدين والعبادة، فقال عليه الصلاة والسلام ـ فيما رواه مسلم واحمد ـ : «هلك المتنطعون» قالها ثلاثا،والمتنطعون هم المبالغون في الامور المتشددون في الاعمال، وروى البخاري ومسلم واصحاب السنن واحمد والدارمي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إن لربك عليك حقا، ولنفسك عليك حقا، ولأهلك عليك حقا، فاعط كل ذي حق حقه».

## توازن بين الفرد والمجتمع

ودعا الاسلام الى التوسط في الامور، والاقتصاد في الاعتقاد، والسماحة في المعاملات، ورهّب من الافراط حتى في العقيدة والعبادة والاخلاق ومنع التشدد في الأحكام والتصرفات وبيّن ان الافراط في اركان الايمان والعقيدة بالله تعالى واسمائه وصفاته، وفي الانبياء وصفاتهم يؤدي في الغالب الى الكفر والشرك، كما حصل مع الأمم السابقة، وان الافراط في العبادة والنسك يخرج الانسان عن وظيفته الاساسية في الحياة والكون، ويقضي على التوازن الذي انتهجه الاسلام ، وسعى الى تحقيقه، كما ان التفريط في الاحكام، وعدم القيام بها، والالتزام فيها يؤدي الى الفوضى والميوعة والضياع والخراب والفساد.

ومن فروع هذه السمة: التوازن بين الفرد والمجتمع، لأن التربية الاسلامية تتجه الى بناء الانسان، والاهتمام به كهدف قائم بذاته، والنظرة الانسانية تدرك أن الانسان ليس فردا قائما بذاته فحسب، ولم يخلق من أجل ان يحيا لنفسه، ولا تقبل ان يسعى لتحقيق مصالحه الذاتية فحسب، فالانسان يعيش في جماعة، وهو اجتماعي بطبعه، لذلك اتجهت التربية الاسلامية لمراعاة الجانب الاجتماعي في تربية الفرد وحرصت على بناء الانسان باعتباره كائنا حيا مستقلا قائما بذاته من جهة وباعتباره عضوا قائما في جماعة من جهة اخرى، فالفرد يؤثر في المجتمع ويكسب من المجتمع ،و المجتمع يبنى ويقوم على الافراد، ويمنحهم الكثير الكثير، وكما تتوقف الحياة الاجتماعية على العناصر البشرية الفردية، وعلى صحة الفرد وسلامته ووجوده وحياته، فان الفرد يتوقف نماؤه الكامل، وسلوكه السوي، ونشاطه الفعال، على أثر المجتمع فيه، ورعايته له، وقوة بنائه ومؤسساته.

والتربية الاسلامية اهتمت بكلا الطرفين، واتجهت الى تربية الفرد، والى إقامة المجتمع الانساني، واقامة اركانه وقواعده، ولم تقف التربية الاسلامية عند هذه المرحلة ، بل استطاعت ان تقيم التوازن الكامل والعادل بين الفرد والمجتمع، فلا يطغى الفرد على حقوق الجماعة،

فيستغل خيراتها ويحتكر قوتها، ويستعلي عليها، ويبتز مواردها، فيسيء الى مجتمعه وامته ، ثم يعود عليه الويل والدمار ، كما لايجوز أن تطغى الجماعة على الفرد، فتسلخه من انسانيته، وتجعله آلة للانتاج والعمل، وتحصر حياته بتأمين الغذاء والقوت كالحيوان، وتقضي على ميوله وعواطفه، وتحاول ان تجتث منه غرائزه وفكره وعقله، فتحجّم كيانه، وتحد من نشاطه، وتغفل انسانيته، وتفتت وجوده، فتسيء اليه اولا، ويكون ذلك بالتالي معول هدم للمجتمع ذاته.

ونجحت التربية الاسلامية في تحقيق هذا التوازن الحساس بين الفرد والمجتمع، بينما اخفقت مناهج التربية الاخرى قديما وحديثا، وبخاصة في عصرنا الحاضر الذي تطغى فيه الفردية والانانية في شطر الكرة الارضية، وتسود التربية الجماعية المفرطة في الشطرالآخر.

## إخفاق المناهج التربوية الوضعية.

وفي هذا الخصوص، فقد تكون التربية عامة وشاملة لكل نواحي الانسان، ولكنها لا تحقق التوازن الكافي بين عناصره واجزائه، وما يتعلق بالانسان او يتصل به، فيقع الخلل، وينتج الاضطراب.

وقد تسعى التربية في تحقيق التوازن في متطلبات الانسان ، ولكنها تجهل بعض الجوانب الانسانية او الفطرية او العضوية او النفسية فيه، فتقع التربية ـ حتما ولا محالة ـ في الخلل والاضطراب. ويظهر الشذوذ، وينتج الانحراف، ويفقد الاتزان، وكلما تقدمت البشرية تعلن انها اكتشفت جديدا في الانسان، فتعدل من نظريات التربية لتوائم امورها مع المستجدات.

وقد يكشف العلم تركيب الانسان، ولكنه لا يدرك النسبة الصحيحة بين اجزائه وعناصره الأولية، فتقع التربية نتيجة هذا الجهل، او الخطأ في التشخيص، في العجز والنقص، او الاضطراب والانحراف، وهذا مايشير اليه الدكتور الكسيس كاريل، ويحذر من مغبته، فيقول في كتابه «الانسان ذلك المجهول» : «فنحن لا ندرك غير جوانب من الانسان، واجزاء منه، بل ان هذه الأجزاء ليست سوى نتاج طرائقنا في البحث ، ليس كل منا غير موكب من الاشباه تسير وسطها الحقيقة التي لا يمكن معرفتها، فالواقع ان جهلنا مطبق» ثم يقول: «نحن بعيدون عن معرفة العلاقات التي توحّد بين نمو الهيكل العظمي والعضلات والاعضاء، وبين نمو النشاط العقلي والروحي، كذلك نحن لا نعرف ما الذي يسبب توازن الجهاز العصبي، ومقاومة التعب والمرض ونحن نجهل كذلك كيف نرقى بالحس الخلقي والحكم والجرأة، ما هي الاهمية النسبية لأوجه النشاط الفكري والخلقي والفني والديني».

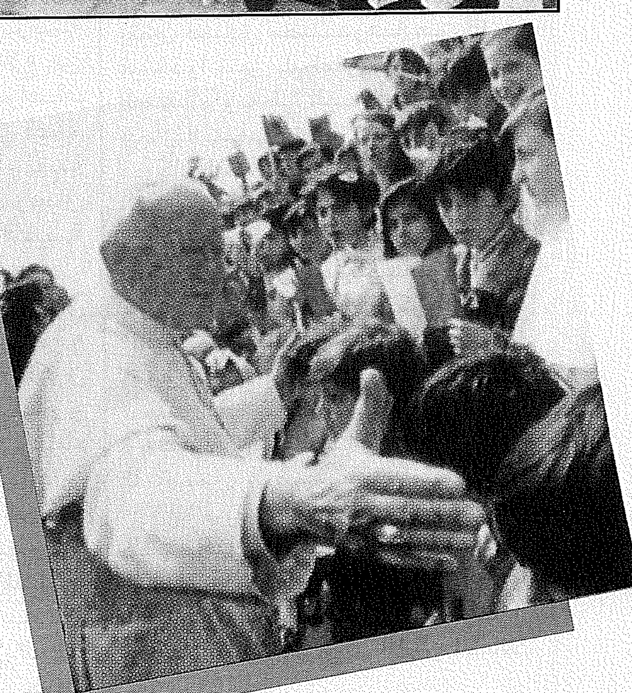
## نقاء التربية الاسلامية

وهذه العوارض او النواقص، او الآفات والاخطاء، مفقودة في التربية الاسلامية، لأن المسلم ـ وان جهل علميا التركيب الصحيح والكافي والكامل للانسان، ـ يتلقى الدواء الشافي، والاسلوب السليم لاستعماله من رب العالمين، الخالق لهذا الانسان الذي ابدعه وفطره، انه الخالق العليم الحكيم ﴿خلق الانسان. علمه البيان﴾ الرحمن/ ٣و٤،﴿وخلق كل شيء فقدره تقديرا﴾ الفرقان، ٢ فالله الخالق المصور لهذا الانسان يعلم تركيبه التام، وحاجاته الكاملة،و انزل المنهج الإلهي الربّاني في التربية لتغطية كل جانب فيه، بما يكفيه، دون زيادة اونقصان، وبالنسبة التي يحتاجها، وهذا المنهج التربوي الاسلامي المنزل يشبه اجهزة التحكم النظامية في الوسائل الحديثة، ويشبه الاعضاء التي خلقها الله تعالى وابدعها في جسم الانسان ذاته، للتحكم في نظامه غذائيا وعضويا، وتعرف بالغدد، ﴿فتبارك الله احسن الخالقين﴾ المؤمنون/ ١٤ وهذا الخالق المبدع المنظم هو نفسه وذاته المشرّع المنزل لمنهج التربية الاسلامية واسسها وأهدافها ووسائلها.

وهذا المنهج التربوي يشبه الى حدٍّ ما الأدوية التي تتركب من مواد مختلفة، وبنسب محددة، وكميات مقدرة، وكل خلل في تركيب الدواء، او الزيادة في نسبة المواد المركب منها يؤدي الى افساده، وربما إلى قلبه الى مادة ضارة او سامة او معدومة النفع.

ومن هنا تظهر اهمية التربية الاسلامية عامة، وفي تحقيق التوازن الذي قصدته في تربية الانسان خاصة، منهجا وسلوكا، نظاما وتطبيقا، ليردد المسلم الشعار الاسلامي الخالد: ﴿ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار﴾ البقرة /٢٠١، ويرفع يديه الى السماء بقلب خاشع ولسان صادق ليقول: ﴿رب اوزعني ان اشكر نعمتك التي انعمت عليَّ وعلى والديَّ وان اعمل صالحا ترضاه وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين﴾ النمل / ١٩ والله ولي التوفيق والسداد، والحمد لله رب العالمين□





# البروتستانتية وأصولها الإسلامية

بقلم: محمد أبو قاسم - مراكش

عندما أطلق لفظ البروتيستانتية أطلقت الكلمة اطلاقا عاما ويشمل الحركة الإصلاحية قبل لوثر وبعده، نظرا لاتحاد المسار وتتابع الخطى وخلال قراءة في تاريخ الاديان يلحظ المتتبع ان المذهب البروتيستانتي يختص بمميزات تجعله ظاهرة متفردة في مجال الدين المسيحي، وباستقطاب مجمل الآراء الإصلاحية ابتداء من (وكلف) الى (كلفن *CALCVIN*) نكتشف توفر ارادة تنطلق من فكر واع بذاته ويحاول الانسجام مع هويته في خضم تيار جارف من برجماتية متطرفة خاصة ويريد أن يؤكد عبودية الخلق للخالق ويمحومن الأذهان قدرة غير الرحمن على رحمة العباد وغفران ذنوبهم.

ان الاتجاه البروتيستانتي، وبنظرة أفقية لمبادئه، يبرهن عن استمداده لكثير من المباديء الإسلامية، ويعلن رفضه لكثير من المباديء والتشريعات الكنسية التي حكمت العصور الدينية قبله، والمثيرللانتباه ان زعماء حركة الاصلاح الديني يؤمنون بمباديء هي من صميم المباديء الإسلامية، وهو إيمان لم يأت عفوا، ولم ينبت في فضاء ميتافيزيقي، وانما تشربت المجتمعات المسيحية تلك المباديء بفضل الاحتكاك والاتصال المباشر وغيره، ولتوضيح طريق التسرب والتشرب يلزم الالمام الى عاملين أساسيين: الحروب الصليبية والجامعات الإسلامية.

**يشمل لفظ (بروتستانتية) الحركة الاصلاحية قبل لوثر وبعده**

## الحروب الصليبية

ان الظروف التي عاشتها أوروبا والعالم الاسلامي ابتداء من نهاية القرن الحادي عشر الى نهاية القرن الثالث عشر وبالضبط من ١٠٩٦م الى ١٢٩١م وهى فترة الحروب الصليبية جعلت الاوروبيين يحتكون بالمجتمع الاسلامي ومن خلالها تعرفوا على طرق الحياة ولمسوا نوعية العلاقة الموجودة بين الفرد والدولة، رأوا ان الاسلام لايفرق بحدة بين ابنائه طبقات دينية واجتماعية، ولا يسمح بتوا جد وسائط بين العبد وربه، كما انهم شاهدوا المسلم مرتبط الصلة بكتابه الروحي يقرؤه ويحفظه، وعلم المتنورون منهم أن الاسلام يجعل كتابه المقدس مصدر المعرفة الدينية، ومصدر ا لأحكام القانونية، وسمعوا من كثير من المسلمين قوله تعالى: ﴿ إن اكرمكم عند الله اتقاكم ﴾ [الحجرات:١٣] وقوله جل شأنه: ﴿ ومن يغفر الذنوب إلا الله ﴾ [آل عمران:١٣٥] الى غير ذلك مما يفرزه الاحتكاك الاجتماعي والاقتصادي تسربت هذه المباديء الى العقل الباطن لدى الطبقات الشعبية، وترسبت في لاشعورها، وبدأت مع مرور الزمن تثير الكثير من التساؤلات، وتضع أكثر من علامة استفهام أمام تفكير الكثير من المتنورين وخصوصا في فترات تحكم بابوات على شاكلة البابا (إنوسنت الثالث ENNOCENT ١١٩٨/١٢١٦م) صاحب المقولة الشهيرة: (لا خلاص لانسان في العالم مالم يخضع للبابا، فأنا قيصر وانا الامبراطور الحقيقي صاحب السيادة على جميع أمراء الارض).

مثل هذا كان له رد فعل لدى الخاصة والعامة، وفسح المجال للمقارنة، وأوضح لذي لب مدى التفاوت بين الحياة الدينية في المجتمع الإسلامي ومثيلتها في المجتمع المسيحي، وتذكر الناس نوعية الحياة التي شاهدوها هناك فحنوا الى مثلها، وكبر الحنين فأحدث شرخا في مرآة الذات وانفصاما في الساحة الروحية في المجتمع الأوروبي، وغدت الثقة منعدمة بين الناس وزعمائهم الدينيين وجعل العلاقة على المستوى الرسمي أو غيره علاقة مهزوزة، ضبابية الرؤية، يشوبها الشك في القصد، والارتياب في المصداقية، وافضل دليل علي ذلك قول (ريتشارد الاول ملك انجلترا) مخاطبا (فولك دينى) داعي الدعاة للحملة الصليبية التي قرر البابا إنوسنت توجيهها نحو الشرق؛ وقال له في شيء من السخرية والاستهزاء: (تنصحني بالاقلاع عن خلالي الثلاث: الكبرياء ـ الشراهة ـ الشهوانية هأنذا أهبها الى أعظم الناس استحقاقا لها فالكبرياء لهيئة الفرسان الداوية، والشراهة لرهبان سيتو (١) والشهوانية لكبار الكنيسة (٢).

هذا علي المستوى الرسمي أما على المستوى الشعبي فعندما وقع الالتجاء الى جمهورية البندقية لتكون نقطة انطلاق الصليبيين نحو الشرق قابل البنادقة الفكرة ببرود وعدم حماس، وكان الاعتقاد السائد أن سكان الشرق الموجه اليهم الحملة أحسن حالا من الذين يوجهونها، ورأوا ان مـا بينهم وبين المسلمين افضل مما بينهم وبين قادتهم الدينيين والدنيويين بل رأوا ان الحملة التي تكون ذات نفع كبير هى حملة ضد الامبراطور البيزنطي اليكسوس الثالث وامبراطوريته (٣).

ومع مرور الزمن بدأ الاحساس ببعد الكنيسة عن حقيقة الدين يقوى، وبدأ المترسب في اللاشعور يطفو على الساحة وبدأت الثورات تتوالي، واشتد البحث عن بديل لما قدمه رجال الدين من تعسف وتحكم، وانحراف عن الجادة، فظهرت تيارات معادية متطلعة نحو الأفضل، وعمت التيارات الكثير من المناطق عد منها المؤرخ (فيشر) في ميلانو وحدها ١٧ مذهبا ثوريا ضد الكنيسة، واحس رجال الفكر بالرغبة العارمة في تحرير الانسان المسيحي من قيد الكنيسة وإحلاله المحل الذي يعتليه الانسان المتدين في غير دينهم، واحبوا ان يزيلوا الحواجز التي تفصل الانسان عن خالقه، وبدهى أنهم لن يخلقوا دينا، ولن يشرعوا حسب هواهم، وإنما يجب ان يبحثوا ضمن ما أنزل الله من دين، و ان يدرسوا تعاليمه ويطرحوها للبحث والتمحيص حتي يتبين صدق مصدرها عن الله، فياخذوا منها مايطمئن القلوب ويريح الضمائر ويعطي البديل لما يطرحه رجال الكنيسة وأباطرتها.

وكان المنبع الذي استقى منه رجال الفكر معرفتهم هو الثقافة الاسلامية، التي امتد اشعاعها الى وسط أوربا عبر الاندلس وصقلية، يقول غوستاف لوبون: (لم تكن الحروب الصليبية سببا في إدخال العلوم الى أوروبا كما يردد على العموم، وأنما دخلت العلوم أوربا من أسبانيا وصقلية وايطاليا وذلك ان مكتبا للمترجمين في صقلية بدأ منذ سنة ١١٣٠م ينقل أهم كتب العرب الى اللغة اللاتينية تحت رعاية رئيس الاساقفة(ريمون) (٤). ويقول: (كان ابن رشد الحجة البالغة للفلسفة في جامعاتنا منذ أوائل القرن الثالث عشر) (٥).

لقد عملت الجامعات على استقطاب الكثير من الطلبة الأوروبيين وتعلموا فيها بالدراسة الحقائق العلمية والفكر الديني، وبالملاحظة أسلوب

**أدّى تقييد الكهنة من رجال الكنيسة للعلم ومخالفة أحكامهم لحقائقه إلى تمرّد العامّة عليهم ورفض سلطاتهم**

# البروتستانتية وأصولها الإسلامية

الحياة الدينية والدنيوية، ورجعوا الى أوطانهم يحملون اشعاعا جديدا فتح أعين من حولهم فاحتاروا والحيرة تولد التساؤل، فتتابعت نقاط الاستفهام وبدأ الجدل يحوم حول الكنيسة ودورها وتساءل الناس فرادى وتساءلوا جماعات، تساءلت جماعة (الفراتسلي) (٦) هل أصبحت الكنيسة البابوية بابل الكبرى؟ وهل أضحى البابا هو (المسيخ الدجال؟) (٧).

وكثرت الانتقادات من جماعة الكاثريين في كورسيكا و الشمال الايطالى وجماعة الفودوا في شمال اسبانيا وجنوب فرنسا (٨) ورأت هذه الجماعات ان ماتدعيه الكنيسة من سلطة إلهية ادعاء باطل، وظهر للوجود في هذه الفترة بالذات أشخاص آلوا على انفسهم تطهير الدين مما علق به، وبدأت أول شعلة من ذلك في جامعة (اكسفورد) التي كانت وقتذاك أعظم الجامعات الاوروبية وحمل الشعلة (حنا وكلف) (١٣٢٤/ ١٣٨٤م) دعا الى الرجوع الى الكتاب المقدس وحده وإلغاء مايدعيه رجال الكنيسة لانفسهم، ووجه الناس الى قراءة الكتاب المقدس مع الحث على ترجمته الى اللغة القومية، واتهم الاساقفة بأنهم أتباع القيصر لا أتباع الله كما أنه رأى ان حياة الرهبنة (غدت عديمة الفائدة، بله بغيضة ممقوتة) (٩).

ولم ينس صكوك الغفران فقال عنها بأنها من أعظم الاساءات الى الدين، والف رسالة فند فيها العقيدة الكنسية سماها: (أصول السلطات الدينية) أكد فيها ان البابا جدير بمكانته مادلت سكناته وحركاته على تمسكه بالله، ورفض أفضلية رجال الدين وانتقد العشاء الرباني وقال بأنه عقيدة غير سليمة، وبصفة اجمالية فقد أنكر البابا ورفض الاساقفة والمطارنة.

جاء بعده (حنا هس) (١٣٣٩/١٤١٦م) ضحية الفكر المتحرر، دعا الى الرجوع إلى الكتاب المقدس واعتباره المرجع النهائي للعقائد كما اشار الى ان طاعة البابا تلزم مادام يسير وفق الكتاب كما آمن (هس) بالقضاء والقدر، وانكر صكوك الغفران.

وجاءت فترة اللوثريين فواجهت الكنيسة ثورة عارمة تزعمها مارتن لوثر (١٤٨٣/١٥٤٦م) انتقد البابوية وصكوكها، وترجم الانجيل الى اللغة الالمانية ليقرأه عموم الناس (١٠) وأكد دعوة لوثر كل من زونجلي (١٤٨٤/ ١٥٣١م) من مبادئه الاعتماد على الكتاب المقدس. رفض الصكوك. انتقد منع الرهبان من الزواج، وبعده طالب (كلفن ١٥٠٩/ ١٥٦٤م) بإدماج السلطة الدينية في الدنيوية ودعا الى الايمان بالقضاء والقدر وأكد أن نجاة العبد برحمة الله لابغفران مخلوق لايملك ذلك الغفران، ودعا الى تخويل الشعب حق اختيار حكامه.

## أهم مباديء البروتستانتية

إن اهم المباديء التي دعت اليها حركة الاصلاح البورتستانتي هي:

إعادة النظر في مصادر التشريع، والعلاقة بين الدين والدولة، ومصدر السلطة العليا، والاعتماد الكلي على الكتاب المقدس واعتباره مصدرالتشريع، جعل الكتاب بيد العامة والخاصة، الايمان بالقضاء والقدر، الله هو مصدر الرحمة والغفران، رفض الرهبنة لما فيها من انطوائية ومعاكسة للطبيعة البشرية، منع اتخاذ التماثيل والصور في الكنائس وتحريم السجود لها (١١).

لا ينكر احد ان هذه المباديء لم تكن شائعة في الوسط المسيحي، ولاكانت من طقوسه، ولاينكر أحد ايضا أن هذه المباديء مستقاة من الدين الحنيف، دين الامة الوسط التي لاتؤمن بمن يقرب الى الله زلفي، ولايقر دينها واسطة بين العبد وربه، وتجعل مصدر تشريعها كتابها المقدس، وتبتغي في ما آتاها الله الدار الآخرة في الوقت الذي لاتنسى فيه نصيبها من الدنيا، الامة التي حرم دينها الاوثان وجعل السجود لله وحده، أمة الاسلام: ﴿ ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه ﴾ [آل عمران:٨٥] ■

### الهوامش:

( ١ ) سيتو، ديرفي فرنسا عمّه الكثير من الانحلال الخلقي في العصور الوسطى.

( ٢ ) تاريخ أوربا لفيشر صفحة ٢٤٤.

( ٣ ) نفس المرجع ٢٤٥.

( ٤ ) حضارة العرب لغوستاف لوبون، ص:٥٦٨.

( ٥ ) المرجع السابق، ص:٥٩٦.

( ٦ ) جماعة مسيحية رفضت الاعتراف بسلطة الكنيسة وانتقدت بعد رجالها عن الدين.

( ٧ ) فيشر، ص:٢٣٢.

( ٨ ) نفس المرجع.

( ٩ ) المرجع السابق، ص:٣٦٦.

( ١٠ ) اللوثريون: هم أول من سمي بالبروتستانت والكلمة ماخوذة من PROTESTER بمعنى احتج واعترض ويعني لفظ PRO-TESTANTISEME معنى المعترضين أو المحتجين، ويرجع تاريخ التسمية الى سنة ١٥٢٩م وبالضبط عندما ألغيت مقررات المجمع الالماني الذي عقد في مدينة (اسبيرو) على الرين سنة ١٥٢٦م تلك القرارات التى نصت على حرية الامراء في اختيار المذهب الديني الذي يريدون مما أعطى اللوثريين مكانة في المجتمع، لكن المجمع الالماني عاد سنة ١٥٢٩م فرفض القرارات السابقة وأكد مقررات (وروس) ضد اللوثريين فاحتج هؤلاء على هذا التراجع فحملوا الاسم منذ ذلك التاريخ.

( ١١ ) مقارنة الأديان: المسيحية، الدكتور أحمد شلبي، ص:٢١٤.

# التقويم الهجري والقمري

بقلم: فاروق حسان

التقويم في اللغة هو: حساب السنين والشهور والأيام. وقديما عرفت شعوب الأرض التقويم وكان لكل أمة التقويم الخاص بها. وفي الجاهلية: ابتدع العرب التقويم الخاص بهم، وكان يعتمد على حركة القمر، كما جعلوا شهور السنة اثنى عشر شهرا، ووضعوا لها أسماء هي:

صفر أول - صفر ثان - ربيع أول - ربيع ثان - جمادى أول - جمادى ثان - رجب - شعبان - رمضان - شوال - ذو القعدة - ذو الحجة.

وفي الإسلام، حل المحرم محل شهر صفر أول.

> إن أيام الشهر في الجاهلية كانت مقسمة إلى عشرة أقسام، كل منها ثلاثة أيام وكان ذلك التقسيم يحسب اعتبارا من ظهور الهلال

وقول الدكتور سعيد أبو دية(١)، إن العرب أطلقوا على الشهور القمرية أسماء مناسبات كانت معروفة لهم، فمثلا:

المحرم: سمى بذلك لأن العرب حرمت القتال فيه.

صفر: جاء من تسمية أهل اليمن للأسواق بالصفرية، وهناك رواية أخرى بأن (الصفر) جاءت من خلو البلاد من أهلها ساعة الحرب.

ربيع أول وثان: سميا بذلك لأن الوقت كان ربيعا عند تسميتها.

جمادي أول وثان: سميا بذلك لأن الماء تجمد فيهما، ويبدو أن الشهرين جاءا في فصل الشتاء. وقد تكون كلمة جماد جاءت من الأرض التي لم يصلها المطر.

رجب: كانت العرب تخاف هذا الشهر، حيث أن: رجبت الشي أى خفته.

شعبان: جاء من تشعب الناس فيه طلبا للرزق أو من أجل الغارات والغزوات.

شوال: سمى بذلك مصادفة لأن الابل أخذت (تشول) بأذنابها، وهو من الشهور التي تشاءمت منها العرب وكانت تكره الزواج فيه.

ذو القعدة: جاء من القعود وعدم الخروج فيه.

ذو الحجة: جاء من الحج الذي كان يتم فيه.

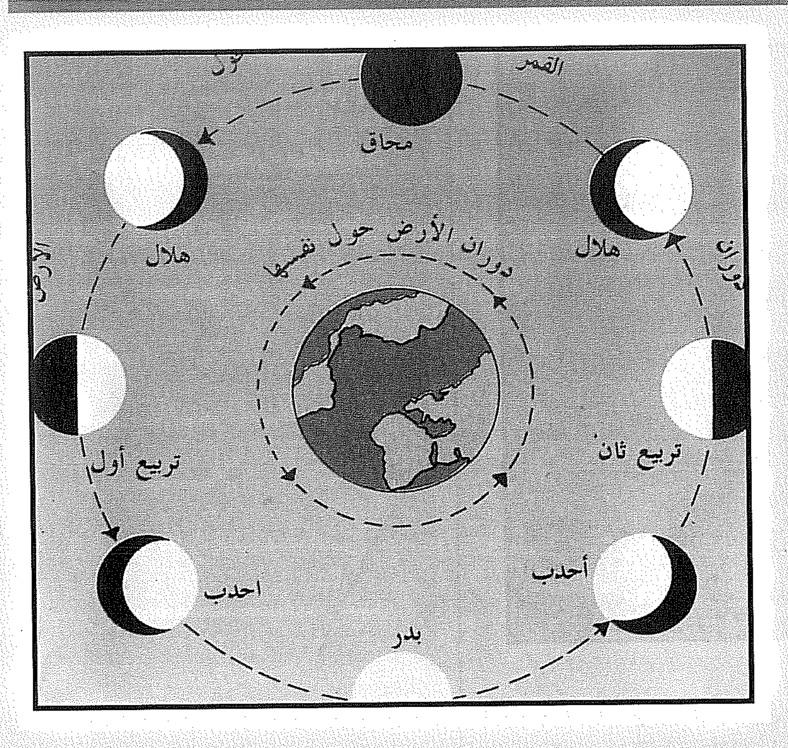
وعرف عرب الجاهلية أيضا أيام الأسبوع وكانت سبعة، وقيل إنهم أخذوها من البابليين، وكانت أسماؤها:

أول - أهون - حبار - دبار - مؤنس - عروبة - شبار.

ويقول البيروني(٢):

إن أيام الشهر في الجاهلية كانت مقسمة إلى عشرة أقسام، كل منها ثلاثة أيام وكان ذلك التقسيم يحسب اعتبارا من ظهور الهلال، وكان لكل ثلاثة أيام اسم هو:

الغرر - النقل - العشر - البيض - الدرع - الظلم - الحنادس - الدآدي - المحاق.




**تفشي الضلالة والجهالة في الجاهلية عصفت بالمظهر الوحيد الصحيح الباقي من شعائر الحج، ونعني به موعده والسبب:هو الفرق بين السنة الشمسية والقمرية**

ورغم وجود تقويم للشهور ولأيام الأسبوع، الا أن عرب الجاهلية لم تعرف حساب السنين،وانما كانت هناك تواريخ تعارف عليها العرب خلفا عن سلف، ارتبطت بحادث شهير كل عام كعام الفيل مثلا، أو أيام مشهورة بوقائع معروفة مثل أيام الفجار وغيرها.

## النسيء

من المعروف أن السنة الشمسية ٣٦٥ يوما وخمس ساعات وثمان وأربعون دقيقة، أما السنة القمرية فهي ٣٥٤ يوما وثماني ساعات واربعون دقيقة.

ولإزالة الكسور من السنة الشمسية جعلت كل ثلاث سنوات متتالية سنوات بسيطة أي ٣٦٥ يوما، وجعلت السنة الرابعة كبيسة أي ٣٦٦ يوما. أما السنة القمرية فتم التعامل معها بأسلوب الكبس، أي جعل الشهر ٢٩ يوماو٣٠ يوما على التوالي.

وفي الجاهلية كانوا يحرمون القتال في الأشهر الحرم: رجب ـ ذي القعدة ـ ذي الحجة ـ صفر أول ـ(المحرم).

ولأن عرب الجاهلية كانوا أهل حروب وغارات، فقد كان يشق عليهم أن يمكثوا ثلاثة أشهر متتالية(ذي القعدة وذي الحجة وصفر أول) دون قتال،وكانوا يقولون: لئن توالت علينا ثلاثة أشهر دون أن نصيب فيها ـ أي لانغنم فيها من خلال الحروب ـ لنهلكن.

ومن هنا بدأ النسيء(٣)،وبدأ التلاعب في الأشهر الحرم،.فكانوا اذا احتاجوا للحرب في صفر أول المحرم ـ أجلوا التحريم إلى شهر صفر ثان. وكان لهم (مفتي)يدعي القلمس (٤) يذهبون اليه قائلين:أنسئنا شهرا، أي أخر عنا حرمة هذا الشهر الى شهر آخر. وعلى الفور يجيبهم(المفتي) الى طلبهم.

وفي ذلك يقول الكميت:

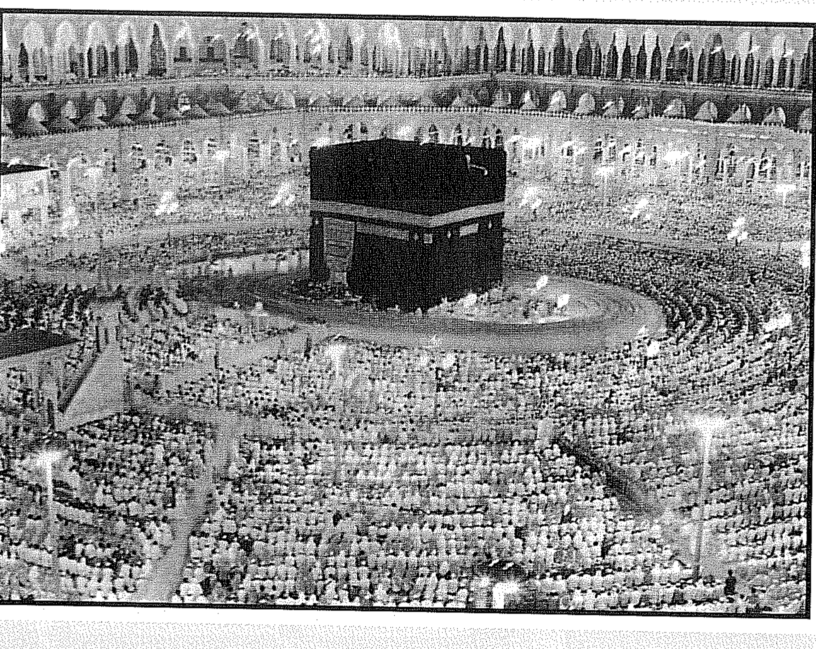
**ألسنا الناسئين على معد**
**شهور الحل نجعلها حراما**

حتى موعد الحج لم يسلم من النسيء.

وقد تعارف عرب الجاهلية على أن موعد الحج هو شهر ذي الحجة، الا أن تفشي الضلالة والجهالة عصفت بالمظهر الوحيد الصحيح الباقي من شعائر الحج، ونعني به موعده، والسبب:هو الفرق بين السنة الشمسية والقمرية ـ أحد عشر يوما ـ والتي جعلت موعد الحج يختلف من عام لآخر. فتارة يقع في الصيف وتارة في الخريف وثالثة في الربيع ورابعة في الشتاء. ومن منطلق المصالح الخاصة وحدها، أراد عرب الجاهلية أن يقع حجهم في زمان واحد لايتغير بتغير الشهور، على أن يكون ذلك وقت اعتدال الجو وفي موسم جنى البلح والغلال، ليسهل عليهم السفر من ناحية، وليتجروا بما معهم من تمور وغلال من ناحية اخرى وبالطبع،فان من طوع الأشهر الحرم لن يعجزه تطويع موعد الحج، لكن كيف؟؟

بأن يتم تكرار شهر واحد كل عام، وبالتالي جعل السنة القمرية ثلاثة عشر شهرا. ففي العام الأول مثلا تم تكرار شهر شعبان مرتين، وفي العام

ويقع كثير منا في الخطأ عندما يعتقد أن يوم هجرة الرسول ﷺ من مكة اتخذ بداية لحساب السنين في الاسلام، حتى ولايوم وصوله ﷺ الى يثرب.



التالي تكرار شهر رمضان مرتين. وهكذا. دار النسيء على جميع الشهور القمرية، وهكذا أيضا - وكما يقول اياس بن معاوية - كان الحج في رمضان مرة وفي ذي القعدة مرة ثانية، وفي كل الشهور بحكم استدارة الزمان.

ويقول مجاهد(٥).

كان المشركون يحجون في كل شهر عامين، فحجوا في ذي القعدة عامين وفي صفر عامين، وهكذا الشهور كلها.

ولاينبئنا التاريخ تحديدا بأسم أول من نسأ، فقال ابن عباس وقتادة والضحاك إن أول من فعلها بنو مالك من كنانة، ويروي جويبر عن ابن عباس أن أول من فعل ذلك عمرو بن لحي، وقال الكلبي ان رجلا من كنانة يقال له نعيم بن ثعلبة هو أول فاعل لها وكان بعده رجل يقال له جنادة بن عوف (٦)

## الاسلام يمحق الضلالات:

وجاء الاسلام ليقضى على كل تلك الضلالات التي كانت سائدة في الجاهلية، وليعيد الأمور إلى ما كانت عليه وقت بعثة أبي الأنبياء ابراهيم عليه السلام. وذلك يؤكد أن الاسلام لم يأت من فراغ وانما هو امتداد وتكملة وختم لكل الرسالات السابقة.

وفي ذلك يقول الحق تبارك تعالى: ﴿ شرع لكم من الدين ماوصى به نوحا والذي أوحينا اليك وماوصينا به ابراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولاتتفرقوا فيه ﴾ (الشورى/١٣)

كما نص القرآن الكريم صراحة على أن القمر هو مقياس الزمان في قوله تعالى: ﴿ هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نوراً وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ﴾ (يونس/٥).

ويقول الامام القرطبى (٧)

قال ابن عباس وقتادة إن قوما سألوا النبى ﷺ عن الهلال وسبب محاقه وكماله مخالفة للشمس، وهنا نزلت الآية الكريمة: ﴿ يسألونك عن الأهلة قل هي مواقيت للناس والحج ﴾ (البقرة/١٨٩).

ويستطرد القرطبي:

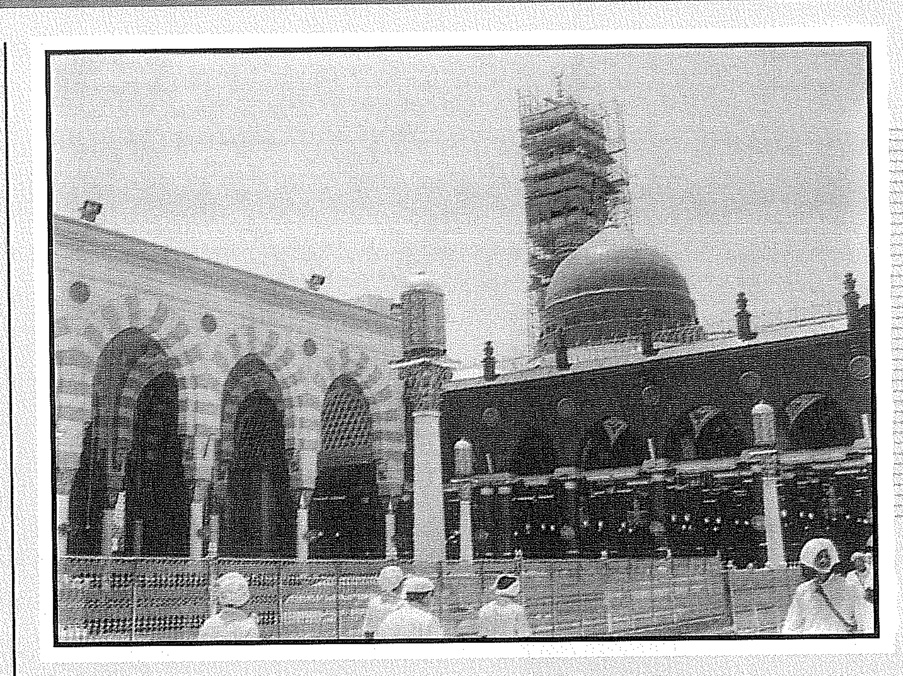
ولفظة (الأهلة) في الآية الكريمة لاتعني أكثر من هلال، لكن الجمع حدث لأن المقصود شهورها - فالهلال في شهر غيره في شهر آخر، وذلك لحكمة إلهية حتى يتعرف الناس على المواقيت ومنها الحج.

وبعد الإسلام، استبدلت أيام الأسبوع بأيام أخر مشتقة من مجرد الترتيب العددي وذلك بالنسبة للأيام من الأحد الى الخميس، أما اجتماع المسلمين للصلاة فسمي الجمعة وهو مشتق من الاجتماع، أما السبت فيعني(السكون)، ويبدو أنه كان يوم الراحة الأسبوعية.

وكان الأسبوع يبدأ من يوم الأحد/ الواحد.

## التقويم الهجري.

ولما كانت الهجرة، اتخذ عام الهجرة كمبدأ للتقويم الجديد، والذي لم يكن تقويما بالمعنى الدقيق للكلمة، لأنه جاء في حدود الحساب القديم. بمعنى ارتباط العام بحادث مشهور وقع فيه، فمثلا: سمى العام الأول للهجرة بعام الاذن بالرحيل، أي



الهجرة،وسمى العام الثاني للهجرة بعام الأمر، أي الأمر بالقتال.

وقد استمر الحال هكذا في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه.

ولعل قصر ولايته وإتخامها بالأحداث مثل حرب القبائل وغيرها، والتي تعد من أخطر ماواجه الاسلام كعقيدة ونظام في مطلع الخلافة، كذلك فتح العراق والشام وغزو فارس، كانت السبب في عدم التفاته الى قضية التقويم.

وربما كان استقرار نفس التقويم في عهد الرسول ﷺ ،وعدم التفكير في وضع أسس دقيقة له، جعلته يستقر كعرف سائد،ومن ثم عدم التفكير في تغييره، أو ادخال أي تعديل عليه.

وجاءت ولاية عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

وكان هاجسه الأول تنظيم الدولة في كل المناحي، كي تقوم بدورها خاصة في ظل الفتوحات التي حدثت في عهده، وكما حدث في ولاية أبي بكر، فقد استمر العمل بالتقويم السائد في ولاية عمر ولمدة خمس سنوات، حتى كان اليوم الذي أرسل له أبو موسى الأشعري كتابا قال فيه: يأتينا من قبل أمير المؤمنين كتب لاندري على أيها نعمل، فقد قرأنا صكا محله شعبان، فما ندري أي الشعابين ؟؟ أهو الماضي أم القابل؟؟

ولأول مرة يتنبه عمر رضي الله عنه إلى قضية التقويم فجمع مستشاريه وعرض عليهم الأمر. وتباينت الآراء، فمنهم من اقترح العمل بتقويم العجم، ومنهم من اقترح العمل بتقويم الفرس، ومنهم من اقترح تقاويم أخرى، الا أن عمر رفضها كلها.

وأخيرا. استقر الرأي على التقويم الهجري، أي جعل تاريخ دولة الاسلام بداية من عام هجرة الرسول ﷺ ،وهو تاريخ كان معروفا للكافة ولم يختلف عليه أحد.

وهكذا بدأ العمل بالتقويم الهجري، وكان ذلك في العام الثامن عشر للهجرة.

ويقع كثير منا في الخطأ عندما يعتقد أن يوم هجرة الرسول ﷺ من مكة اتخذ بداية لحساب السنين في الاسلام، حتى ولايوم وصوله ﷺ الى يثرب.

فالمؤكدعند غالبية المؤرخين أن وصوله ﷺ الى يثرب كان يوم الخميس الثامن من ربيع الأول، فيما يتخذ المحرم بداية لهذا الحساب، نظرا لأن المحرم هو بداية العام، ولو اتخذ ربيع الأول بداية للتاريخ الهجري لأحدث من المشاكل والتضارب مالاحصر له ■

**تنبه عمر بن الخطاب رضي الله عنه لقضية التقويم فجمع مستشاريه واستقر الرأي على التقويم الهجري لكونه معروفاً ولم يختلف عليه أحد**

## الهوامش

١ ـ مجلة المنهل ـ السعودية ـ العدد ٤٩١.

٢ ـ دائرة المعارف الإسلامية ـ دار المعرفة ـ بيروت ـ بدون تاريخ.

٣ ـ النسيء في اللغة: من نسأ فأنسأه أي أخره.

٤ ـ هو حذيفة بن عبد بن فقسيم بن عدي بن عامر، سمي بالقلمس لكرمه اذ أن الاسم من أسماء المحيط.

٥ ـ هو مجاهد بن جبير، شيخ القراء والمفسرين، أخذ التفسير عن ابن عباس وله كتاب في التفسير، قيل إنه توفي وهو ساجد عام ١٠٤هـ.

٦ ـ الجامع لأحكام القرآن.

٧ ـ الجامع لأحكام القرآن ـ مرجع سابق.

# المدارس في الحضارة الإسلامية

بقلم: خالد محمد عزب

● المسجد الأزهر – القاهرة

كانت المساجد هي المعاهد الأولى للتعليم عند المسلمين، فيها يتلقون مبادئ الإسلام وأصول الدين الحنيف. وقد حث الإسلام على التعلم وشجع المؤمنين على السعي في طلب العلم. وكان ذلك مظهرا أوليا لنشأة حركة التعليم. حيث تبع ذلك تدريجيا ظهور حلقات العلم والأدب التي كانت تعقد في المساجد أو في بيوت الخلفاء والحكام، وأصبحت المساجد في القرون الثلاثة الأولى بعد الهجرة خير أماكن التعليم، وأبرز تلك المساجد المسجد النبوي بالمدينة المنورة، والمسجد الحرام بمكة المكرمة، ومسجد عمرو بن العاص بالفسطاط، والمسجد الأقصى بالقدس، والجامع الأموي بدمشق، ومسجد القيروان في تونس.

وإلى جانب ذلك ظهرت بوادر إحساس بالحاجة إلى أماكن للتعليم غير المساجد وعدم الاكتفاء بها فاتخذت بعض بيوت العلماء لتدريس علوم الدين واللغة(١) ونشأت خزانة الكتب وبيوت الحكمة ودور العلم لتيسير سبل التعليم ودراسة مختلف العلوم(٢). وجاء القرن الرابع الهجري ليشهد تبلور فكرة «المدرسة» بظهور دور مخصصة للتدريس فيها مساكن للغرباء وأوقفت لها الأوقاف وجعلت فيها خزانات للكتب ودرست فيها علوم مختلفة. وهكذا كانت المدارس مرحلة متقدمة في سلسلة التطورات التي مرت بها حركة التعليم. ونضوجا لفكرة راودت أصحابها ظهرت إلى الوجود بعد توفر الظروف المساعدة لها.

## نظام التعليم في القرن الخامس الهجري

ويعتبر القرن الخامس الهجري فاتحة عصر جديد بالنسبة لنظام التعليم والمدارس في الإسلام، عندما أخذت الدولة باحتضان فكرة «المدرسة» واتخاذها مركزا لنشر الفكر الإسلامي بعيدا عن التيارات المعادية والأفكار المضادة، فهيأت الدولة الأبنية لذلك وصرفت الأجور للمدرسين والطلاب وجعلت لها الأوقاف الكافية للصرف عليها وضمان دوامها. وهكذا بنيت المدرسة النظامية في سنة ٤٥٩هـ من قبل نظام الملك وزير السلطان السلجوقي آلب أرسلان ووزير ابنه ملكشاه.

أما بالنسبة للنظام التخطيطي والمعماري للمدرسة فيمكننا القول بأنه مستمد من نظام المسجد الجامع الذي تطورت عمارته وتخطيطه تطورا منطقيا بحكم الضرورة ووفق متطلبات المدرسة من إقامة بيوت لسكن فريق من الأساتذة والطلاب وتوفير سبل البحث والدراسة والمعيشة لهم(٣) وأبرز الخصائص التي تميزت بها أبنية المدارس عند نشأتها هي:

١ – تخطيط المدرسة هو مستطيل أو مربع تتوسطه ساحة مكشوفة «صحن» تحيطها مرافق المدرسة وتحتل هذه الساحة أكبر قدر ممكن من المخطط العام للبناية.

٢ – وجود أواوين على الساحة الوسطية، فبعض المدارس ذات إيوان واحد، وبعضها فيها إيوانان، وهناك مدارس ذات أربعة أواوين.

٣ – إقامة بيت الصلاة في الجهة القبلية بحيث يوفر ذلك إمكانية الاستفادة من الساحة في أداء الصلاة عند عدم كفاية بيت الصلاة ووجود عدد كبير من المصلين.

٤ – وجود حجرات وغرف للسكن مع قاعات كبيرة للتدريس.

أقيمت هذه المدارس على مساحات شاسعة من الأراضي، ولكن ظلت العواصم القديمة في تزايد مستمر وتكدس سكاني، ولهذا فإن مباني العصر المملوكي في القاهرة مثلا لم تكن عمائر جديدة كما كان الحال في العواصم الأولى، بل كان ولابد من هدم عقار قديم لإقامة المباني الجديدة

■ لم تكن رسالة المسجد محصورة بالشعائر فقط، وإنما المسجد خلية حية بحلقات العلم وغيرها مما يفيد المجتمع المسلم

■ ظهر بناء المدارس المتخصصة في القرن الخامس الهجري، وطار صيت البعض وكان مقصداً للعلماء وطلابهم

# المدارس في الحضارة الإسلامية

عليها. وهذا نتج عنه صغر مساحات المباني المملوكية التي أظهر فيها العمار براعة فنية وهندسية مذهلة وأدت هذه المساحات الصغيرة عددا أكبر من الوظائف الموكولة إليها وأدمج فيها عناصر معمارية جديدة.

وضع لهذه المدارس نظام دقيق للعمل، حيث تم تحديد عدد المدرسين والطلاب وقراء القرآن الكريم والحديث النبوي. وعين لكل مدرسة ناظر ومشرف وخازن للكتب ومناول وكاتب إلى جانب المعماريين والفراشين والطباخين وغيرهم. وقد أوردت لنا المصادر ذلك بالتفصيل، كما بينت أن الالتحاق بهذه المدارس عادة بعد انتهاء الطلاب من دراستهم في الكتاب أو المكتب. ويبقون في المدارس عدة سنوات فالدراسة في المدرسة التنكزية في القدس كانت أربع سنوات.. وربما كانت هذه هي مدة الدراسة الشائعة ( ٤ ).

## صور من نظم التعليم في عهد المستنصر بالله

على أنه يمكننا أن ندرس أحد هذه الأنظمة كمثال ومن أكثر هذه الأنظمة دقة النظام الذي وضعه الخليفة المستنصر بالله لمدرسته ويمكننا تلخيصه في النقاط التالية:

١ - يكون عدد الفقهاء ( طلاب الفقه ) ٢٤٨ متفقها، من كل طائفة ( مذهب ) منهم ٦٢ فقيها لهم المشاهرة والجراية واللحم والمطبخ والحلوى والفواكه والفرش والصابون والمسرجة وأبريق النحاس مع راتب شهري قدره ديناران يضاعف في شهر رمضان. وماسبق نوع من التكافل الاجتماعي الذي قل في عصرنا وهذا التكافل هو الذي أخرج لنا صفوة علماء هذه الأمة.

٢ - يعين لكل طائفة ( مذهب ) مدرس وأربعة معيدين ومرتب ينظم أمور الطلاب ويسهر على راحتهم وطعامهم ويراقبهم ليلا ونهارا. وهذا يفيد في حرص أهل ذلك العصر على متابعة هؤلاء الطلاب وتربيتهم تربية جيدة من خلال المتابعة المستمرة.

٣ - يكون في دار القرآن ثلاثون صبيا أيتاما لكل منهم الخبز والطبيخ مع راتب شهري.

٤ - يعين في دار القرآن شيخ مقرىء صالح لتلقين القرآن الكريم له في كل يوم الخبز والطبيخ مع راتب شهري قدره ثلاثة دنانير. ويعين مع الشيخ المذكور معيد يحفظ القرآن الكريم للصبيان له الخبز والطبيخ وراتب شهري.

٥ - يكون في دار الحديث شيخ عالي الاسناد يشتغل بعلم الحديث له في كل يوم الخبز واللحم مع راتب شهري قدره ثلاثة دنانير.

٦ - يساعد الشيخ المذكور قارئان للحديث لكل منهما الخبز والطبيخ مع راتب شهري.

٧ - يكون في دار الحديث عشرة أشخاص لكل منهم الخبز والطبيخ مع راتب شهري.

٨ - يعين في المدرسة طبيب حاذق مسلم له نصيب من الخبز واللحم مع راتب شهري.

٩ - يكون مع الطبيب عشرة أشخاص من المسلمين يشتغلون عليه بعلم الطب لهم الجرايات مثل طلاب الحديث.

١٠ - يقوم الطبيب بمعالجة من يعرض له مرض من أرباب المدرسة.

١١ - يعطي المريض مجانا مايوصف له من الأدوية والأشربة والأطعمة وغير ذلك.

١٢ - اشترط الخليفة أن يكون في المدرسة من يشتغل بعلم الفرائض والحساب.

١٣ - جعل الخليفة للمدرسة أوقافا كثيرة كان المسؤول عنها يسمى «صدر الوقوف» وقيل عن تلك الأوقاف أنها بلغت ماقيمته ألف ألف دينار، وأن وارداتها في العام نيف وسبعون ألف مثقال ذهبا.

## نظام ومواعيد الدراسة

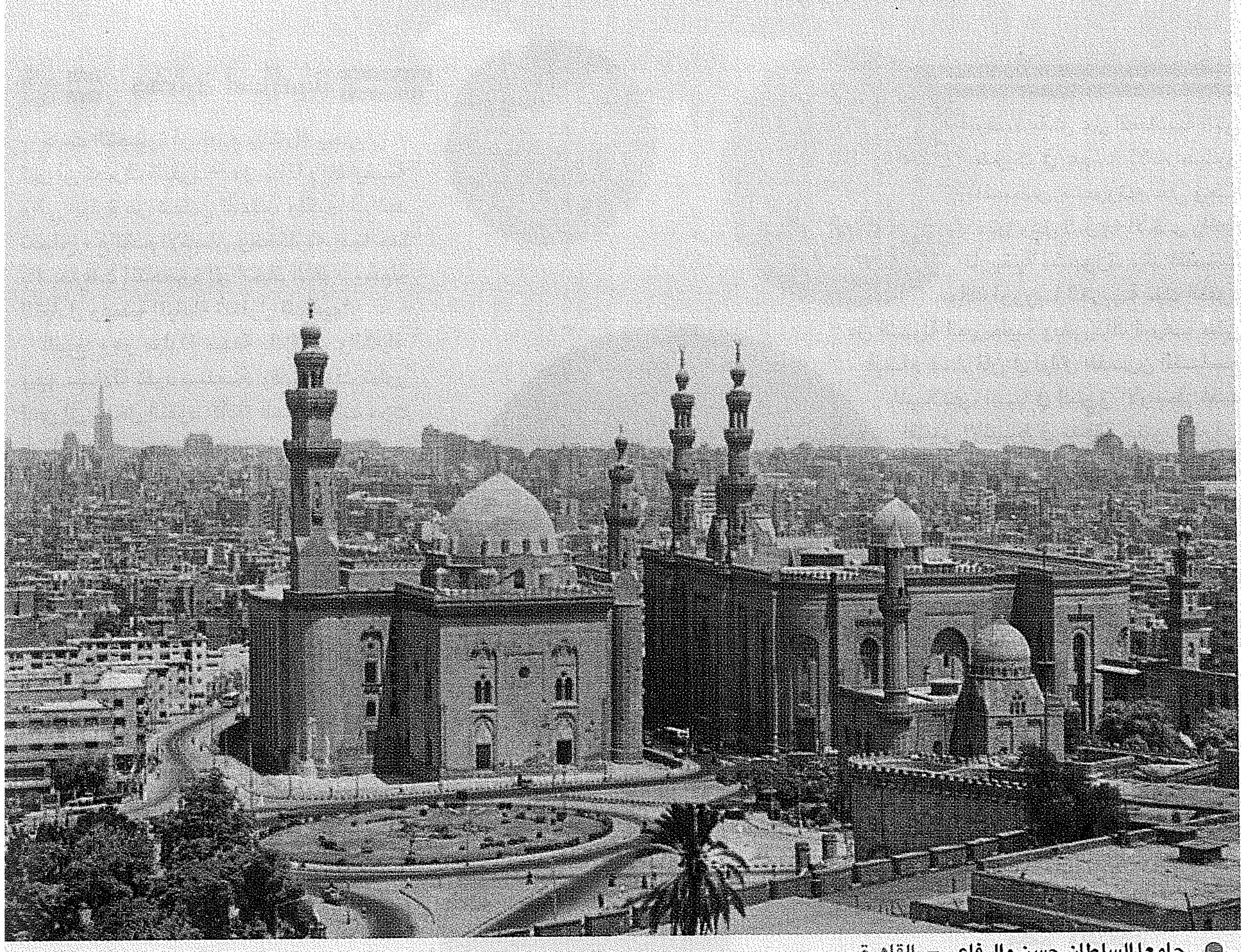
وحددت مواعيد الدراسة بهذه المدارس حتى أصبحت تقليدا معمولا به، فكان اليوم الدراسي ممتدا من طلوع الشمس إلى أذان العصر، وكان على المدرس أن يختار الوقت المناسب حسب إمكانيات المكان وظروفه، خلال اليوم الدراسي، على أن تقتصر فترة الدراسة الفعلية على مايقرب من ثلاث ساعات.

أما الأجازات السنوية فكانت شهر رجب وشعبان ورمضان والعشرين من شوال من كل سنة فإنهم يتركون حضور الدرس ويحضرون في الحادي والعشرين من شوال إلى نهاية ذي القعدة ويتركون الدرس من مستهل ذي الحجة إلى آخر الخامس عشر منه ثم يحضرون للدرس في سادس عشر من ذي الحجة.

ونلاحظ من هذا أن الأجازات السنوية تتفق والمناسبات الدينية التي تقام فيها شعائر دينية معينة سواء كانت فرضا أم سنة، كما نلاحظ أيضا أن غالبية وثائق الوقف قد نصت على السماح لأرباب الوظائف بتأدية فريضة الحج على أن يحصلوا على مرتباتهم إذا كان الحج لتأدية الفريضة، أما إذا كان الحج تطوعا فيلزم

**▪ سبقت المدارس الإسلامية الجامعات الغربية بوظيفة (المعيد) لمساعدة الطالب على الفهم والأداء**

**▪ أكثر هذه الأنظمة دقة النظام الذي وضعه الخليفة المستنصر بالله لمدرسته**



جامعا السلطان حسن والرفاعي – القاهرة

الموظف بأن يستنيب عنه، أو تقطع مخصصاته حتى عودته ( ٥ ).

واشترط في المدرس شروطا أصبحت على مر السنين تقليدا معمولا به، حتى ولو لم ينص على ذلك، كما يتضح لنا أن المدرس في ذلك العصر هو أستاذ المادة، وارتبطت مكانة المدرسة بمكانة المدرس القائم بالتدريس فيها، فسمعة المدرس هي التي تضفي على المدرسة السمعة الحسنة، وسمعة المدرس هي التي تجذب إليه الطلبة من مختلف الأنحاء، ولذلك حرص الواقفون على أن يكون المدرس على درجة عالية من الثقافة والتخصص في مادته.

ولا يمكن أن نغفل شروط الواقفين في المدرس من أن يكون حسن الهيئة، لما لهيئة المدرس من تأثير كبير على شخصيته في نظر طلابه، وهو ما تعنى به التنظيمات الحديثة، فتنص على إجراء كشف هيئة للمتقدمين لبعض الوظائف، والتي يجب أن يكون منها وظائف التدريس.

ولما كان وقت المدرس لا يتسع لإعادة شرح بعض الدروس لمن يحتاج إلى ذلك من الطلبة، فقد حرص الواقفون على ترتيب معيد أو أكثر بالمدرسة، ووظيفة المعيد في العصر المملوكي تشبه إلى حد كبير وظيفة المعيد في الكليات الجامعية في العصر الحديث، فلم يكن المعيد سوى طالب علم متقدم، أو مساعد مدرس، فكان عليه أن يساعد المدرس الذي يتبعه في المذهب ومادة التخصص في أعماله، ويحضر الدروس التي يكلفه بها المدرس ليقرأها في أثناء الدرس «فكل معيد يقرأ درسا واحدا من كتاب يعينه له المدرس..

والطلبة يسمعون ذلك»، ( ٦ )، كما كان على المعيد أن يجلس مع الطلبة قبل الدرس أو بعده، لمساعدتهم على استيعاب دروسهم ( ٧ ) وتخصصت بعض المدارس في علوم معينة كدار الحديث الكاملية بالقاهرة ودار الحديث بالقدس والتي ترجع للقرن ٧هـ/ ١٣م،

وكذلك البيمارستان القلاووني الذي كان يدرس به الطب ■

## الهوامش :

١) ابن الجوزي ، صفة الصفوة، جـ١، ص ٣١٩، حيدر آباد ١٣٥٥هـ. ابن كثير، البداية والنهاية، جـ٨، ص ٣٠١، القاهرة ١٣٥٨هـ

٢) المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، جـ١، ص٤٥٨، جـ ٢ ص ٣٤٢.

٣) د. أحمد فكري، مساجد القاهرة ومدارسها جـ٢، ص ١٥٤-١٩٢، دار المعارف، مصر، ١٩٦٩م.

٤) د. كامل جميل العسلي، مؤسسة الأوقاف ومدارس بيت المقدس، ص ١٠٠.

٥) د. محمد محمد أمين، الأوقاف ونظام التعليم في العالم العربي والإسلامي، ص ١٦١.

٦) د. عبداللطيف إبراهيم، نشر ودراسة وثيقة الأمير صرغتمش ٣١٩٥ أوقاف ، ص٢٧.

٧) د. محمد أمين، مرجع سابق، ص١٥٧.

# النقود الإسلامية

إعداد: بدرت نوال محمد بدير

كانت التجارة أو البيع والشراء يجريان – قبل أن تعرف النقود – على نظام المقايضة وهي عبارة عن تبادل السلع، ولكنها لم تعد تصلح مع تقدم الإنسان وحضارته، مما حدا بالجماعات المتحضرة إلى اتخاذ النقود وسيلة للتبادل وعملية المبادلة تتناول قسميها:

البيع: وهو مبادلة سلعة بالنقود، والشراء: وهو مبادلة نقود بسلعة، وقد حدث تطور أدى إلى تدخل النقود كأداة للمعاملات مرت بمراحل:

المرحلة الأولى: وهو العصر الذي لم تستخدم فيه المعادن، فقد كانت الشعوب القديمة تستخدم السلع الكثيرة الاستعمال في الحياة العادية كنقود مثل الأسماك والجلود والفراء في البلاد التي يشتغل أهلها بالصيد، والقمح والذرة في البلاد التي يشتغل أهلها بالزراعة، والزجاج والملح في بعض جهات أفريقية، وأقراص الشاي في التبت، والسكر والتبغ في ماريلاند، والأرز في اليابان، وأخيرا استعملت المواشي كنقود.

على أن هذا الدور قد اندثر تماما اللهم إلا عند بعض قبائل أفريقية، ويعاب على هذا العصر أن النقود كانت غير قابلة للتجزئة وكانت صعبة الحمل.

أما المرحلة الثانية: فهو عصر ظهور المعادن، فقد استعمل الناس في أول الأمر الحديد ثم النحاس والبرونز وأخيرا الذهب والفضة، وفي هذا العهد كانت النقود تستعمل بشكل سبائك، وكانت توزن عند كل عملية مبادلة، وقد ورد في مبادىء القانون الروماني القديم أن النقود الناقلة للملكية تشترط وزن السبائك بحضور شهود.أما المرحلة الأخيرة: بالنسبة للنقود فهو عصر النقود المسكوكة، وكان هذا الدور خطوة أكيدة لتسهيل عملية المبادلات، إذ أن الدولة هي التي تصدر النقود، وتضمن مقدار الذهب والفضة الذي تحتوي عليه كل قطعة.

## أول من سك النقود

ويقال إن أول من سك النقود هم الليريون من أهل آسيا الصغرى في القرن السابع قبل الميلاد ثم امتد سك النقود إلى البلاد اليونانية المجاورة لها على ساحل بحر الأرخبيل، وحذا الرومان حذو اليونان إذ لم تكن لهم نقود خاصة بهم في القرون الأربعة الأولى من تاريخهم. فكانوا يتعاملون بقطع البرونز وزنا، وقد ضرب الرومان أول نقود فضية وذهبية في منتصف القرن الثالث قبل الميلاد ولكنها لم تنتشر على نطاق واسع إلا منذ عام ٤٥ ق.م في عهد الإمبراطور يوليوس قيصر، وقد نقش على العملة التي ضربت في عهد الإمبراطور أغسطس صورته على وجه منها وعلى الوجه الآخر واقعة تاريخية مشهورة، وقد اقتبست ممالك أوروبا الغربية سك النقود عن الدولة البيزنطية وبقى ذلك أمرها حتى أيام شارلمان في أوائل القرن التاسع الميلادي. أما في الشرق الأوسط: فقد اقتبس الأنباط في منطقة جنوب شرقي الأردن ضرب النقود من اليونان، وأول من ضربها الحارث الثالث فقد عثر على دينار من عهد الحارث على وجه منه صورة رأسه وعلى الوجه الآخر صورة امرأة تشير إلى النصر، ونقش وراءها اسم الحارث باليونانية. وكان للدولة التدمرية نقود مسكوكة، فقد عثر على عملات ترجع إلى عهد الملكة زنوبيا نقشت على أحد وجهيها صورة رأسها وكتفيها وحول الصورة اسمها باليونانية.



## مصر والنقود

أما في مصر القديمة: فقد تطورت المبادلة فيها منذ الأسرة الخامسة والعشرين، إذ عمت النقود فيها كمقياس للقيم متأثرة في ذلك بالكلدانيين والأشوريين وقد وجد في عهد أمازيس في الأسرة السادسة والعشرين نظام نقدي قائم على المعادن الثلاثة مع وجود علاقة قانونية بين الذهب والفضة بنسبة ١٠:١ وبين الفضة والنحاس بنسبة ١٢:١، وقد كان هذا النظام معمولا به عند المقدونيين والرومان.ولما استولى الإغريق على مصر في القرن الرابع قبل الميلاد تداولت فيها النقود اليونانية واستمر الحال على ذلك طوال المدة التي خضعت فيها للحكم الروماني من سنة ٣١ ق.م إلى عام ٦٣٩ ميلادية وتداولت فيها أيضا النقود الرومانية دون أن تضرب فيها عملة.

## النقود في الجزيرة العربية

أما عرب شبه الجزيرة: فقد كان المتاخمون منهم للدولة الرومانية الشرقية يتعاملون

بالدنانير الذهبية، وأما أولئك المجاورون للدولة الساسانية فكانوا يتداولون الدراهم الفارسية، وظل الحال بعد الإسلام على ما كان عليه، فقد ضرب المسلمون نقودهم على شكل الدراهم الفارسية والدنانير البيزنطية، لم يغيروا فيها شيئا سواء في الكتابة أو النقوش، وقد ظهر هذا واضحا في العملة التي ضربها خالد بن الوليد سنة ١٥ هـ بمدينة طبرية وكانت على شكل الدنانير الرومية تماما، فأبقى رسم الصليب والتاج والصولجان ونقش على أحد وجهيها اسم خالد بالحروف اليونانية، وتعتبر عملة خالد بن الوليد أول عملة ضربت في الإسلام، وإن كان هذا يتناقض مع ما قاله المقريزي من أن عمر بن الخطاب هو أول من ضرب النقود في الإسلام.

ويعتقد بعض المؤرخين أن ضرب خالد بن الوليد للنقود باسمه كان من أهم الأسباب التي دعت عمر بن الخطاب إلى تنحيته عن قيادة الجيش بعد معركة اليرموك.

**■ حلت النقود محل المقايضة، فسهلت عملية البيع والشراء**

**■ ضرب السلطان سليم بعد فتح مصر قطعا من الفضة ذاع تداولها بين الناس عرفت بالمجيدي**

## الدراهم (البغلية)

وقد ضرب عمر بن الخطاب الدراهم على نقش الكسروية وشكلها بأعيانها، وقد عرفت هذه الدراهم باسم البغلية، وقد زاد في بعضها (الحمدلله محمد رسول الله) وفي البعض الآخر (لا إله إلا هو) وعلى جزء منها (عمر).

ولما تولى عثمان بن عفان خلافة المسلمين ضرب دراهم نقش عليها (الله أكبر)، فلما استتب الأمر لمعاوية بن أبي سفيان – مؤسس الدولة الأموية في دمشق – ضرب دنانير عليها تمثال متقلد سيفا.

ولما ثار عبدالله بن الزبير على الدولة الأموية وأخذ لنفسه البيعة بمكة المكرمة ضرب دراهم مستديرة، وكانت قبل ذلك ممسوحة، غليظة، قصيرة، فدورها ونقش على أحد وجهي الدرهم (محمد رسول الله) وعلى الوجه الآخر (أمر الله بالوفاء والعدل).

ولما أخضع عبدالملك بن مروان ثورة الحجاز التي انتهت بمقتل عبدالله ومصعب بن الزبير اهتم بإصلاح النقود، ولما كان نظام النقود مرتبطا بنظام المكاييل والموازين شكل لجنة للمكاييل والموازين، فضرب الدنانير والدراهم في سنة ست وسبعين من الهجرة وجعل وزن الدينار اثنين وعشرين قراطا إلا حبة بالشامي، وهي زنة المثقال في ذلك العهد، وجعل وزن الدرهم خمسة عشر قيراطا، والقيراط أربع حبات، ثم أمر بعدم التعامل بالنقود البيزنطية (الرومية).

## سبب مقاطعة الدراهم البيزنطية

وقد ذكر البيهقي عن الكسائي السبب في مقاطعة عبدالملك للنقود البيزنطية وضربه لعملته الجديدة ما يأتي:

يروي الكسائي: (دخلت مرة في حضرة الرشيد، وكان جالسا في الديوان وأمامه مبلغ كبير من نقود موزعة في أكياس، كل كيس به ألف درهم، وكان بيده درهم عليه كتابات ذات بريق، وسألني: هل تعرف من الذي أنشأ الكتابة على الذهب والفضة؟ فقلت: عبد الملك بن مروان. قال: وما السبب الذي دعاه لهذا العمل؟ فقلت له: لا أدري. فقال لي: إن القرطاس ينتمي للإغريق ومعظم المصريين مسيحيون يتبعون ديانة الإمبراطور الإغريقي وطرازه القرطاس بالطراز الإغريقي (الأب، الابن، الروح القدس) وقد استمرت كذلك في أوائل العصر الإسلامي حتى عهد عبدالملك، فاستاء من هذه الكتابة على الورق وهي تحمل في الثياب والأواني التي تصنع بمصر وغير ذلك مما يطرز من ستور وغيرها، وعلى ذلك فقد أمر بإرسال خطاب إلى عبدالعزيز بن مروان والي مصر وأمره بإلغاء الطراز من علي الملابس والورق والستور، وأمره أن تكون الأختام التي يستعملها الصناع على الورق (الله يعلم أن لا إله إلا الله وحده) كما أرسل إلى كل حكام الولايات بإلغاء الكتابات الإغريقية ومعاقبة كل من يخالف ذلك، فانكر ذلك ملك الروم وقال: إن لم تتركوا هذا وإلا ذكرنا نبيكم في دنانير بما تكرهون. فعظم ذلك على عبدالملك واستشار الناس، فأشار عليه يزيد ابن خالد بضرب السكة وترك دنانيرهم).

## الدراهم (السميرية)

ويقول المقريزي: (وكان الذي ضرب الدراهم رجلا يهوديا من تيماء يقال له (سمير) نسبت إليه الدراهم إذ ذاك وقيل لها السميرية، وبعث عبدالملك بالسكة إلى الحجاج فسيرها الحجاج إلى الآفاق لتضرب الدراهم بها، ونقش على أحد وجهي الدرهم (قل هو الله أحد) وعلى الوجه الآخر (لا إله إلا الله)، وطوق الدرهم على وجهيه بطوق وكتب في الطوق الواحد (ضرب هذا الدرهم بمدينة كذا) وفي الطوق الآخر (محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق

# النقود الإسلامية

ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون).

## سبب تغيير الدراهم الفارسية

ويرجع السبب في تغيير الدراهم الفارسية أيضا إلى رغبته في أن يؤدي الناس فريضة الزكاة من غير بخس ولا إضرار على أن تكون الدراهم كلها من وزن واحد لأن الناس كانوا يتعاملون بدراهم مختلفة، ولم تزل النقود على هذه الحالة من بعده في خلافة الوليد إلا أنها قلت في عهد الأمير عبدالله بن عبد الملك بن مروان والي مصر سنة ٨٧ هـ. وذلك للغلاء الذي وقع بها، وكان أول غلاء من نوعه فتشاءم الناس منه واستمر الحال على ذلك في عهد سليمان بن عبد الملك ثم عمر ابن عبدالعزيز إلى أن استخلف يزيد بن عبد الملك فضرب واليه على العراق عمر بن هبيرة (الهبيرية) على عيار ستة دوانيق.

## الدراهم العباسية

ولما تولى العباسيون الخلافة ضربوا نقودا جديدة، ففي عام ١٣٢ هـ ضرب الخليفة عبدالله السفاح الدراهم بالأنبار وعملها على نقش الدنانير وكتب عليها السكة العباسية وقطع منها، فأنقصها حبة ثم حبتين، فلما تولي أبوجعفر المنصور الخلافة انقصها ثلاث حبات فصارت تلك الدراهم ثلاثة أرباع قيراط، ولما جاء الخليفة المهدي محمد بن جعفر ضرب سنة ١٥٨هـ سكة مدورة فيها نقطة. وهارون الرشيد أول خليفة ترفع عن مباشرة العيار بنفسه، وكان الخلفاء من قبله هم الذين يتولون هذه العملية بأنفسهم، وبذلك بدأ يظهر على النقود الإسلامية أسماء المشرفين عليها، فكتب اسم جعفر بن يحيى البرمكي على الدراهم والدنانير التي ضربت بمدينة السلام والمحمدية.

## نقش الأسماء والألقاب على الدراهم

وأول من نقش لقبه على النقود الخليفة المعتصم، وتبعه من جاء بعده من الخلفاء كما حذت حذوه الدولة الآسيوية في الأندلس والدولة الفاطمية. وكانت الألقاب تضاف إلى الأسماء، وقلما تجدها غير مضافة (كالوضى) وهو لقب هارون الرشيد وقد نقشها على النقود التي ضربها، أما المضاف إلى الاسم فمنها (ذو الرياستين) لقب وزير المأمون، (ذو الوزارتين) لقب الخليفة المعتمد ومنها ما أضيف إلى اسم الله مثل (ظل الله) و(فضل الله) و(المعتصم بالله) ومنها ما أضيف إلى الدولة أو الدين مثل (ناصر الدولة) و(سيف الدولة) و(بدرالدين) و(بهاء الدين) وأول من اتخذ هذه الألقاب المكتفي بالله الخليفة العباسي عندما استوزر أبا الحسن الحمداني سنة ٣٣٠ هجرية. وقد وجدت مثل هذه الألقاب على نقود الأيوبيين في مصر والشام وكذلك على نقود المماليك البحرية بمصر وغيرها من الدويلات الخاضعة للدولة العباسية في المشرق والمغرب. وظلت مصر طوال العصر الأموي والعصر العباسي حتى عهد الخليفة المتوكل تستعمل السكة الأموية ثم العباسية، فلما تولى إمارتها أحمد بن طولون ضرب بمصر دنانير عرفت بالأحمدية، وقد اشتهرت هذه النقود بجودتها ونقاوتها من الغش.ولما استولى الفاطميون على مصر وصارت القاهرة دار ملكهم، ضرب قائدهم جوهر الدينار المصري ونقش على أحد وجهيه ثلاثة أسطر (دعا الإمام المعز لتوحيد الأحد الصمد) (ضرب هذا الدينار بمصر سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة) وعلى الوجه الآخر (لا إله إلا الله محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون) وكانت دار الضرب في الدولة الفاطمية لا يتولاها إلا قاضي القضاة تعظيما لشأنها.ولقد كانت مصر تسير على قاعدة الذهب في العصر الروماني وفي العصر الإسلامي، ويشهد بذلك أن خراجها قبل الإسلام وبعده إنما هو الذهب، كما أن نقدها وأثمان مبيعاتها وقيم أعمالها لم تكن إلا من الذهب فقط إلى أن ضعفت الدولة الفاطمية بسبب الحروب الصليبية وخروج الذهب والفضة منها ولم يعد لهما وجود بها ولهج الناس بما أصابهم من ذلك الحيف لرداءة النقود المتداولة واختفاء العملة الجديدة بسبب الحروب الصليبية وما تكبدته الدولة في مقاومتها من نفقات استنفدت الجزء الأكبر من نقودها المعدنية.

> ■ضرب المسلمون نقودهم على شكل الدراهم الفارسية والدنانير البيزنطية أول الأمر ثم استقلوا بها

## دراهم شجرة الدر

ولما جاءت دولة المماليك البحرية – بعد زوال دولة بني أيوب – ضربت سلطانة مصر (شجرة الدر) دينارا بعد وفاة زوجها الملك الصالح أيوب نقش على وجهه (الإمام المستعصم بالله أبو أحمد عبدالله أمير المؤمنين) وفي الطوق (بسم الله الرحمن الرحيم، ضرب هذا الدينار بالقاهرة سنة ثمان وأربعين وستمائة) وعلى الظهر (أميرة المؤمنين المستعصمية الصالحية ملكة المسلمين والدة الملك المنصور خليل) وفي الطوق (لا إله إلا الله محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله)، ولما تنازلت شجرة الدر عن السلطنة لزوجها عزالدين أيبك وضع اسمه على دينار الصالح نجم الدين أيوب الذي ضرب في الاسكندرية سنة ٦٣٤هـ فلما ولى السلطنة الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري ضرب الدراهم الظاهرية وجعلها كل مائة درهم من سبعين درهما من الفضة الخالصة وثلاثين نحاسا.

وفي عهد دولة المماليك الجراكسة فسدت النقود المصرية بدخول الدراهم الحموية حتى كثر تعنت الناس منها، فأمر الأمير محمود بن علي استادار الملك الظاهر برقوق بضرب (الفلوس) وأبطل الدراهم فتناقصت حتى صارت عرضا ينادى عليها في الأسواق. ولما فتح سليم الأول مصر سنة ١٥١٧ ميلادية ضرب نقودا ذهبية على شكل النقود التركية (البندقي) اسماها (الزر محبوب) وضرب أجزاء من البندقي كالنصف والربع، كذلك ضرب قطعا من الفضة ذاع تداولها بين الناس تسمى بالمجيدي وهي عبارة عن نصف درهم، ومالبثت أن نقصت قيمتها بمرور الزمن.تلك هي قصة النقود الإسلامية عامة؛ وفي مصر خاصة من الفتح العربي حتى العصر العثماني ■

# القرآن والواقع المعاصر

بقلم الأستاذ : الطيب بوعزة

القرآن الكريم إعجاز وتميز واستمرار.. إعجاز في تركيبه اللغوي تحدى به أرباب البلاغة والقول في عهده. وتميز في إضاءاته العقيدية والتاريخية، صححت الكثير من الاعتقادات الخاطئة، التي كانت سائدة في فهوم اليهودية والنصرانية والوثنية. واستمرار أكدته الكشوفات النفسية والعلمية حديثا.

لكن ظاهرة استمرار النص القرآني المعجز أعمق من حيث شروطها وأبعادها من مجرد تصديق الكشوفات العلمية المعاصرة. وانه لنقص فكري خطير، ذلك التفاخر الذي يسود العقل الإسلامي المعاصر في محاجاته وجداله، حيث يركن هذا العقل إلى التفاخر بأن كذا من الكشوفات الكونية التي توصل إليها العلم راهنا قد سبق تقريرها وذكرها في القرآن الكريم. بينما هذا السلوك المعرفي الناقص قد يحمل مزالق وسلبيات ليست هينة:

لأن العلم نتاج تفكير بشري، ضمن شروط مجتمعية ومعرفية نسبية محدودة، لا بد أن تتبدل مستقبلا بفعل سنة التطور والنماء، ولذا فما يقرره العلم اليوم قد يكذبه غدا، وماهو حقيقة علمية اليوم، يصبح غدا خطأ علميا متجاوزا، فلا يجب أن نسارع بنزق إلى المقارنة بين القرآن المنزل من عندالله وإبداعات العقل البشري المحدود، دون احتراز منهجي مضبوط. وسلوك كهذا، يخلص بنا – حين نبالغ في تداوله – إلى اختزال أبعاد الظاهرة القرآنية ووظيفتها الحضارية إلى مجرد حركة ترقب وتتبع للممارسة العلمية. بينما المطلوب هو الاستثمار المجتمعي للنص القرآني المستمر والمحفوظ بفضل منه سبحانه وتعالى: ﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾ الحجر/ ٩

وماذا نعني بالاستثمار المجتمعي للنص القرآني؟

المقصود به هو تحقيق القصد الذي من أجله نزل هذا القرآن الكريم، وهو بناء المجتمع الإنساني وفق المبادىء العقيدية والتشريعية القرآنية. فهذا القرآن لم يكن لينزله الله عز وجل من فوق سبع سماوات، ليكون آيات تلوكها الشفاه وتتغنى بها الألسن في الأعياد والمآتم، أو يكون ترقبا لتطورات التفكير العلمي البشري! بل نزل لبناء مجتمع، وتخريج أمة وتشييد حضارة.

لقد جعل الله – سبحانه وتعالى – لهذا الكتاب المعجز مهمة عالمية تتحقق بنقل المجتمعات الإنسانية – على تنوع خصائصها الذاتية – من نظمها وأنماط تفكيرها وعيشها المنحرف إلى عقيدة وشريعة الله. فكانت وظيفة هذا القرآن هي تبيين المنهج الذي على النوع الإنساني أن يترسمه في مسيرته الحضارية، ووضع القواعد المتينة لكل إنشاء ثقافي وحضاري صالح. ولكن هذا القصد لا يتحقق فقط بحضور القرآن، بل لابد من حضور الفعل الإنساني كذلك.

ذلك الفعل الذي يحركه دافع الاجتهاد الفقيه بالنص والواقع على حد سواء، ليتمكن من تنزيل الأحكام منزلتها المناسبة معها في جغرافية حياته المجتمعية.

وحين نقول بعالمية هذا المنهاج القرآني، فإن هذا ليس تجاهلا لاختلاف الإطارات الثقافية والمدنية من قوم إلى قوم. إنما نقول بعالميته على أساس وعينا بوجود قواسم مشتركة بين مختلف الأنسقة الثقافية والحضارية، وعينا بهذا يجعلنا نرى في الاختلاف تنوعا، وفي التناقض تعددا. فإذا كانت المجتمعات الإنسانية تفترق في أنماطها الحياتية ورؤاها التنظيمية، فإنها تلتقي عند وحدة الإنسان ووحدة فطرته التي تنحدر منها خصائصه. وهذا القرآن خطاب إلى هذه الفطرة، وأحكامه وتوجيهاته صيغت تماشيا مع طبيعتها التي خلقها الله سبحانه، إذن فالوحي القرآني قابل لأن يستوعب من طرف كل إنسان مهما اختلفت أطره المجتمعية التي يعيش ضمنها.

لكن لا يعني قولنا السالف بقدرة القرآن على العيش في مختلف البيئات الاجتماعية، أننا نلغي تأثيرات وشروط التنوع والتمايز المتواجد بين المجتمعات كما لا يعني إخضاع الشعوب والأمم لمنهج القرآن سقوطا في التنميط والرتابة. بل إن تنوع المجتمعات في إطاراتها الروحية والفكرية وتمايزها في إطاراتها الاجتماعية ينتج عنه بالضرورة تنوع وتميز في الفهم، وتفاوت في الاستعداد النفسي والفكري في أثناء لقائها بالقرآن. ولذا ليس نشازا أن تنظر هذه المجتمعات إلى هذا الكتاب الكريم، من مواقعها وخصائصها الاجتماعية المتميزة فتستمد منه القوام الروحي والتنظيمي الذي يناغم ظروفها الفكرية والمادية.

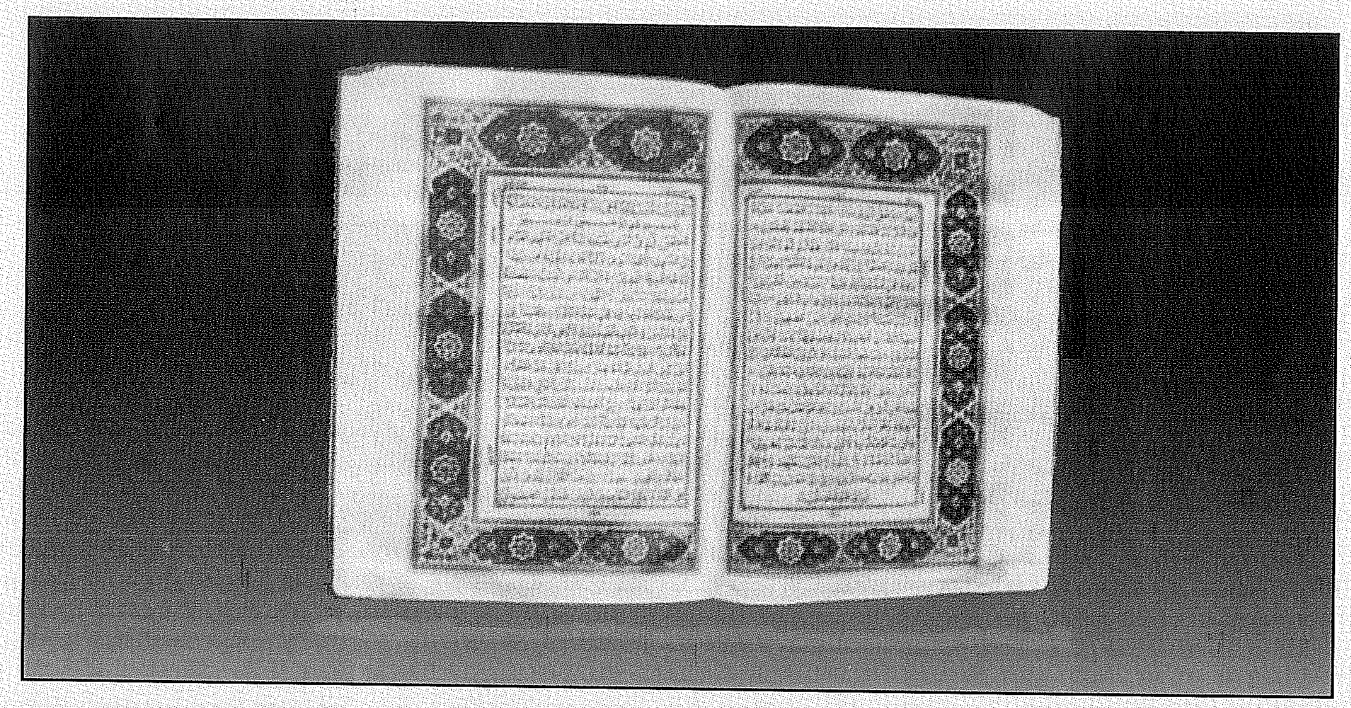
وهذا بالفعل ما حدث تاريخيا، حيث امتد الفتح القرآني على مساحات جغرافية شاسعة، ودخلت مجتمعات عديدة في الإسلام، واعتنقت الحقيقة القرآنية. وبرمجتها عمليا في واقعها ومعاشها دون أن تفقد الصالح من عاداتها وأعرافها، ودون افتقاد تنوعها وتميزها. لأن القرآن الكريم مدد لا ينضب، وكل مجتمع يغترف منه قدرا يطابق حجم الأداة التي يغترف بها. ونعني بتلك الأداة مجمل الإمكانيات الفكرية والحضارية التي تسوده، فإذا خرج هذا المجتمع بفهم أعظم وأوسع من فهم ذاك المجتمع، فما هذا سوى نتاج للقدرات الفكرية والحضارية التي عظمت واتسعت في هذا المجتمع، وقلت ونضبت في ذاك.

ليس القرآن سطورا جامدة بين دفات الكتب، بل سطور فاعلة بين دفات الحياة والواقع. وواقعية النص القرآني تجلت منذ البداية، إذ كان نزوله منجما يتابع تجدد الظروف والحاجات، واطراد المشاغل اليومية ومفاجآتها، فكان يضيء ماحلك من المسالك والدروب، ويفصل فيما اختلط من الرؤى والسلوكات. بل قال القرآن بالنسخ والتجاوز لبعض السابق مما قرره. وذلك تأكيدا من القرآن على أهمية إدراك شروط الواقع والالتزام بسننه.

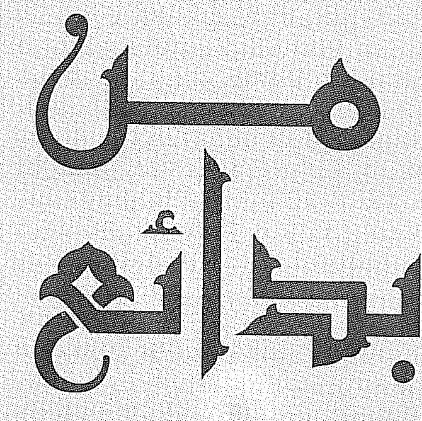
وليس ثمة أي تمايز أو تضاد بين الالتزام بمبادىء القرآن الكريم والالتزام بسنن الواقع وقوانينه، والعمل على تناسب التوجيهات المبدئية مع السنن الواقعية، لأن كليهما من خلق الله عز وجل. فالمبادىء القرآنية وحي وتنزيل من الله، وسنن الواقع وشروطه في السكون والتطور من خلقه سبحانه، وقد أخبرنا عز وجل بأننا لن نجد لسننه تبديلا ولا تحويلا. ولذا لابد من فعالية الاجتهاد التي تبلور المبدأ وتصوغه بوعي وإدراك لشروط الواقع، حتى يتم تنزيله عليه. هذا مع اشتراط عدم المساس بأساسيات النص ومبادئه، ولكن قد يمهد لتطبيق المبدأ تطبيقا كاملا بمراحل ممهدة من التطبيق الجزئي.

هذا الفقه الواقعي هو الذي يجب أن نجعله ثابتا أساسيا في معادلة في العقلية الإسلامية المعاصرة. وهذا هو المفتقد في عقلنا الإسلامي المعاصر، إذ يحتقر الواقع ويخفض من قيمته، ويهمل إدراكه وإبصار شروطه واحتياجاته ويأخذ مبادىء النص أخذا جامدا، كأنها قوالب من فولاذ، ثم يطلب من الواقع أن يذوب ويتحول إلى سائل لينفذ منها. وكأن قراءة المبدأ من خلال احتياجات الواقع، والعمل المرحلي لتنزيله التنزيل السليم، إخلال بقدسية المبدأ الرباني. وينسى هذا العقل أنه إذا كان «النص» الموحى، من عند الله، فإن سنن الواقع وشروطه هي أيضا من عند الخالق سبحانه.

لكن البعض يتخذ من أهمية الواقع وشروطه وقيمه وأسلوب الحياة السائد فيه، بمثابة ثوابت يُطلب من القرآن أن يتماشى معها، ويسوغها! فيستحيل «اجتهادهم» إلى بحث عن مسوغات تبرر الانحراف وتضمن استمراره، لا إلى تفكير واع يعمل على تغيير انحرافات الواقع ليرتقي إلى صورة النموذج الإسلامي! وهذا أخطر نماذج الاجتهاد الفكري المعاصر لأنه يفرغ الإسلام من مضمونه ويحوله إلى شعار أجوف يلصقه على الواقع حتى يكسبه الشرعية والجواز! ولا يجب أن ندرج الاتجاهات الفكرية التي تسلك بهذا السلوك المعرفي المنحرف، في إطار التجديد الإسلامي، بل يجب كشف أبعادها وخلفياتها المغرضة لأنها انحراف وخروج عن الإسلام يتخفى بشعار التجديد، ويحتمي بمقولات التطور ومرونة الشرع□



**نشاهد كثيرا ونحن نقرأ في المصحف الشريف كلمات رسمت على نهج خاص. بحيث لم تطابق قواعد الإملاء، على الرغم من ان كاتبيه هم اصحاب النبي ﷺ وقت حياته، وقد راعوا اللسان القرشي الذي على ضوئه كانت قواعد الإملاء والرسم. نعم خالفها في بعض ذلك، بل ان المتأمل ليرى اكثر من ذلك، حيث يلمح الكلمة وقد كتبت بطريقة في موضع غير ما كتبت به في موضع آخر، والأمثلة في ذلك كثيرة جدا.**




# الإعجاز في الرسم المصحفي

بقلم: خالد السيد علي بلاسي*

*مدرس البلاغة والنقد المساعد بجامعة الأزهر، وعضو رابطة الادب الإسلامي العالمية

فمن النوع الأول الذي انفرد الرسم المصحفي فيه بما يخالف قواعد الإملاء، رسم لام الجر مفصولة عن الهاء من اسم الإشارة، مع ان قواعد الإملاء العربية تجيز وصلها، وقد وقع ذلك في ثلاث آيات من القرآن الكريم:

(أ) ﴿ مال هؤلاء القوم لايكادون يفقهون حديثا ﴾ [النساء:٧٨].

(ب) ﴿ مال هذا الكتاب لايغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ﴾ (الكهف: ٤٩).

(ج) ﴿ مال هذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الاسواق ﴾ [الفرقان:٧].

ومنه كذلك لفظة (ملئه) حيث رسمت في المصحف الشريف هكذا: ﴿ ملإيه ﴾ [راجع المصحف الشريف: الأعراف:١٠٣، ويونس:٧٥، وهود:٩٧، والمؤمنون:٤٦،

والقصص:٣٢، والزخرف:٤٦] وكذا لفظة (ملئهم) فقد رسمت هكذا ايضا ﴿ ملإيهم ﴾ [راجع يونس:٨٣].

ومن النوع الثاني الذي رسمت فيه الكلمة بطريقة غير ماكتبت فيه في موضع آخر الفعل المضارع (أذبح) حيث ورد مطابقا للرسم الإملائي في قوله تعالى: ﴿ إني أرى في المنام أني أذبحك ﴾ [الصافات:١٠٢] على حين رسمت في النمل هكذا: ﴿ لأعذبنه عذابا شديدا أو لأاذبحنه أو ليأتيني بسلطان مبين ﴾ [النمل:٢١] وذلك حيث وردت الألف، التي لاتنطق، عقب الهمزة وذلك لسر بلاغي يصور بعض معاني الآية وما يكتنفها من لطائف واسرار.

وكذا قوله تعالى: ﴿ سأوريكم دار الفاسقين ﴾ [الأعراف:١٤٥] حيث زيدت الواو - كما ترى - لغرض بلاغي عام، ومثله قوله تعالى: ﴿ سأوريكم آياتي فلاتستعجلون ﴾ [الانبياء:٣٧] فإذا ماجئنا الى قوله تعالى في سورة غافر ﴿ قال فرعون ما أريكم إلا ما أري ﴾ [غافر:٢٩]. وجدناه غير خارج عن المألوف في الرسم العربي، حيث كتبت بغير الواو.

ومن عجائب ذلك النوع لفظة (ايد) فقد رسمت في قوله تعالى: ﴿ واذكر عبدنا داود ذا الأيد إنه أواب ﴾ [ص:١٧] بياء واحدة كما هو متعارف بينما رسمت في الذاريات بياءين قال تعالى: ﴿ والسماء بنيناها بأييد وإنا لموسعون ﴾ [الذاريات:٤٧] ومن عجائبه كذلك لفظة (أيكم) فقد وردت خمس مرات، اربعا وافقت الرسم الإملائي المشهور وواحدة جاءت هكذا (أييكم) بياءين، وهي التي في سورة القلم: ﴿ فستبصر ويبصرون. بأييكم المفتون ﴾ [القلم:٥ و٦] وراجع التوبة: ١٢٤، وهود:٧، والنمل:٣٨، والملك:٢. ومنه ايضا الفعل (سعوا) حيث رسم بالألف الفارقة بعد واو الجماعة كما هو مشهور - في سورة الحج: ﴿ والذين سعوا في آياتنا معاجزين أولئك أصحاب الجحيم ﴾ [الحج:٥١] بينما حذفت في سورة (سبأ) قال تعالى: ﴿ والذين سعو في آياتنا معاجزين أولئك لهم عذاب من رجز أليم ﴾ [سبأ:٥].

ومثله الفعل (عتوا) فقد ورد أربع مرات وافق في ثلاثة منها الرسم الإملائي حيث كتب بالألف الفارقة بعد واو الجماعة، بينما حذفت في موضع واحد حيث قال تعالى في سورة (الفرقان): ﴿ لقد استكبروا في أنفسهم وعتو عتواً كبيرا ﴾ [الفرقان:٢١] وقارن بالمواضع الثلاثة في [الأعراف:٧٧ و١٦٦، والذاريات:٤٤] ومثل ذلك كثير جدا.

## لمحة تاريخية لتدوين المصحف

ترى ما السر في ذلك؟ بداية يجب ان نعلم ان النبي ﷺ كان يأمر بعض صحابته بتسجيل ماينزل من القرآن، بغية الحفاظ عليه في السطور كما هو محفوظ في الصدور، وقد انتقى لهذه المهمة اصحابا أجلاء عرفوا بثبوت قدمهم في الاسلام ورسالته، ومن هؤلاء: الخلفاء الراشدون ومعاوية بن ابي سفيان، وابان بن سعيد، وخالد بن الوليد، وزيد بن ثابت وابي بن كعب، وثابت بن قيس.. وغيرهم.

ظل هؤلاء يكتبون جميع ما ينزل في الرقاع وقطع الأديم (الجلد) وعظام الأكتاف والأضلاع، والعسب (جريد النخل) واللخاف (الحجارة الرقيقة). كل ذلك تحت اشراف النبي ﷺ فقد ورد انه قال موجها معاوية رضي الله عنه الى طريقة الكتابة وهو من كتاب الوحي كما اسلفت: «ألق الدواة، وحرِّف القلم، وانصب الباء وفرق السين، ولاتعور الميم، وحسِّن الله، ومد الرحمن الرحيم، وضع قلمك على أذنك اليسرى فإنه أذكر لك»(١)..

وهكذا دون القرآن الكريم كله في حياة المصطفى صلى الله عليه وسلم وتحت اشرافه، وان كان هذا المدون متناثرا بين صحابة النبي ﷺ وهنا يجيء دور ابي بكر رضي الله عنه حيث جمعه، وكان في صنيعه هذا كمن عمد الى اوراق (تأخذ أرقاما مسلسلة) حيث كان الصحابة على علم تام بل وحفظ لترتيب آياته وسوره فلم شتاتها وجمعها وربطها بخيط حتى لايضيع منها شيء.. ثم جاء عثمان رضي الله عنه فنسخ من هذا (المجموع) نسخا وزعها على الأمصار، ولحادثة الجمع عند ابي بكر وعمر قصة ليس المجال لها هنا.

نعود الى الرسم المصحفي فنقول: انه بعد ان أرسل عثمان رضي الله عنه المصاحف المنسوخة إلى أمصار المسلمين أصبحت الأساس الذي نسخت منه جميع المصاحف الى يومنا هذا وبالتالى اصبح خطها وان كان مأخوذا عما كتبه الصحابة حال حياة النبي ﷺ هو الأساس كذلك الذي لا تجوز مخالفته حتى اشتهر بالرسم العثماني، وهو ليس لعثمان، فعثمان رضوان الله عليه نسخ ماكتبه الصحابة فقط كما هو واضح وانما غلب ذلك لوقوع النسخ في زمانه.

## رسم المصحف توقيفي

هذه توطئة ندلف منها الى تأكيد ان التباين في الرسم كان بتوجيه النبي ﷺ وإقراره وهذا امر اجمع عليه الصحابة والتابعون من بعده، فهو اذن ليس اعتباطا وانما لأمر يجب الاعتناء به والوقوف على سببه.. وبذا اصبح الرسم المصحفي سنة قائمة لايجوز لاحد ان يتعداها، فهو مماثبت لدى جمهور الأمة، فقد سئل الإمام مالك رحمه الله: هل تكتب المصحف على ما أخذته الناس من الهجاء؟ فقال: لا؛ إلا على الكتبة الأولى. كما قال الإمام أحمد رحمه الله: تحرم مخالفة خط مصحف عثمان في ياء أو واو أو ألف أو غير ذلك (٢).

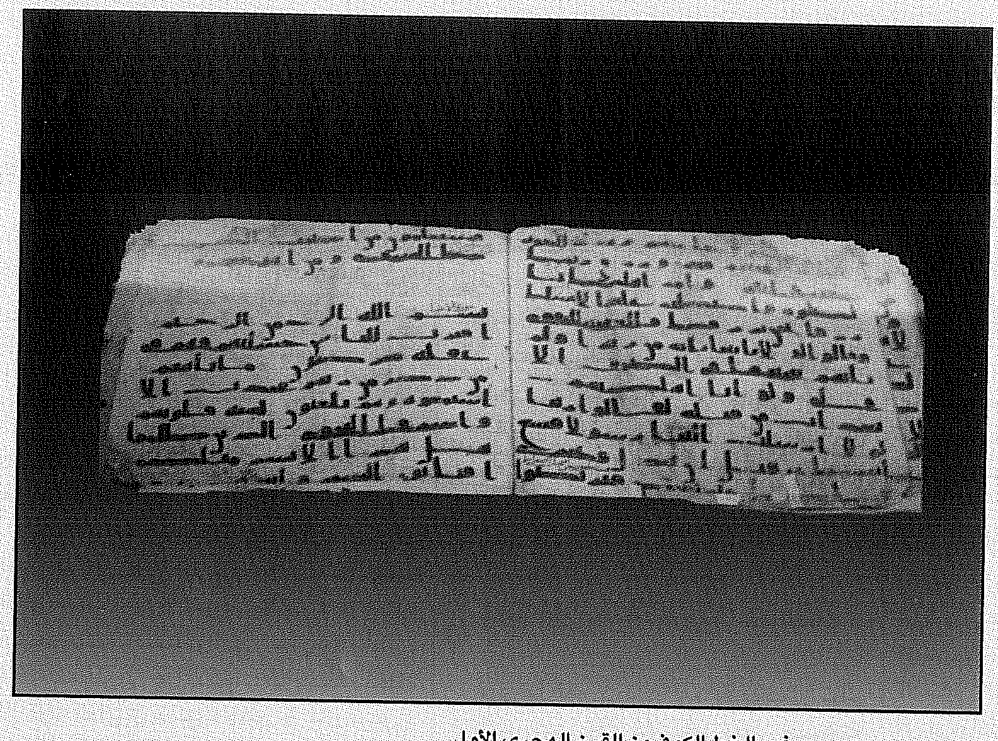
ولا شك ان بين يدي كل ذلك اسرارا ولطائف هى من جنس أسرار القرآن الكريم أو قل إنها مشيرة إليه ودالة عليه، ولاعجب. فالقرآن الكريم كنز من الأسرار التي لن تنفد: ﴿ قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد

**■ يخالف رسم المصاحف قواعد الاملاء المعروفة لخاصة الاعجاز القرآني**

**■ لم يجز جمهور العلماء تغيير إملاء المصاحف**

# من بدائع الاعجاز في الرسم المصحفي

البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا ﴾ [الكهف:١٠٩].



● مصحف بالخط الكوفي من القرن الهجري الأول

## تحليل بعض الأمثلة

ولنبدأ في تحليل بعض الأمثلة لنرى ذلك:

يقول تعالى في سورة الكهف:

﴿ ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه ويقولون ياويلتنا مال هذا الكتاب لايغادر صغيرة ولاكبيرة إلا أحصاها ووجدوا ماعملوا حاضرا ولايظلم ربك أحداً ﴾ [الكهف:١٩].

ومما نلحظه ان (ما) الاستفهامية من قوله ﴿ مال هذا الكتاب ﴾ قد فصلت عن لام الجر، وليس في ذلك شيء، وانما الشاهد في فصل اللام عن الهاء من اسم الاشارة ( هذا )، فالقواعد الإملائية الخاصة بالعربية تلصق اللام بالهاء في مثل هذا القول ومعلوم ان القرآن عربي وقد كتب بلسان قريش المتألق في سمائها. فلماذا وقع هذا الفصل؟

نقول والله أعلم:

انه لما كان المقام لتصوير بعض مافي يوم القيامة، وكيف أنه يوم عسير، على الكافرين غير يسير، فقد جاءت حالة المشركين ناطقة تماما بما يلاقونه من أهوال وصعاب، فها هم أولاء حين رأوا كتابهم وقد جمع كل ذرة مما صنعته أيديهم، وأيقنوا لامحالة انهم صائرون الى وضع لايحسده عليهم فيه احد. حين تملك منهم هذا الشعور اهتز كيانهم وارتعدت فرائصهم واصبحوا لا يقدرون حتى على مجرد الكلام، فها هي ذي أفواههم تتلجلج، وأنفاسهم تتهدج وصدورهم تنبسط وتنقبض.. وأفئدتهم هواء.. نراهم - وشأنهم هذا - لا يستطيعون الكلام كما كانوا يستطيعونه في الدنيا.. بل هم يتهتهون وتخرج كلماتهم متقطعة كأنفاسهم المرتعشة من أثر الصدمة، فيقولون: ﴿ ما ﴾ ولا يستطيعون التكملة بل يتوقفون هنيهة ثم يقولون ﴿ لـ ﴾ ثم تنحبس انفاسهم لحظة ثم يعاودون فيقولون ﴿ هذا ﴾ ثم يكملون ﴿ الكتاب لايغادر ﴾.. الخ؛ ولكنه العدل حيث: ﴿ وجدوا ماعملوا حاضرا ولايظلم ربك أحدا ﴾.

**■ يتكامل دور الخلفاء الراشدين في خدمة كتاب الله كتابة ورسماً وحفظاً**

وهكذا صور الرسم - بهيئته هذه - موقفهم أبدع صورة وأبرع تجسيد، وهذا من الاعجاز في رسم المصحف، فسبحان من هيأ لكتابه هذا الوجه من الاعجاز.

## بين (سنة) و(سنت)

يقول في سورة فاطر: ﴿ وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن جاءهم نذير ليكونن أهدى من إحدى الأمم فلما جاءهم نذير مازادهم إلا نفورا. استكبارا في الارض ومكر السيء ولا يحيق المكر السيء إلا بأهله فهل ينظرون إلا سنت الأولين فلن تجد لسنت الله تبديلا ولن تجد لسنت الله تحويلا ﴾ [فاطر:٤٢و٤٣].

وهذا المثال من النوع الثاني أعني الأشد عجبا وغرابة، حيث وردت (سنة) المكتوبة بالتاء المفتوحة هنا مربوطة في مواطن أخرى من الكتاب العزيز، يقول تعالى: ﴿ سنة من قد أرسلنا قبلك من رسلنا ﴾ [الاسراء:٧٧]، ﴿ سنة الله التي قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا ﴾ [الفتح:٢٣].

وان كنت أبادر إلى القول بأن (سنة) قد كتبت مفتوحة في موضعين آخرين غير موضع فاطر، الاول في (الانفال) حيث يقول جل شأنه: ﴿ وإن تعودوا فقد مضت سنت الأولين ﴾ [الأنفال:٣٨]، والثاني في (غافر) حيث يقول تعالى: ﴿ سنت الله التي قد خلت في عباده وخسر هنالك الكافرون ﴾ [غافر:٨٥] وذلك - والله اعلم - لتشابه المقام في الثلاثة دون غيرها.

اما عن رسم لفظة (سنة) بالتاء المفتوحة في آية (فاطر) موضوع شاهدنا فانه – والله اعلم – مرتبط كذلك بمقام الآية اتم ارتباط فهاهم أولاء المشركون وقد اخذ القرآن يلح عليهم ويضرب لهم الأمثال، عساهم ان يفيقوا ويعودوا الى رشدهم، فحياتهم على ماهي عليه ضرب من الوهم والعناد، والباطل والغرور..

ولكن ماذا تقول في الصلف والتكبر الذي يجعلهم يقولون: ﴿ لئن جاءنا نذير لنكونن اهدى من إحدى الأمم ﴾؟ انهم يطلبون الرسول والرسالة.. وهذا امر طبيعي. ولكن ان يأتي الرسول ومعه الرسالة الناطقة الواضحة، البينة الشافية، ثم يعودون الى غيهم فذلك امر لايقبله عقل ولا يماشيه منطق بل هو خروج عن المألوف حيث لم يزدهم إرسال الرسول إلا نفورا.. ﴿ استكبارا في الأرض ومكر السيء ﴾ ولكن وبال كل ذلك عليهم فـ ﴿ لايحيق المكر السيء إلا بأهله ﴾.. هل نسوا أو تناسوا ماحاق بالأمم السابقة رغم إنذارنا المتكرر ووعيدنا المتجدد لهم؟ ان ذلك لخروج عن الفطرة ونشاز عن المألوف. فماذا ينتظرون؟

وهكذا قابلوا الإحسان بالإساءة، إذ كيف يقابل إرسال الرسول بالنفور؟ بل كيف لم يزدهم الإرسال إلا نفورا؟ انها غاية الغرابة والخروج عن المألوف.

هنا ينسحب المقام على الرسم ايضا فيخرج هوالآخر عن المألوف فيقول وقد تملكته الدهشة والانفعال: ﴿ فهل ينظرون إلا سنت الأولين ﴾ هكذا بالتاء المفتوحة تجسيدا لهذا الموقف الشاذ الغريب، ثم يترقى ليثبت ان مافعلوه لن يقابل إلا بما قوبل به من قبلهم ﴿ فلن تجد لسنت الله تبديلا ﴾ ويترقى اكثر واكثر فيؤكد ماسبق قائلا: ﴿ ولن تجد لسنت الله تحويلا ﴾ كل ذلك بتاء مفتوحة تجسد موقفهم الغريب هذا، ورد الفعل تجاهه.. فليفعلوا مايفعلون ﴿ أو لم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم وكانوا أشد منهم قوة وما كان الله ليعجزه من شيء في السموات ولا في الارض انه كان عليما قديرا. ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ماترك على ظهرها من دابة ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى فإذا جاء أجلهم فإن الله كان بعباده بصيرا ﴾ [فاطر: ٤٤و٤٥].

أرأيت كيف تأثر الرسم بمعاني القرآن الكريم، وكيف ان الصحابة بأمر الرسول الذي لاينطق عن الهوى قد وجهوا الى كتابته بهذه الوجهة التي تحمل هذه الشحنة من المعاني، والتي لايؤديها غير الرسم، بحيث غدت التاء المفتوحة منارة منيرة بكل معاني التعجب والإنكار والسخرية والاستهزاء. ثم القوة والعزم والغلبة النابعة من تكررها على الوجه المذكور.

انه الإيجاز المعجز.. وانه لكلام الله حقا، فسبحان من هذا كلامه، وتعالى من هيأ لكتابه هذا الوجه من الإعجاز.

■ لتغيّر رسم الحرف في المصحف علاقة بالمعاني المشحونة في اللفظة أو الآية

## بين (أيد) و(أييد)

ولنأت الى ثالث الأمثلة: يقول تعالى في سورة الذاريات: ﴿ والسماء بنيناها بأييد وانا لموسعون ﴾ [الذاريات:٤٧] هكذا بياءين.. وهذا من النوع الأشد غرابة – كما أشرت سابقا – حيث وردت لفظة (ايد) بياء واحدة في قوله تعالى: ﴿ واذكر عبدنا داود ذا الأيد إنه أواب ﴾ [ص: ١٧].

والأمر فيها نابع من المقام أيضا، فقد وردت الآية تعقيبا على صنيع الله تعالى بمن آذى رسله ووقف في طريق دعوة أنبيائه انه لاشيء سوى الإهلاك والتدمير.. وما أهون ذلك على الله، وكيف لا، وهو القادر الذي بنى السماء ورفعها بلا عمد نراها.

هنا ينسحب المعنى الى الرسم ايضا فتظهر القوة والعظمة في هذا البناء الذي بناه الله ورفعه ﴿ والسماء بنيناها بأييد وانالموسعون ﴾ فـ(الأيد) بمعنى القوة من الفعل (آد يئيد) إذا قوي (٣) وليست جمعا لـ(يد) إلا انها لما كانت قوة لا تدانيها قوة وعظمة لا تدانيها عظمة، فقد زيدت الياء تجسيدا لغلبة هذه القوة وتمكنها، وسعة السماء وبساطتها ﴿ وانا لموسعون ﴾ وزيادة المبنى تدل على زيادة المعنى، وذلك امر شائع في العربية التي نزل بها القرآن وكتب بخطها. ويظهرلي كذلك؛ والله أعلم؛ ان زيادة الياء هنا للمفارقة بين قوة نبي الله داود ﴿ واذكر عبدنا داود ذا الأيد ﴾ الذي كان قويا في عبادته، حيث كان يصوم يوما ويفطر يوما، وكان يصلى نصف الليل، وكان يلين الحديد بإذن الله وتقويته إياه، وبين قوة الله تعالى التي لا تدانيها قوة. وذلك سر يضاف الى ماذكرته بشأن (الياء) في آية (الذاريات) دون آية (ص) مع ان المراد من الكلمتين القوة، اذ ليس في القرآن الكريم غيرهما، وتلك من أسرار الرسم في القرآن الكريم.

## الرسم المصحفي والإعجاز

وهكذا نجد الرسم المصحفي مشحونا بأسرار هي مفاتيح أو بعض مفاتيح ما احتوته آياته من كنوز معنوية لن تنتهى معالمها الى يوم القيامة، وبالطبع فإنه لن يقف على مثل ذلك إلا من انار الله بصيرته فتهيأت لمشاهدة اضواء ذلك الاعجاز.

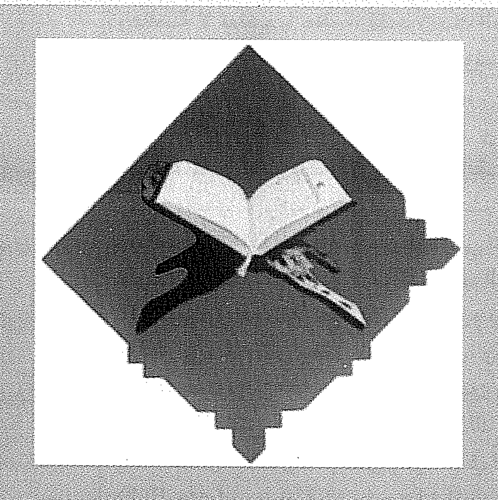
وبذلك يصبح الخط المصحفي هو الخط الوحيد الذي لم يحظ غيره بالبقاء والخلود.. وسيظل كذلك مابقى القرآن مشعا بهذه الأنوار، ومشيرا الى المزيد من تلك الأسرار، على الرغم من كل المحاولات التي تريد استبدال الطريقة الإملائية به.. ذلك انه توقيفي بوحي من الله تبارك وتعالى، وكيف لا؟ وهو مستودع مثل هذه الأسرار العظيمة.. فسبحانك اللهم الذي هيأت لكتابك إعجازا بلغ الى حد رسمه وخطه ■

### الهوامش:

( ١ ) مناهل العرفان في علوم القرآن للزرقاني: ٣٧٧/١، طبعة عيسى الحلبي.

( ٢ ) راجع: البرهان في علوم القرآن للزركشي: ٣٧٦/١ وما بعدها، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم، ط٣ دار الفكر، وكذلك مناهل العرفان: ٣٧٩/١.

( ٣ ) انظر: لسان العرب لابن منظور، مادة (أ.ي.د).



# مع العارفين

# وهب بن منبه

بقلم د. توفيق يوسف الواعي

الحكيم العالم الفقيه الورع العارف، الداعية الواعظ الخاشع الزاهد، أبوعبدالله وهب بن منبه. رجل أعطاه الله الحكمة وسداد القول، وقوة البيان، وأنار بصيرته، وكشف القتامة عن قلبه وبصره وسمعه. إذا تكلم أخذ بمجامع القلوب وإذا أرشد ووجه هدى إلى الصراط المستقيم والطريق القويم. فكأنه لقمان في حكمته وبصيرته وهديه، يحدث سليمان بن أحمد فيقول: قال : وهب بن منبه: ألم يفكر ابن آدم ثم يتفهم ويعتبر ثم يبصر ثم يعقل ويتفقه حتى يعلم، فيتبين له أن لله حلما به يخلق الأحلام، وعلما به يعلم العلماء، وحكمة بها يتقي الخلق ويدبر بها أمور الدنيا والآخرة، فإن ابن آدم لن يبلغ بعلمه المقدور على الله الذي لا مقدار له، ولن يبلغ بحلمه المخلوق حلم الله الذي به خلق الخلق كله، ولن يبلغ بحكمته حكمة الله التي بها يتقن الخلق ويقدر المقادير. وكيف يشبه ابن آدم خالقه وكيف يكون المخلوق كمن خلقه؟

ثم يقول : يا ابن آدم أنه لا أقوى من خالق، ولا أضعف من مخلوق، ولا أقدر ممن طلبته في يده، ولا أضعف ممن هو في يد طالبه.

ثم يتكلم وهب بن منبه، عن الرزق، ويلفت ابن آدم إلى مقاديره وحكمة الله في عطائه ومنه كلام صاحب البصيرة العالم العارف الفطن فيقول : لا يشكن ابن آدم أن الله عز وجل قد قسم الأرزاق متفاضلة، ومختلفة، فإن استقل ابن آدم شيئا من رزقه، فليزده رغبة إلى الله عز وجل، ولا يقولن: لو أطلع الله على هذا وشعر به غيّره . فكيف لا يطلع الله على الشيء الذي خلقه وقدره؟ أولا يعتبر ابن آدم في غير ذلك مما يتفاضل فيه الناس، فإن الله فضل بينهم في الأجسام والألوان والعقول والأحلام، فلا يكبر على ابن آدم أن الله يفضل عليه في الرزق والمعيشة، ولا يكبر عليه أنه قد أفضل عليه في علمه وعقله، أولا يعلم ابن آدم أن الذي رزقه في ثلاثة أوقات من عمره لم يكن له في واحد منهن كسب ولا حيلة، أنه سوف يرزقه في الزمن الرابع، أول زمن من أزمانه حين كان في رحم أمه يخلق فيه، ويرزق من غير مال كسبه في قرار مكين، لا يؤذيه فيه حر ولا قر، ولا شيء يهمه. ثم أراد الله أن يحوله من تلك المنزلة إلى غيرها، ويحدث له في الزمن الثاني رزقا من أمه، يكفيه ويغنيه من غير حول ولا قوة، وهو اللبن في ضرع أمه، ثم أراد الله أن يعصمه من ذلك اللبن ويحوله في الزمن الثالث في رزق يحدثه له من كسب أبويه، ويجعل له الرحمة في قلوبهما حتى يؤثراه على أنفسهما بكسبهما ويحفظا روحه بما يملكاه لا يغنيهما في شيء من ذلك بكسب ولا حيلة يحتالها حتى يعقل ويحدث نفسه أن له حيلة وكسبا، فليعلم الإنسان إذن أنه لن يغنيه في الزمن الرابع إلا من أغناه ورزقه في الأزمنة الثلاثة التي قبلها، فلا مقال له ولا معذرة إلا برحمة الله، هو الذي خلقه. إن ابن آدم كثير الشك يقصر به حلمه وعقله عن علم الله، ولا يتفكر في أمره، ولو تفكر حتى يفهم، ويفهم حتى يعلم، علم أن علامة الله التي بها يعرف خلقه الذي خلق هو رزقه لما خلق.

لنرى كيف استدل وهب بن منبه على منّ الله وعطائه للإنسان كبيرا، بمنه عليه في ثلاثة أطوار قبل ذلك ما كان له فيها كسب ولا غنى بل كان عالة يرزقه الله من حيث لا يحتسب وهذا فهم جيد يعطيه الله من يحب من أصفيائه وأوليائه، ومن ذلك ما حدث به سليمان بن أحمد قال: قال وهب بن منبه: أن من حكم الله عز وجل أن خلق الخلق مختلفا خلقه ومقاديره، فمنهم من خلق يدوم ما دامت الدنيا، لا تنقصه الأيام ولا تهدمه، ومنه من خلقه تنقصه الأيام وتهدمه وتبليه وتميته، ومنه من خلق لا يطعم ولا يرزق، ومنه خلق يطعم ويرزق، خلقه الله عز وجل وخلق معه رزقه، ثم خلق الله تعالى من ذلك خلقا في البر وخلقا في البحر، ثم رزق ما خلق في البر من البر، ورزق ما خلق في البحر من البحر، ولا يصلح خلق البر في البحر، ولا خلق البحر في البر، ولا ينفع رزق دواب البحر دواب البر، ولا رزق دواب البر دواب البحر. إذا خرج ما في البحر إلى البر هلك، وإذا دخل ما في البر إلى البحر هلك. وفي ذلك من خلق الله في البر والبحر عبرة لمن قد أهمته قسمة الأرزاق والمعيشة، فليعتبر ابن آدم فيما قسم الله من الأرزاق أنه لا يكون فيها شيء إلا كما قسمه بين خلقه، ولا يستطيع أحد أن يغيرها ولا أن يخلطها. كما لا تستطيع دواب البر أن تعيش بارزاق دواب البحر، ولو تضطر إليه ماتت كلها، ولا تستطيع دواب البحر أن تعيش بأرزاق دواب البر، ولو تضطر إليه أهلكها ذلك كله ، فإذا استقرت كل دابة منها فيما رزقت أحياها ذلك وأصلحها. وكذلك ابن آدم إذا استقر وقنع بقسمته من رزق الله أحياه ذلك وأصلحه، وإذا تعاطى رزق غيره نقصه ذلك وضره.

هذا الفهم العميق لحكم الله وتقديره في خلقه، وهذا التوجيه اللطيف الذي يفيض من فم كريم هو من توفيق الله، ومن معين القلوب التي سطعت فيها أنوار التدبر في خلق الله وفي آلائه وهذا لا يأتي إلا من صدور علماء عاملين مخلصين يقبلون على الله سبحانه ويتخذونه سندا وقواما، وملجأ ومدخرا ومددا، هذا لا يخرج إلا من علم اشرقت فيه شموس الاحتساب والاعتزاز بالله سبحانه.

يحدثنا أبو بكر الأجرى عن عيسى بن سنان قال سمعت وهبا يقول لعطاء الخراساني كان العلماء قبلنا قد استغنوا بعلمهم عن دنيا غيرهم، فكانوا لا يلتفتون الى دنيا غيرهم وكان أهل الدنيا يبذلون لهم دنياهم رغبة في علمهم، فأصبح أهل العلم اليوم فينا يبذلون لأهل الدنيا علمهم رغبة في دنياهم، وأصبح أهل الدنيا قد زهدوا في علمهم لما رأوا من سوء موضعهم عندهم، فإياك وأبواب السلاطين، فإن عند أبوابهم فتنا كمبارك الإبل، لا تصيب من دنياهم شيئا إلا وأصابوا من دينك مثله، ثم قال: ياعطاء، إن كان يغنيك ما يكفيك فكل عيشك يكفيك، وأن كان لا يغنيك ما يكفيك فليس شيء يكفيك إنما بطنك بحر من البحور، وواد من الأودية لا يسعه إلا التراب.

كلمات علماء حكماء، وأقوال رجال فقهاء، ونصائح خلفاء أوفياء، طلقوا الذل والمهانة واعتزوا بعزة الله واستغنوا بغناه، فنظروا موضع أقدامهم، وبحثوا أماكن مواردهم فظلت روائحهم ذكية، وسيرهم رضية وكانوا سلف الأمة الصالح وقادتها البررة العاملين يأكلون من عرق جبينهم ومن طيب كسبهم، لا يقيلون السحت والبهتان، ولا يركنون إلى الظلم والطغيان، ولهذا يقول عبدالصمد بن معقل: سمعت وهب بن منبه يقول: لا يكون البطال من الحكماء، ولا يرث الزناة من ملكوت السماء.

قد يعتري الإنسان حيرة لفقد الناصح وقد تأخذه العلة لعدم وجود الدواء فإذا قيض الله للإنسان الناصح، ويسر له من يدله على موطن الداء ثم يهب له الدواء، كان هذا فضل من الله ونعمة لا يقدرها قدرها إلا المخلصون العاملون. ووهب بن منبه هذا كان من أعز الناصحين ومن أمهر الأطباء، أطباء النفوس والقلوب، فكان دالا على الأدوية مشخصا لاعراض الأمراض المختلفة ومنبها على أخطارها المتعددة.

ولهذا كان رحمه الله على ثغرة كبيرة، وفي ميدان واسع، يجاهد فيه بكل طاقته، يجاهد الشياطين، ويجاهد الشهوات، ويجاهد النفوس الجامحة ثم يداوي صرعي هذه المعارك المتعددة والمتنوعة، فكان دائم المواعظ، مستمر النصح والتحذير فنسمعه يقول: الإيمان قائد والعمل سائق، والنفس بينهما حرون، فإذا قاد القائد ولم يسق السائق لم يغن ذلك شيئا، وإذا ساق السائق ولم يقد القائد لم يغن ذلك شيئا، وإذا قاد القائد وساق السائق، اتبعته النفس طوعا وكرها وطاب العمل. ثم يقول: يا ابن أدم لا أقوى من خالق، ولا أضعف من مخلوق، ولا أقدر ممن طلبته في يده، ولا أضعف ممن هو في يد طالبه.

يا ابن آدم إنه قد ذهب منك ما لا يرجع إليك وأقام معك ما سيذهب.

يا أبن آدم أقصر عن تناول ما لا تنال وعن طلب ما لا تدرك، وعن ابتغاء مالا يوجد، واقطع الرجاء منك عما فقدت من الأشياء، واعلم أنه رب مطلوب هو شر لطالبه، يا ابن آدم، انما الصبر عند المصيبة، وأعظم من المصيبة سوء الخلف منها. يا أبن آدم فأي الدهر ترتجي؟ أيوما يجيء في عزة، أو يوما نستأخر فيه عن أوان مجيئه؟ فانظر إلى الدهر تجده ثلاثة أيام: يوم مضى لاترتجيه، ويوم لا بد منه، ويوم يجيء لا تأمنه. فأمس شاهد مقبول، وأمين مؤد وحكيم وارد، قد فجعك بنفسه، وخلف في يدك حكمته، واليوم صديق مودع كان طويل الغيبة وهو سريع الظعن، أتاك ولم تأته وقد مضى قبله شاهد عدل فإن كان فيه لك فاشفعه بمثله.

يا بن آدم إنما أهل هذه الدار سفر لا يحلون عقدة الرحال إلا في غيرها، وانما يتبلغون بالعوارى فما أحسن الشكر للمنعم، والتسليم للمعير، فاعلم يا بن آدم انه لا رزية أعظم من رزية في عقل ممن ضيع اليقين.

يا بن آدم قد مضت أصول نحن فروعها فما بقاء الفرع بعد أصله.

يا أيها الناس إنما البقاء بعد الفناء وقد خلقنا ولم نكن، سنبلى ثم نعود، ألا وإنما العوارى اليوم والهبات غدا ألا وإنه قد تقارب منا سلب فاحش أو اعطاء جزيل، فاستصلحوا ما تقدمون بما تظعنون عنه.

وعن أشرس عن وهب بن منبه قال: أوحى الله عز وجل إلى داود: يا داود هل تدري من أغفر له ذنوبه من عبيدي؟ قال: من هو يا رب؟ قال: الذي إذا ذكر ذنوبه ارتعدت فرائصه، فذلك العبد الذي آمر ملائكتي أن يمحوا عنه ذنوبه. رحمه الله كان خبيرا نافذ البصيرة يتكلم وكأنه قد جمع له كل شيء ونفذ إلى حقيقة كل شيء يحذر اللاهين لأنه يرى الخطر عليهم ويحذر المجدين لأنه يرى مزالق الطريق بهم.

قال عبدالله بن المبارك يقول وهب بن منبه: إن للعلم طغيانا كطغيان المال. وكتب وهب ابن منبه إلى مكحول يقول: إنك قد أصبت بما ظهر من علم الإسلام عند الناس محبة وشرفا، فاطلب بما بطن من علم الإسلام عند الله تعالى محبة وزلفى، واعلم أن إحدى المحبتين سوف تمنعك من الأخرى.

وكان رضى الله عنه يعلم العلماء والدعاة والمتقين أن طريق الحق محفوف بالمخاطر وأن مجالدة الباطل تحتاج إلى قوة وصبر، وأنه لا بد فيها من معارك ومن أشلاء كقوله تعالى ﴿كذلك يضرب الله الحق والباطل فاما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض﴾ الرعد ١٧ حدث اسحاق بن إبراهيم عن وهب بن منبه أنه كان يقول: البلاء للمؤمن كالشكال للدابة، ثم قال: من أصيب بشيء من البلاء فقد سلك به طريق الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، فإذا سلك بك طريق البلاء فطب نفسا فقد سلك بك طريق الأنبياء والصالحين، وإذا سلك به طريق الرخاء، فقد أخذ بك طريق غير طريق الأنبياء والصالحين عليهم الصلاة والسلام.

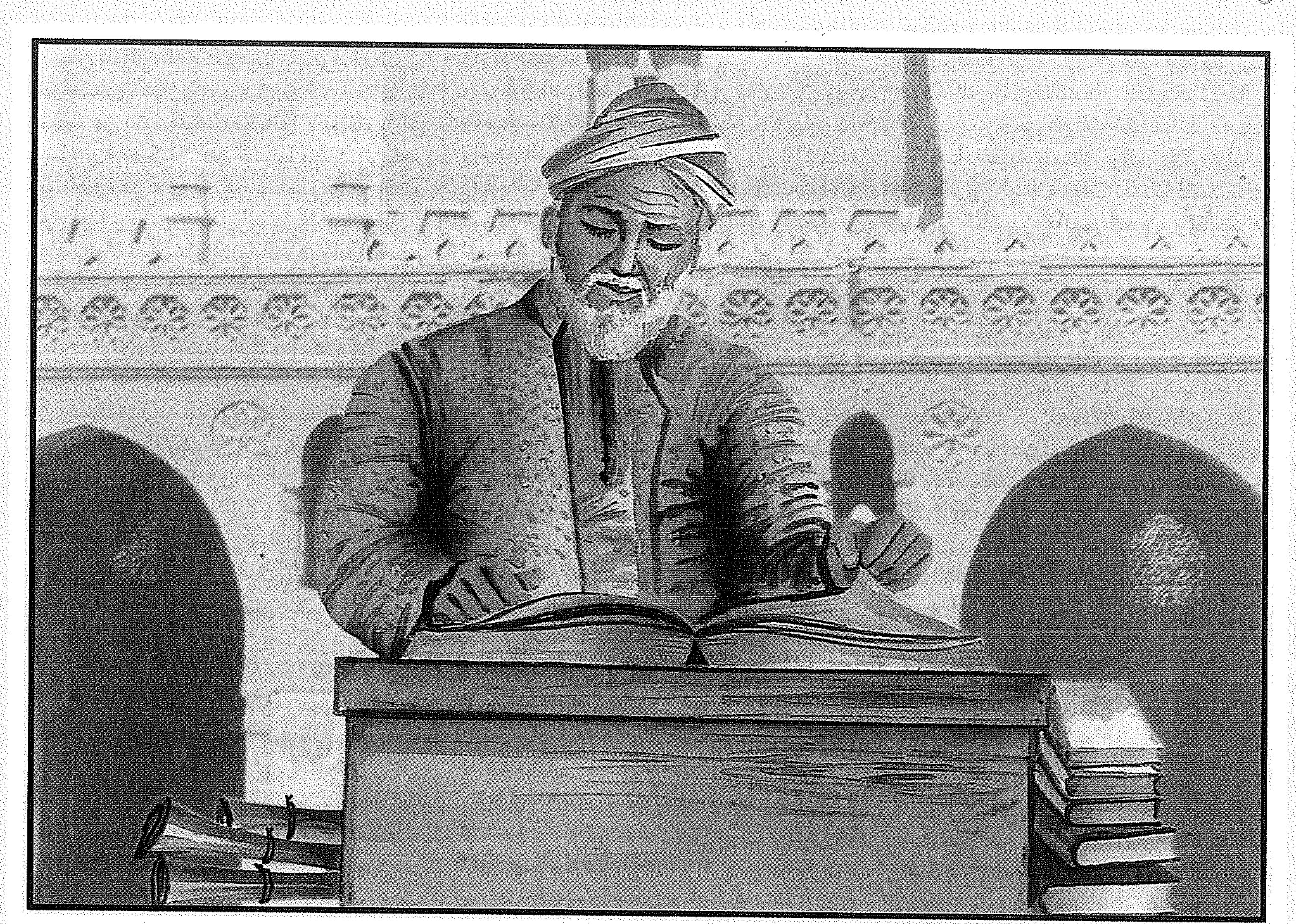
وعن عثمان بن بزدويه قال: كنت مع وهب بن منبه وسعيد بن جبير يوم عرفة تحت نخيل ابن عامر. فقال وهب لسعيد: يا أبا عبدالله كم لك منذ خفت من الحجاج؟ قال: خرجت عن امرأتي وهي حامل، فجاءني الذي في بطنها وقد خرجت له لحية وجهه. فقال له وهب: إن من كان قبلكم كان إذا أصاب أحدهم بلاء عده رخاء، وإذا أصابه رضاء عده بلاء.

وكان يقول لم تحسب الأشياء على غير وجهها وتبعاتها: إن للنبوة اثقالا ومؤنة لا يحملها الا القوي، وأن يونس بن متى كان عبدا صالحا، فلما حملت عليه النبوة تفسخ تحتها تفسخ الربع عن الحمل، – وهو الجمل الصغير الذي لا يستطيع الحمل – فرفضها من يده فخرج هاربا، فقال الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ﴿ اصبر كما صبر أولو العزم من الرسل ﴾ وقال ﴿ فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت إذ نادى وهو مكظوم ﴾ الآية

النفوس القوية لا تكتسب تلك القوة إلا بالإيمان ثم بمقارعة الخطوب ومغالبة الصعاب ومجالدة الباطل، والعزائم لا تسمى عزائم إلا بارتقاء الصعاب في سبيل الحق وتسنم العقبات في سبيل الصواب، ولا تظهر لتلك النفوس القوية ولا لهذه العزائم الفتية أعلام أو آيات بينات، إلا بالاختبار والابتلاء الذي يبين معادن الناس وجوهرهم، ثم إذا لم يصارع الباطل رجال الإيمان فمن يصارعه، وإذا لم تنازله فتية الإيمان فمن ينازله وإذا لم ينقذف عليه جند الرحمن فمن يدفعه وصدق الله ﴿ بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق ﴾ عرف هذا العلماء العاملون من أمثال وهب بن منبه، فنبهوا الصالحين عليه، وحثوهم على الاستعداد له حتى يدخلوا في سلك المجاهدين المخلصين وصدق القائل:

**لولا المشقة ساد الناس كلهم**
**الجود يفقر والإقدام قتال**

وأصحاب الحق هم أهل لذلك كله. رحم الله وهب بن منبه رحمة واسعة وجزاه عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء ■



# الدعاة والمغازي

للواء الركن:
محمد جمال
الدين محفوظ

بلغ عدد الغزوات التي قادها الرسول ﷺ ثمانيا وعشرين غزوة(١)، وبلغ عدد السرايا التي قادها أصحابه أكثر من خمس وأربعين سرية(٢)، وقد حث الإسلام على النظر في آثار السابقين لاستخلاص الدروس والعبر التي يسترشد بها، والتجارب التي ينتفع بها، والله تعالى يقول: ﴿ فاعتبروا يأولي الأبصار ﴾ «الحشر٢»، ويقول: ﴿ وكلا نقص عليك من أنباء الرسل مانثبت به فؤادك وجاءك في هذه الحق وموعظة وذكرى للمؤمنين ﴾ (هود ١٢٠).

من أجل ذلك كانت عناية أجدادنا من المسلمين الأوائل بالمغازي والسرايا واضحة، حيث يقول زين العابدين بن الحسين بن علي رضى الله عنهم: «كنا نعلم مغازي رسول الله ﷺ، كما نعلم السور من القرآن.»(٣) وعن اسماعيل بن محمد بن سعد بن أبي وقاص رضى الله عنهم «كان أبي يعلمنا المغازي والسرايا ويقول: يابني إنها شرف آبائكم فلا تضيعوا ذكرها».(٤). ويسمي الزهري(٥) التاريخ الحربي« علم المغازي ويقول: «في علم المغازي خير الدنيا والآخرة» (٦)

## الدعاة وتناول المغازي

ونلاحظ أن أغلب الدعاة يركزون في تناولهم للغزوات على غزوتي بدر وفتح مكة وبخاصة في شهر رمضان المعظم وهو الشهر الذي وقعتا فيه، والذي يعد مناسبة تاريخية لتناولهما، وبذلك تبقى الغزوات الأخرى دون ذكر، أو ـ على الأقل ـ دون تناول على نحو شامل.

ونلاحظ من ناحية أخرى أن أغلب الدعاة والوعاظ ـ عند الحديث عن الغزوات والسرايا ومعارك الإسلام عامة ـ يركزون على الجوانب المعنوية مثل قوة الإيمان والعقيدة والشجاعة وإرادة القتال وحب الشهادة وذكر الله في ساحة المعركة والمدد الإلهي.

لكن هناك أمورا أخرى تتعلق « بالاخذ بالأسباب من حيث التخطيط للمعركة وإدارتها وتكتيكاتها ومواجهة مواقفها واستخدام الأسحلة المختلفة فيها، لاتلقى نفس القدر من العرض أو التركيز، أو قد يرد ذكرها على نحو لايبرز دورها الكبير مع الجوانب المعنوية في إحراز النصر.

وقد يقول قائل: إن هذه الأمور تحتاج إلى متخصص في الشئون العسكرية، فهو أقدر من غيره على تحليل مواقف المعارك وإبراز جوانبها الفنية، غير أن هذا القول ـ مع صحته ـ لاينبغي أن يحتج به العلماء والمربون عامة والدعاة بخاصة في

**من الضرورات الحيوية أن يتزود العلماء والمربون والدعاة « بقدر من المعرفة» بالأمور العسكرية**

عدم تناولهم لتلك الجوانب وذلك لعدة أسباب:

أولا: أن للقضايا العسكرية الإسلامية جانب رائد من حضارة الاسلام، ولمبادئها وتعاليمها من الأصالة ماللدين نفسه من أصالة، ولذلك كان المسلمون الأوائل يعلمون أولادهم المغازي والسرايا كما يعلمونهم السور من القرآن كما ذكرنا، وكانوا يعدونها شرفا ينبغي المحافظة عليه.

ثانيا: أن الأصول العلمية لتناول الموضوعات تقضي بأن يكون التناول شاملا لكافة جوانبها، وأن النظرة الجزئية للأشياء لاتحقق الهدف المنشود، بل قد تضر ولاتنفع، فالتركيز ـ في تناول الغزوات ـ على الجوانب المعنوية دون الفنية، قد يوحي للناس بأنها كانت كل شيء في المعركة، أو بأنها هي الشيء الذي يستحق الدراسة، الأمر الذي يضيع معه درس من أنفع الدروس لهم في حاضرهم ومستقبلهم. ألا وهو أهمية التدبير والتخطيط، واتخاذ الأسباب في تحقيق الأهداف مع الثقة في الوقت نفسه في معية الله ونصره، وأن نصر الله لايأتي للمتواكلين أو المتخاذلين الذين يدعون الأخذ بالأسباب.

ثالثا: أن الإسلام يوجه المجاهدين إلى ذكر الله في ساحة المعركة «بعد»أن يأخذوا بأسباب القوة والاستعداد للقتال، وهو بعض مايفهم من قوله الله تعالى:﴿ يأيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون ﴾. (الانفال ٤٥)
وكما يفهم من قول النبي ﷺ :« واطلبوا استجابة الدعاء عند التقاء الجيوش وإقامة الصلاة ونزول الغيث.»(٧)

وماوقع للمسلمين في غزوة حنين من وقوعهم في كمين نصبه لهم المشركون دليل على إهمال إجراءات

**أن الأصول العلمية لتناول الموضوعات تقضي بأن يكون التناول شاملا لكافة جوانبها**

الاستطلاع التكتيكية لمواقع أعدائهم « قبل أن يقتربوا منها»، وربما كان بسبب ذلك اغترارهم بقوتهم الذي أغراهم بترك الحذر والاستهانة بالعدو حتى قال قائلهم :«لن نغلب اليوم من قلة.»(٨) ولقد أوضح الله تعالى ذلك في محكم كتابه فقال:

﴿ لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا وضاقت عليكم الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين ﴾[التوبة:٢٥].

ولنتدبر مدى عناية الإسلام بضرورة الأخذ بالأسباب، التي تتجلى في صلاة الخوف التي يؤديها المسلمون لله، ويكونون فيها بين يديه، وكيف يجسد عواقب الغفلة والأضرار البالغة التى يتعرض لها المسلمون من جرائها. ﴿ ود الذين كفروا لو تغفلون عن أسلحتكم وأمتعتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة ﴾( النساء ١٠٢)

## ضرورة الثقافة العسكرية

من ذلك يتضح أنه من الضرورات الحيوية أن يتزود العلماء والمربون والدعاة « بقدر من المعرفة» بالأمور العسكرية على النحو الذي يمكنهم من تناول الجوانب الفنية للغزوات ومعارك الإسلام وإبراز الدروس التي تنطوي عليها وتنفع الناس،

# الدعاة و المغازي

والحق أن الثقافة العامة في مختلف العلوم تحقق نفعا للداعية والناس، فالثقافة الطبية والصحية ـ على سبيل المثال ـ تمكن الداعية من دعوة الناس إلى أساليب الوقاية من الأمراض.

ثم إن طبيعة العصر الذي نعيش فيه ،تجعل من الثقافة العسكرية ضرورة حيوية لإعداد أبناء الأمة جميعا لبناء أمتهم والدفاع عنها على حد سواء، ذلك لأن طابع الحرب الحديثة هو «الحرب الشاملة»، وهى تعنى أن الشعب وقواته المسلحة« يخوضون الحرب» ويواجهون مخاطرها، ويتحملون آثارها، فقد انتهى ذلك العهد الذي كانت فيه الحرب مقصورة على تصارع الجيوش في ميادين القتال.

بل لقد تطورت استراتيجية الحرب الشاملة إلى حد اعتبار الجبهة الداخلية «الهدف الأول» الذي توجه إليه الضربات المادية والمعنوية، اعتمادا على أن الجبهة الداخلية هى القاعدة وأن القوات المسلحة هى المقدمة والطليعة، وعلى أنها هى المستودع الكبير « الذي يمد أداة القتال ـ وهى القوات المسلحة ـ بكل القوى البشرية والمادية والمعنوية التي بدونها لاتتوفر للقوات المسلحة قدرة الصمود والانتصار.

فالدعاة المزودون بالثقافة العسكرية يخلقون في الشعب درجة كبيرة من الوعي و القدرات التى تحقق النتائج التالية:

١ ـ التسلح بوعي الأمن لمواجهة حملات الدعاية والحرب النفسية التي يشنها الأعداء ــ في الحرب والسلم على حد سواء ــ بالتشكيك والبلبلة والشائعات وترويع الآمنين، والتي يكون الضعف في هذا الوعي مناخا صالحالها.

٢ ـ الاستعداد لقبول مخاطر الحرب وحقائقها على أساس من الإدارك الواعي بطبيعتها ومتطلباتها، وهو مايشكل دعما كبيرا للقوات المسلحة ويزيد من قدراتها على الصمود للحرب «الممتدة».

٣ ـ وأخيرا ـ وهو الأهم والأخطر ـ الاستعداد لاستمرار الحياة وإدارةعجلة الإنتاج وسط كوارث الحرب مع التحكم في آثارها ماديا ومعنويا حتى لاتشل أو تتعطل مرافق الدولة، أو القدرة على إمداد القوات المسلحة بإمكانات الاستمرار في القتال.

## تكتيكات غزوة بدر

والدعاة عند الحديث عن غزوة بدر ــ على سبيل المثال ــ يمكنهم ذكر التكتيكات التي اتبعها الرسول ﷺ واستخلاص مانطوت عليه من دروس، ومن هذه التكتيكات مايكشف عنها الأمر الذي أصدره الرسول ﷺ لأصحابه بعد أن نظم صفوفهم للقتال، وقد ورد في أكثر من رواية نذكر منها مايلي:

١ ـ «لاتقاتلوا حتى آذنكم، وإن اكتنفوكم فارموهم، ولاتسلوا السيوف حتى يغشوكم» (٩)

٢ ـ « إذا أكثبوكم( أي اقتربوا منكم) فارموهم، واستبقوا نبلكم« رواه البخاري»

هذا الحديث ربما يذكره الدعاة في سياق الحديث« دون تحليل» أما إذا قام الداعية بتحليله فإنه يبرز تكتيكات الرمي والقتال في المعركة الدفاعية:

١ ـ فقد حدد الرسول ﷺ «ساعة الصفر» التي يبدأ فيها الرمي بأمر منه:«لاتقاتلوا حتى آذنكم»

٢ ـ وقسم المعركة إلى مرحلتين وحدد لكل مرحلة مايفعله المسلمون، فيبدأ المسلمون أولا بقذف السهام وهى السلاح«بعيد المدى» عندما يقترب الأعداء:«إذا اكثبوكم فارموهم» ،وبعد أن يستغل المسلمون طاقات هذا السلاح إلى أقصى حد إلى أن يقترب الأعداء إلى حد الالتحام فإنهم يتحولون إلى استخدام سيوفهم وهى سلاح الالتحام: «ولاتسلوا السيوف حتى يغشوكم»

وبهذا الوضوح في تحديد «وقت وظروف» استخدام كل سلاح «طبقا لخواصه» لايحدث خلط بين السلاحين يضيع معه جانب من طاقات كل منهما هباء.

٣ ـ وشدد الرسول ﷺ على ضرورة «الاقتصاد في الزخيرة»

من ناحيتين: الأولى:« تأخير» إطلاق السهام حتى يقترب الأعداء جدا كما ذكرنا، والثانية: عدم التسرع في إطلاقها قبل التأكد من أنها «مصوبة جيدا» وهو مايفهم من قوله عليه الصلاة والسلام:«واستبقوا نبلكم» فالسهام عددها محدود أصلا لقلة عدد المسلمين، وقد تدفع حماسة المسلمين لقتال عدوهم في أول معركة حاسمة إلى التسرع في إطلاقها ، وهكذا

**ثم إن طبيعة العصر الذي نعيش فيه ،تجعل من الثقافة العسكرية ضرورة حيوية لإعداد أبناء الأمة جميعا لبناء أمتهم والدفاع عنها على حد سواء**

أراد عليه الصلاة والسلام ألا يطيش سهم من سهام المسلمين، وأن يكون «كل سهم برجل من المشركين»

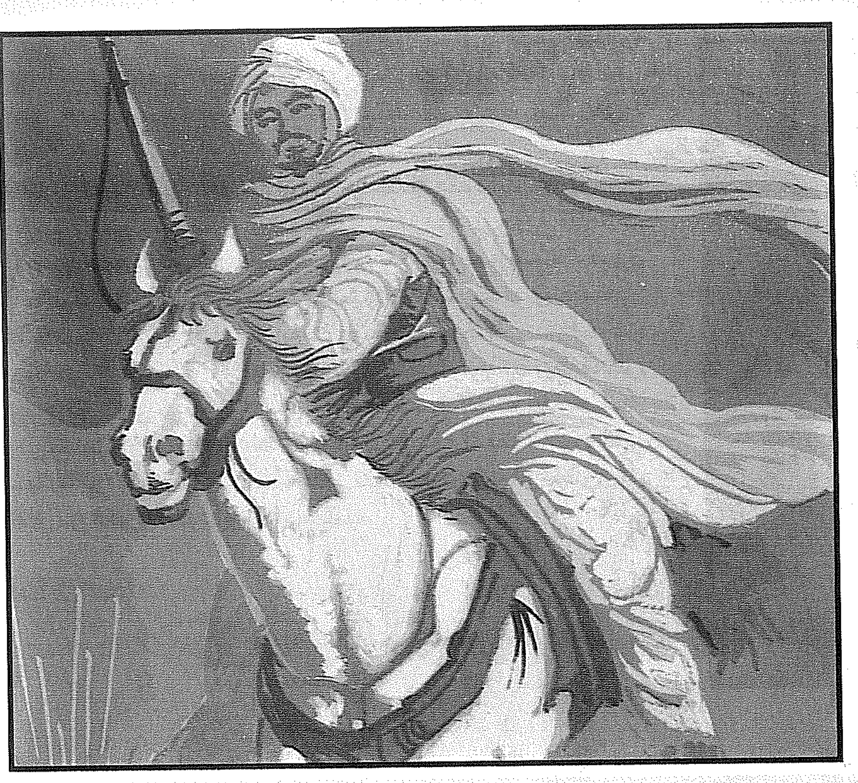
٤ ـ وقد استقرت هذه التكتيكات المحكمة في عقول المسلمين الأوائل فاستخدموها في معارك الإسلام بعد ذلك، فقد ورد في شرح القسطلاني وعيون الأخبار: «إن العدو إذا زحف، أمهله رماة المسلمين حتى يكون في متناول السهام، ثم أمطروه بوابل من سهامهم وهم جاثون على ركبهم جماعات جماعات، بحيث تخرج سهامهم مجتمعة كأنها صادرة عن قوس واحد(١٠).

٥ ـ وقد أدى استخدام المسلمين لهذه التكيتكات في بدر إلى تكبيد العدو أكبر الخسائر في أقصر وقت، حيث انطلقت سهامهم «بأكبر حشد»وفي «لحظة واحدة»و هي ساعة الصفر ،وهذا يؤدي بغير شك إلى تساقط أعداد كبيرة من جيش العدو صرعى في أقصر وقت، ومن اليسير أن نتصور مالذلك من وقع على «توازنه النفسي» وبخاصة أنه جاء إلى المعركة مزهوا بقوته وبتفوقه الساحق الظاهر.

٦ ـ ثم يستطيع الداعية أن يدعم حديثه بذكر آراء الخبراء العسكريين، ومبادىء المعركة الدفاعية في فن الحرب ومن ذلك مايلي:

يجمع خبراء الحرب على أن تكبيد العدو «خسائر كبيرة في وقت قصير» يشكل ضربة مدمرة لتوازنه النفسي قد تدفعه إلى التراجع حيث يقول شار نهورست في كتابة (التكتيك):«إن عشرة رجال يسقطون معا في ميدان المعركة يجبرون فوجا( حوالى ألف جندي) على التراجع بصورة مؤكدة، وأكثر من خمسين جريحا يسقطون تدريجيا في أماكن مختلفة»

هناك قاعدة مقررة في المعركة الدفاعية تسمى« حبس النيران» أو «كبت النيران»مؤداها أن المدافعين يجب أن يحبسوا نيران بنادقهم إلى أن يصل العدو المهاجم إلى أقرب مسافة منهم (١٠٠ متر أو أقل) حتى يضمنوا دقة الإصابة مع الاقتصاد في استهلاك الذخيرة في الوقت نفسه.



ثم يستخلص الداعية من هذا التحليل ـ رغم أنه تناول جانبا واحدا من النواحي الفنية التى حفلت بها بدر ـ درسا عظيما ونافعا للمسلمين، هو أنه إذا حكمت ظروفهم الاستراتيجية بأن يواجهوا عدوامتفوقا عليهم في القوة، فلابد أن يشحذوا كل طاقاتهم المادية والمعنوية، وأن يحسنوا استغلال مواردهم المتاحة، بحيث يفيدون مما يملكون، ومما في أيديهم إلى أقصى حد «بطريقة اقتصادية» فلا يفقدون من هذه الموارد مثقال ذرة. وإلى مقال قادم بمشيئة الله حيث نعرض لبعض الأمثلة الأخرى□

## الهوامش

١ ـ ابن هشام: السيرة النبوية القسم الثاني(جـ ٣و٤) ص ٦٠٨ وقد ذكر أن مجموع الغزوات سبع وعشرون لكنه لم يذكر غزوة بني قينقاع، كما جاء في السيرةالحلبية أن الغزوات كذلك أيضا حيث جعل حنين والطائف غزوة واحدة والأفضل الفصل بينهما( ج٢ ص ٣٤٢)

٢ ـ اختلف العلماء في عدد السرايا والبعوث،وقد ورد تفصيل ذلك في سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد ج ٦ ص ٩ و١٢

٣ ـ أحمد زيني دحلان: السيرة النبوية والآثار المحمدية ( بهامش السيرة الحلبية ) جـ١ ص ٣٦٠

٤ ـ نفسه

٥ ـ هو محمد بن مسلم الزهري ،وقد ألف كتابا في المغازي وتوفى سنة ١٢٤ هـ

٦ ـ أحمد زيني دحلان :المرجع السابق.

٧ ـ أخرجه الإمام السيوطي في الجامع الكبير وعزاه إلى الإمام الشافعي، والبيهقي في المعرفة عن مكحول مرسلا

٨ ـ محمد بن يوسف الصالحي الشامي سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد ج ٥ ص ٤٦٩

٩ ـ الواقدي مغازي رسول الله ص ٤٨.

١٠ ـ شرح القسطلاني جـ ٥ ص ٩٤+ عيون الأخبار جـ١ ص ١٠٧




ترتفع في القرن العشرين أصوات بين الحين والحين تنادي بتطبيق الشريعة الإسلامية في المجتمعات الإسلامية وذلك في النظم السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وكنظام للسلوك والترابط في العلاقات بين الأفراد وبين الأمم.

وكان لهذا الصوت صداه في بعض هذه المجتمعات ( ١ )، حتى قامت بعض هذه المجتمعات بتقنين الشريعة في جميع نظمها، وبخاصة تقنين الحدود. ولكن هل يمكن وضع هذه الحدود والتقنينات موضع التنفيذ في الوقت القريب أو في المستقبل القريب؟ أقول: نعم؛ إذا كانت هناك نية خالصة لله من المسؤولين في هذه المجتمعات الإسلامية، وإذا انتهت بعض العوائق التي خلّفها الاستعمار بعده للمحافظة على كيانه، ويوجد هذا الأمر في الاتجاهات المتباينة في هذه المجتمعات، والتي تتمثل فيها الأنانية والمادية التي تنتمي بطريقة أو بأخرى إلى قوى من القوى الدولية الخارجية.

# عوائق تطبيق الإسلام في المجتمعات المعاصرة

بقلم الأستاذ: صفاء الدين محمد أحمد محمد



## إحياء النعرات والعصبيات القبلية

ويمكنني أن أحدد هذه العوائق في الأمور التالية:

١ – تقسيم الأمة الإسلامية وتفتيتها إلى دول ودويلات، وذلك في آسيا وأفريقيا (واضعاف هذه الدول إسلاميا، وذلك بنشر الأفكار الدخيلة في هذه المجتمعات، وإحياء الطائفية واللغات الأخرى غير اللغوية، كما أحيا الاستعمار عادات البوذية في الشرق الآسيوي، وبعض عادات البربر في المغرب العربي، والفرعونية في مصر، والأشورية في العراق، ونشر جو الخلافات بين المذاهب الإسلامية كالسنة والشيعة، وبعث الدرزية والنصيرية والعلوية في الشام – كما بعث القبلية العربية في شبه الجزيرة العربية) ( ٢ ).

ثم قسّم الاستعمار البلاد الإسلامية بناء على هذه العوامل إلى دول ودويلات، وإلى ممالك وجمهوريات ، وإلى إمارات وسلطانات، وأخذ ينشر في هذه المجتمعات الصغيرة عوامل ضعفها كمشكلة الحدود بين الدولة وجارتها، ومشاكل الأقليات في داخل كل دولة، والطائفية بين أبناء المجتمع الواحد.

والإسلام لا يتفق مع هذا ، لأن الأرض في الحقيقة لله يورثها من يشاء من عباده، والمسلمون جميعاً إخوة يربطهم رباط الأخوة ، فليست هناك خصومة بين المسلم وأخيه ولا حدود إلا حدود الحرمات في النفس والمال والعرض (٣).

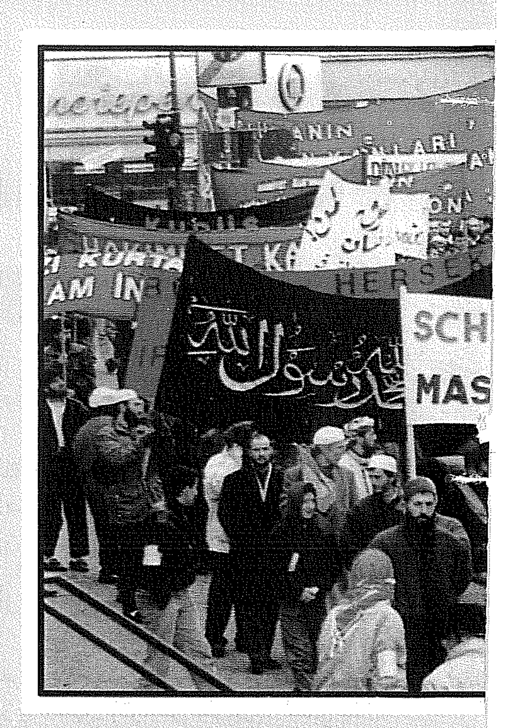
يقول تعالى: ﴿ واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا ﴾ [آل عمران:١٠٣].

والمجتمع المسلم كما بينه الرسول ﷺ كالجسد الواحد لا يقبل هذا التقسيم، ونهى عن السخرية بين أفراده، وكذا التنابز لأن أصل هذا المجتمع واحد وهو آدم وحواء، وجاء الإسلام ليساعد فيه القوي الضعيف، ولو أن ثروات المجتمع المسلم جمعت بنظام معين ووزع فائض المال على المسلمين لما كان هناك فقير واحد، ولو جمعت القوى المادية والحربية بين المجتمع المسلم لتوازنت القوى، وما حدث هناك حرب ولهابهم الاستعمار بكافة أشكاله وأساليبه، ويكون هذا إعلانا بتطبيق الشريعة الإسلامية.

## التضامن يقضي على النعرات القومية

٢ – ومن العوائق في تطبيق الشريعة الإسلامية (إحياء القوميات في الأمة الإسلامية فهناك القومية العربية، والقومية الفارسية والقومية الطورانية، والقومية البربرية، وبعثت هذه القوميات وأبرزت في مواجهة بعضها بعضا بعد إلغاء الخلافة الإسلامية في تركيا في أعقاب الحرب العالمية الأولى، وعلى نفس النهج اقيمت جامعة الدول العربية للمحافظة على العنصر العربي ومصالحه دون العنصر الإسلامي) ( ٤ ).

وأقرب مثل لذلك مسألة القدس حيث اعتبرتها جامعة الدول العربية مسألة عربية وفصلته عن مجموع الدول الإسلامية.. إلخ.




وعلاج الإسلام لهذه المشكلة هو التضامن الفعلي بين البلاد الإسلامية، وإقامة الأخوة الخالصة لله فيما بينهم وتجنب سوء الظن والوشايات فيما بينهم ( ٥ )، فإذا حدث ذلك كان ذلك إعلانا لإقامة تطبيق الشريعة الإسلامية.

٣ – ومن العوائق التي تحول دون تطبيق الشريعة الإسلامية في المجتمعات الإسلامية: العلمانية وهي تعني الفصل بين الدين والدولة – أي الفصل بين النظم في الدولة وشؤون الأفراد والحياة الاجتماعية.

ولا يعرف الإسلام هذا الفصل بين الدين والدولة في شيء من أموره، بل إن الدين الإسلامي متمثلا في منهجه القائم على الكتاب والسنة يوحد الاتجاه لله في كل أمر من أمور الدولة، أو أمور الدين، بمعنى أن الصلاة كفرض يؤخذ منها منهج موحد، فالإمام فيها واحد والصفوف مترابطة، والمنهج الذي يقرأ فيها واحد، والحركات والسكنات واحدة، فمن شذ عن إمامه أو خالف أفعاله بطلت صلاته وهكذا.

فإن الدولة الإسلامية لها قائد واحد وجميع الصفوف مترابطة، وإن الإمام مثله كمثل أي إنسان لا يختلف عنه في شيء، وهكذا لو نظر الباحث في كل أمر من أمور الإسلام ما دق منها وما عظم، لوجده نظاما متكاملا لا ينفصل جزء منه عن الآخر، وهذا من أسس تطبيق الشريعة الإسلامية.

**■ تقسيم الأمة الإسلامية وتفتيتها إلى دويلات يعيق تنفيذ الشريعة كما ينبغي**

## من العقبات الفصل بين الدين والعلم

٤ – ومن العقبات: الفصل الخاطىء بين الدين والعلم، ونتج هذا الفصل من موقف الكنيسة كسلطة حاكمة في الدول الغربية، ومفاد هذا الفصل: أن العلم يقيني لأنه قائم على المشاهدة والملاحظة والتجربة، وأن الدين كغيب مشكوك فيه مع أصوله فضلا على أنهم يقولون إن الإسلام يعادي العلم.

مع أن رأي الإسلام في الحقيقة هو: أن العلم لا يعرف الكلمة الأخيرة، وأن ماظهر يقينا اليوم قد يصبح في الغد ظنا لاختلاف الظروف التي نشأت فيها التجربة، ولاختلاف نظرة الإنسان نفسه إليها، ولاختلاف الأجهزة التي كانت محكا في التجربة.

أما الإسلام فهو الوحي الخالص النازل من عند الله ولم يتغير فهو حقيقة ثابتة لا يخضع لظروف ولا لإنسان ولا لجهاز، وأما ما يدخله الإنسان في الدين وهو ليس منه كتأليه إنسان يجمع بين اللاهوت والناسوت، أو السلطة الإلهية – فهذا كله ليس من الدين وهو يشوه حقيقته.

إذن فليس بين الدين والعلم أي عداوة لأن القرآن كتاب الله كتاب هداية، جمع الله فيه من الأدلة العلمية ما يوصل الناس لهذه الهداية والكون ككتاب منظور لله لا يختلف مع القرآن في شيء، بل يوضح ما في الكون كثيرا من آيات القرآن في شيء ، بل يوضح ما في الكون كثيرا من آيات القرآن على مر العصور والأزمان، لأن قضايا القرآن كلها يقينية ومعنى اليقين هو مطابقة العلم للواقع.

وفي المجتمعات الإسلامية نجد أن هناك كثيرا من دعاة التجديد التابعين للغرب ينشرون كلامهم في معظم المجالات الدورية والكتب بكافة أحجامها، ويغدق الأجر لهؤلاء وأمثالهم حتى يقوموا بدورهم خير قيام في معاداتهم للدين ( ٦ ).

٥ – يضاف إلى هذه العوامل: (سخرية أجهزة الإعلام بما يتصل بالدين ورجاله، وتتمثل هذه السخرية في الاستهزاء والسخرية من اللغة العربية في أجهزة الإعلام المسموعة والمرئية والمقروءة ومحاولة محوها وإبدالها بالعامية لدى كل قطر، وأيضا في الاستهزاء من مبادىء الدين وأنه لا يصلح لهذا العصر وأيضا السخرية من رجل الدين بإبرازه في صورة مشينة في المسلسلات وغيرها) ( ٧ ).

٦ – ومن الأمور التي تعوق تطبيق الشريعة الإسلامية وضع المرأة المسلمة وتقليدها للمرأة الغربية، أو المرأة الراقية بدعوى التحرر والإباحية..

٧ – ومن العقبات في طريق تطبيق الشريعة الإسلامية حب السلطة وإرهاب أي حركة إسلامية والقضاء عليها قضاء مبرما، بعيدا عن الدين والإنسانية. وهذا الأمر يجعل الشباب في موقف الاتهام بعد تشويه صورته من الأجهزة المختلفة في المجتمعات المعاصرة.

**■ نشر الأفكار الدخيلة في المجتمعات الإسلامية، وإحياء الطائفية، واللغات الميتة، من عوائق قيام نموذج إسلامي سليم**

وهذا الإرهـاب من شأنه تقليـل الروح الدينيـة، وتشكيك بعض الجاهلين في الإسلام بدعوى أن الإسلام دين فتنة، وأنه يجب تجنبه والبعد عنه.

بينما هـذه المجتمعات تتسـامح مع منظمات تعـادي الإسلام وتـؤيدهـا، وتمدها بـالقوى المادية والمعنويـة إرضاءً لسادة هـذه المنظمات ، مع أن أتباع الإسـلام أكثـر من غيرهم، ولعل هذا مـا يخيف بعض الحكـام (ولـو اتيحت الفرصة للمسلمين لكان ذلك خيراً للحكام ولأهل المجتمعات، ويكون هذا من أهم علامات التصريح بتطبيق الشريعة الإسلامية) ( ٨ ).

### عوامل تزيل العقبات

٨ – ومن أهم الأمـور التي تؤدي إلى تطبيق الشريعـة الإسـلامية (وجـود حكومة لا تدعي العصمة لنفسها ولا السلطة الإلهية – ولكنها تحكم بما أنزل الله وتصيب وتخطىء في التطبيق، ولكنها لا تقصد الخطأ لذاته – كما لا تصر عليه أن عرفته وهي حكومة إنسانية إسلامية) ( ٩ ).

ولنا في رسـول الله ﷺ أسوة حسنة حيث كان يطبق منهج الله بالطريقة البشرية، لذلك كـان القرآن يسجل عليه العتاب أحيانـا كما جاء ذلك في سـورة الأنفـال وسورة الأسراء وغيرهما، ليـدل على أن الحكومـة الإسلاميـة ليست حكومـة إلهية، وأن الكتاب والسنة دسـتـور كل فرد في كل مجال من مجالات عمله.

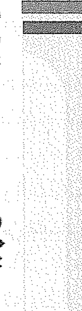
(لأن الفرد في الإسلام هو الأصل وعليه مسـؤولية نحو نفسه ونحو غيره) ( ١٠ )، والإسلام دين دعوة وأن الرسول مبلغ عن ربه وأن الإسلام دين الناس جميعـا، وأن قول رسـول الله كـان يطابق فعلـه، وكان قـدوة للناس أجمعين.

(وإن الرسول كان يقوم بالجهود الدينيـة والدنيوية، فكان إماما للناس في الصـلاة، وكـان قـائدا لهم في الحرب وكـان يقضي بينهم في الخصـومـات ، ويستشيرهم في الأمور العظام، وكان داعيا إلى الله) ( ١١ ).

ولهذا يجب على قادة البـلاد الإسلامية أن يكـونوا قادة وقـدوة لشعوبهم، حتى يكون الطريـق إلى تطبيق الإسلام سـهلا ميسرا، إذا كانت النيـة خـالصة لله. ومن العجيب أن الله يهيء للمجتمعات الإسلاميـة من يقوم فيها بالدعوة لهذا الدين، ونشر مبادئه والـدعوة إلى تطبيقه ، محاولة إزالـة العقبات من هذا الطريق ■

### الهوامش

١ ) انظر (بحث لمؤتمر علماء المسلمين بالقاهرة) في ذو القعدة ١٣٩٧هـ أكتوبر ١٩٧٧م للأستاذ الـدكتور/ محمد البهي، ونشر تحت عنوان (عقبات في طريق الإسلام في المجتمعات الإسلامية المعاصرة) ط وهبة، ص٣.
٢ ) المصدر السابق ص ٤.
٣ ) المصدر السابق ص ٥.
٤ ) المصدر السابق ص ٧.
٥ ) المصدر نفسه ص ٧و٨.
٦ ) المصدر السابق ص ٩:١٧ بتصرف.
٧ ) المصدر نفسه ص ١٧و١٨.
٨ ) المصدر السابق ص ١٩–٢٢ بتصرف.
٩ ) المصدر نفسه ص ٢٥و٢٦ بتصرف.
١٠ ) المصدر نفسه ص ٢٧ بتصرف.
١١ ) المصدر السابق ص ٢٨ بتصرف.




# منصفـو الغـرب والإسـلام

بقلم: محمد علي وهبه

برغم وجود فئة غير قليلـة من المتعصبين في الغرب ضد الإسلام، إلا أن هنـاك الكثيرين من قادة الفكـر والرأي في الغرب ينصفـون الإسلام، بـوصفه الـدين الأوحد الأزلي والخالـد، الـذي أنـزلـه جل شأنـه لخلاص الإنسـانيـة وهـدايتهـا إلى الحق والخير وتحقيق ارتقـائها في الـدنيـا والآخرة.

ومن هؤلاء الغربيين المؤمنين بـالإسلام والمدافعين عنه، الكاتب الإنجليـزي الشهير (تومـاس كارليل)، الـذي يقال عنه أنه من أفضل ما أنجبته بريطانيا من عقول بعد وليم شكسبير. يقول كارليل في كتابه (الأبطال وديانة الأبطال) عن رسـول الإسـلام محمـد ﷺ : (لا يمكن أن يكون محمــد ﷺ كذوبا، فإنه إن كان كذلك، فلا يستطيع أن يأتي بمثل هـذا الـديـن العجيب.. واللـه إن كـان الـرجل الكـاذب لا يستطيع أن يبني بيتـا من اللبن، إذا لم يكن عليما بمواد البنـاء على اختلاف أنـواعها، فما بـالك بمواد بنـاء صرح شـامخ البنيـان، مـدعم الأركـان مثل دين الإسلام، الذي ظل على قوته وعظمته قرونا طوالا) (١).

ومن هؤلاء كذلك الشاعر الفرنسي (لامـارتين)، المولود سنة ١٧٩٠م، والمتـوفي سنـة ١٨٦٩م، والـذي قـال في محـــــمد ﷺ : (إن محمدا ﷺ رسـول وهاد للإنسـانيـة) (٢).

ومنهم أيضا المستشرق (بورث سميـث)، الذي قال عن الرسول الكريم ﷺ : (إن الرسول محمدا ﷺ بالرغم من أنه كان أميا، فقد أتى بكتـاب هو آية في البلاغة، ودستور للشرائع والصـلاة والـدين في آن واحـد، وهـو معجـزة محمد ﷺ ) القوية (٣).

وقـائمة المؤمنين بـالإسـلام، والمدافعين عنه من قـادة الفكـر والرأي في الغـرب تطـول، ويحتـاج استعراضهـا لموسـوعـة علميـة ضخمـة، لإيفـائها حقهـا من البحث والتحقيق، وهو مالا يتسع له المجال هنا.

ومن أشهـر المؤمنين بالإسلام حديثـا السفير الألماني (فلفريـد هوفمان)، سفير ألمانيـا الحالي في المغرب، الـذي اشتهـر بكتـابـه القيم (الإسـلام هــو الحل البـديل – ١٩٩٢م) الـذي يدعـو فيـه مجتمعـات الغرب قـاطبـة، والإنسـانية كلهـا للدخـول في الإسلام، بـوصفه البـديل الأوحد، الذي لا ثاني له لخلاص الإنسانية، ولإنقاذها من

مآسيها التي لا تنتهي . وفي كتابه الأخير (يوميات ألماني مسلم - ١٩٩٣م)، يتحدث (هوفمان) عن السيرة النبوية، بعقل الدارس الواعي، المتبحر في علوم السيرة، وبقلب المؤمن الخاشع الذي امتلأ قلبه بأطياف نور الإيمان. وهو لا يكتفي بقراءة السيرة النبوية في مصادرها الأصلية باللغة العربية، التي يجيدها، وإنما يرجع كذلك إلى ما كتب فيها أو ترجم عنها باللغات الأوروبية. فقد قرأ كتاب سيرة الرسول ﷺ لابن إسحاق، الذي حققه ابن هشام حوالي عام ٢٠٠ هجرية، وقام بترجمته إلى الإنجليزية (أ. جويوم. أكسفورد - ١٩٥٥م)، كما قرأ كتابا آخر حديثا في السيرة النبوية هو (محمد ﷺ حياته مستقاة من أقدم المصادر - نيويورك ١٩٨٣م) لمارتن لنجز.

## أرفع من مستوى الكاريزما

يقول (هوفمان) حول سيرة رسول الإنسانية الكريم ﷺ : (إذا تحررنا من تأثير النزعة إلى الحكم على المسائل باعتبارها معجزات، وكذلك من مقتضيات الولاء السياسي، فسوف يظهر لنا محمد ﷺ من خلال مصادر السيرة النبوية، كشخصية سياسية محنكة، تتمتع بكاريزما طاغية، وقوة إرادة، ومهارة تكتيكية (لا مثيل لها) (٤).

وإن كان استخدام (هوفمان) لكلمة (كاريزما) غير مناسب هنا، لوصفه رسول الله ﷺ بأنه يتمتع بكاريزما طاغية. فبالرجوع إلى أصل كلمة كاريزما (Cha-risma) في قاموس بنجوين للغة الإنجليزية، نجد أن معناها: (Supre me Gift For Leadersip) ومعناها (الموهبة الفائقة للقيادة)، وكذلك (High Artistic Gen-ius) ومعناها (العبقرية الفنية العالية). ومثل هذه المعاني ترتبط بمعنى الشخصية الجذابة أو الساحرة، أو تساعد في الوصول إليها.

إلا أن شخصية رسول الله ﷺ أرفع من مثل هذه الأوصاف بكثير.

فقد كان ﷺ يوحي إليه من ربه، ولم يكن مجرد قائد متمتع بموهبة قيادية، أو غير ذلك مما يتصل بهذا المعنى. والوحي من الله العلي القدير سبحانه إلى الرسول الكريم ﷺ، إنما هو أرفع بكثير من معنى (الكاريزما) وفقا لدلالاتها اللغوية المذكورة.

وقد ورد لفظ الوحي بمختلف مشتقاته الكثيرة من الله العلي القدير سبحانه الى الرسول الكريم ﷺ والأنبياء والرسل عليهم السلام من قبله في آيات كثيرة من القرآن العظيم . ومن ذلك ما جاء في قوله تعالى: ﴿ قل إنما أنا بشر مثلكم يوحي إليّ أنما إلهكم إله واحد ﴾ (٥). وكذلك ما جاء في قوله سبحانه: ﴿ وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون ﴾ (٦).

ولا شك أن مثل هذه الملاحظة لا تقلل من شأن الجهد المخلص لـ (هوفمان) في إعلائه لشأن السيرة النبوية ولشخصية الرسول الكريم ﷺ.

## مفاوضات الحد من التسلح في السيرة النبوية

يتطرق (هوفمان بعد ذلك إلى الفترة الواقعة ما بين هجرة الرسول ﷺ إلى المدينة، وفتحه السلمي لمكة بعد ذلك بعقد من الزمان. ويتحدث عن هذه الفترة من سيرة الرسول ﷺ بروح عصرية، وبلغة العصر، حيث يقول: (استطاع محمد ﷺ أن يطبق بذكاء قواعد الحرب الاقتصادية والنفسية، وأن يستخدم مفاوضات الحد من التسلح كأداة للسياسة الخارجية) (٧).

وإن كان الغربيون لم يعرفوا مفاوضات الحد من التسلح كركيزة حضارية للسياسة الخارجية إلا منذ بدايات النصف الثاني من القرن العشرين، فيكفي للتدليل على عظمة الإسلام في هذا المجال ومن خلال سيرة الرسول ﷺ، أن يعرف العالم أن رسول الإسلام ﷺ قد وضع الأسس الحكيمة لنظام الحد من التسلح كأداة للسياسة الخارجية، وطبقها منذ حوالي خمسة عشر قرنا بنجاح غير مسبوق أو ملحوق.

## عبقرية الاختراق السلمي في السيرة النبوية

كما يتحدث هوفمان بلغة الدبلوماسي المحنك في وصفه للهدنة في الحديبية قائلا: (وكان قبول رسول الله ﷺ للهدنة في الحديبية، والذي أثار مخاوف أصحابه، مناورة دبلوماسية من الطراز الأول، إذ سرعان ما أدرك أهل مكة أنهم قد وقعوا بأنفسهم على صك استسلامهم مستقبلا) (٨).

## أول وثيقة دستورية في التاريخ الإنساني

كما يتحدث هوفمان عن دستور وحدة المدينة، الذي يعتبر أول وثيقة دستورية عرفتها الإنسانية، قائلا: (وبنفس البراعة أملي محمد ﷺ دستور وحدة المدينة، ليكون بمثابة أول معاهدة فيدرالية عرفها التاريخ الإنساني) (٩).

## اكتشاف المعجزة الإسلامية

وينهي (هوفمان) حديثه حول الجوانب العطرة من سيرة الرسول الكريم ﷺ، منتهيا إلى إبراز المعجزة الإلهية في السيرة النبوية بقوله:

(وإذا ما أخذ المرء في اعتباره النجاح الذي حققه محمد ﷺ في التجارة، وحكمته البالغة كقاض، ومحكم، وقدراته الخطابية وبلاغته، غير ذلك من الخلال الإعجازية السامية، فإن المرء سرعان ما يجد نفسه عاجزا عن تفسير كيف تسنى لهذا النبي العربي المحروم من التعليم، الأمي، والذي ينتمي إلى مجتمع (لم ينل حظا وافرا من التعليم)، أن يتمتع بكل هذه الصفات؟ هناك شيء غريب في هذا الأمر.. هناك شيء إلهي في هذا الأمر) (١٠) إنها المعجزة الإلهية في السيرة النبوية ■

## الهوامش

١ ) آراء فلاسفة وعباقرة الغرب في الإسلام؛ ذكريا هاشم؛ المكتبة الثقافية ٤٣٣؛ الهيئة المصرية العامة للكتاب - ١٩٨٨م.
٢ ) المرجع السابق.
٣ ) المرجع السابق.
٤ ) يوميات ألماني مسلم؛ مراد فلفريد هوفمان؛ ترجمة د.عباس رشدي العماري؛ مركز الأهرام للترجمة والنشر بالقاهرة - ١٩٩٣م.
٥ ) فصلت:٦.
٦ ) الأنبياء:٢٥.
٧ ) المرجع السابق.
٨ ) المرجع السابق.
٩ ) المرجع السابق.
١٠ ) المرجع السابق.

بقلم: عاطف شحاتة زهران



# لا تقتلوا أولادكم

*الأبناء هبة من الله ونعمة يجب أن تحفظ وتشكر، وذلك يكو ن بحسن رعايتهم وتأديبهم واعداد المناخ الطيب لهم لينشأوا نشأة صالحة وليصبحوا لبنات صلبة في صرح الأمة مستقبلا.. فمن أدب ولده صغيرا سر به كبيرا. ولذا رأينا الإسلام يضع الآباء أمام مسؤوليتهم عن أبنائهم مباشرة منذ صغرهم بل قبل ذلك حين يفكر في اختيار أمهم وهي التربة التي ستأوى النطفة وتطوراتها حتى تخرج للحياة خلقا آخر، ثم تبدأ الأسرة بعد ذلك في تحمل مسؤولية التربية لهذا الوليد وتمده بالقيم النبيلة وتغذيه بالعقيدة السمحة حتى يستوي عوده. قال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنو قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة﴾ [التحريم:٦]، وذلك بحسن تربيتهم، يقول القرطبي: (فنعرفهم الحلال والحرام ونجنبهم المعاصي والآثام إلى غير ذلك من الأحكام). وقد صدرت الآية بنداء لعامة المؤمنين، كأن الإيمان يحتم عليهم مراعاة حقوق أبنائهم وعدم إهمالهم وصيانتهم مما يضرهم في معاشهم أو معادهم، فالتقصير في شيء من ذلك مخل بالإيمان. ونورد من السنة مما يؤكد ذلك قوله صلى الله عليه وسلم: «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته.. والرجل راع في أهل بيته ومسؤول عن رعيته» [متفق عليه].*

ومنذ حين نشرت الصحف المصرية نبأ فتاة تبلغ من العمر ستة عشر عاما تدير شقة أمها لتعاطي المخدرات، وضبط بالشقة عدد من الفتيان والفتيات يتعاطون الهيروين وغيره وكانت أمها الممثلة قد انفصلت عن أبيها - الممثل - وسافرت خارج البلاد للمشاركة في إنتاج عمل فني وتركتها وحيدة على صغر سنها. وما أن قرأ الناس تلك القصة حتى تناقلوها فيما بينهم ورواها رائح لغاد، وحاضر لغائب وتبدو الحسرة والعجب على وجوه من سمعها أو رواها.. أما العجب فمن الأبوين الذين تخليا عنها في أحرج سنوات عمرها وأما الحسرة فعلى الفتاة وجرحها الغائر، وحين نروي القصة هنا نبغي من وراء ذلك أن نضع الآباء أمام مسؤولياتهم قبل أن يستفحل الداء ويعز الشفاء.

## من المسؤول؟

وبداية نطرح تساؤلات شتى عقب هذه القصة. لماذا حدث ذلك؟ وكيف؟ ومن المسؤول؟ واعتقد أن الجواب يكمن في كلمتين هما: «غياب الآباء» أو تخليهم عن مراقبة أبنائهم وتصرفاتهم لانشغالهم بتوافه الأمور.. الغياب الذي يشعر الأبناء بأنهم كاليتامى أو دونهم إذ اليتيم قد اشتهر أمره أما هؤلاء فالناس عنهم في غفلة متعمدة وأشدهم غفلة عنهم آباؤهم!

**ليس اليتيم من انتهى أبواه من**
**هم الحياة وخلفاه ذليلا**
**ان اليتيم هو الذي تلقى له**
**أما تخلت أو أبا مشغولا**

ومن المهم أن يشعر الأبناء دائما بحضور الأبوين فإذا مازال أحدهم أو كاد وجد من يأخذ بيده ليوجهه لما فيه الخير له ولهما ولسائر الأمة، أو يأخذ على يديه إذا ما انحرف أو ضل، ويتبع معه أسلوبا يناسب كل حال.. قد يتوعده أو يضربه أو يحبس عنه بعض المنافع أحيانا إن رأى ذلك نافعا وقد يرفق به ويعطيه ان كان ذلك أجدى من الوعيد والضرب مثلا.

يقول الحكيم الترمذي في نوادر الأصول: وبين النفوس تفاوت فنفس تضرع وتخضع بالغلظة والشدة ولو استعملت معها الرفق والبر لأفسدتها، ونفس بالعكس من ذلك. ونحن نشاهد لذلك شواهد عديدة في حياتنا وبين أهلينا

ومن نعرف من الأسر.

### مثال واحد

وهذه أسرة وفرت لأبنائها من رغد العيش مايفوق الوصف فقد ولد الأبناء وبأفواههم ملاعق من ذهب كما يقال. إذا كسرت أو خدشت أعطوا غيرها.. لديهم من الملابس أضعاف مايحتاجون ومن الطعام أكثر مما يشتهون ومن متطلبات العيش الكثير حتى نظر الناس إليهم حسدا بل تمنوا مكانتهم إلا انهم فقراء إلى قلب يحنو عليهم وعين تحرسهم وعقل يهديهم إلى الحق والصواب وكل ذلك لا يكون إلا في حضور الآباء يغرسون فيهم ما يحمد من أفعال وما يحسن من أخلاق، ويحاربون مافسد من خلق وما اعوج من تفكير ويحفظونهم من رفقة السوء من خلال مبادىء الإسلام وعقيدته السمحة ولكن شيئا من ذلك لم يكن لغياب الأبوين وانشغالهم بالأعمال أو الأسفار عن كل شيء.

ومثل أولئك الآباء يظنون أنهم أحسنوا إلى بنيهم صنعا لما وفروا لهم حياة يحسدون عليها، ويرون أنهم شغلوا عنهم لأجلهم ويتعلل الأب بأنه يكد ويشقى لهم لكيلا يتركهم عالة على غيرهم أما الأم فقد هيأت لهم خادمة ترعى شؤونهم ليتسع وقتهم للاستذكار والترفيه عن أنفسهم بالطريقة التي تروق لهم لأنها هي الأخرى في شغل شاغل عنهم.

وتمر الأيام وتطوي الأعوام وهي بالنسبة للأبوين سريعة لا يأبهون بها ولا يحصون لها عدا.. وهي بالنسبة للأبناء أيام وأعوام ثم يفاجأ الأبوين بما لم يكن في الحسبان.

فالأبناء قد انحرف الطريق بهم.. منهم من انقطع عن دراسته ومنهم من استسلم للمخدرات أما البنت فقد بحثت عن العاطفة التي تفتقدها والحنان الذي ترجوه وكان ماكان.. فتنبه الاثنان على تلك النهاية أو الصدمة وعضا أصابعهما ندما وحسرة على مافرطا في حق بنيهم ولكن بعد فوات الأوان.

**■تعريض الأبناء للمعاصي وصرفهم عن الطاعات أشد من القتل والإهلاك**

**وتبكي على لبنى وأنت قتلتها**
**فقد ذهبت لبنى فما أنت فاعل؟**

حكى أن المنصور بعث إلى من في الحبس يسألهم عن أشد ما مر بهم في الحبس فقالوا مافقدنا من تربية أبنائنا.

### الانفاق والتأديب

وحين أوجب الإسلام النفقة على الأهل لم يطلق الأمر بل لابد من عين الأب وعقله دائما فقد جاء في وصية المصطفى صلى الله عليه وسلم لمعاذ بن جبل رضي الله عنه: «وانفق على أهلك من طولك ولا ترفع عنهم عصاك أدبا وخفهم في الله» رواه أحمد في المسند ولكن الأهل هنا وجدوا المال بغير حساب وفقدوا العصا والتخويف من الله عز وجل لما غاب آباؤهم واستغرقتهم الدنيا بلهوها. وقد قيل: (علق سوطك حيث يراه أهلك) وقد علقوا السوط وغفلوا عنه حتى تآكل..

ورأى الأبناء السوط في مكانه لا يبرحه فعبثوا به وسخروا من تراكم التراب عليه إذ لم يجدوا صاحب السوط يعاقب به مخطئا أو يقوم معوجا فأغراهم ذلك بالانضمام إلى رفقة السوء وساعدهم المال الوفير على التبذير هنا وهناك.

روى أن رجلا شكا ولده إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه لأنه يشرب الخمر فقال له عمر: بئس الوالد أنت لا ربيته صغيرا ولا سترت عليه كبيرا..

وتلك مقولة يجب أن يعيها من الآباء من كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد وكم حاول المربون أو الواعظون نصح ذاك الصنف من الآباء وتعريفهم أهمية دورهم في المراحل الأولى من حياة الأولاد ولكن سرعان ما يجيب أحدهم: ماذا يريدون مني؟ وعبثا يحاولون إفهامه وأمثاله أن الأولاد في حاجة إلى القلوب التي تحب والعقول التي ترشد والعيون التي تراقب قبل حاجتهم إلى طعام وفير ولباس ناعم وأدوات كهربية ترفيهية ومساكن فاخرة تتلألأ أنوارها ليل نهار وسيارات فارهة وأرصدة في البنوك مرتفعة.. فقد يتحول ذلك كله إلى ظلمات ولعنات وأسباب تودي بهم بدل أن ترتفع.

**■يتجلى شكر الله تعالى بالإحسان في كل شيء، وأي إحسان أفضل من ولد صالح يدعو لك؟**

**فليس النبت ينبت في حنان**
**كمثل النبت ينبت في الفلاة**
**وهل يرجى لأطفال كمال**
**إذا رضعوا ثدي الناقصات؟!**

ولا تلقى منهم بعد ذلك إلا السخرية مما تقول، حتى ذاقوا ثمرة ماغرسوا وغصت بها حلوقهم..

### وختاما

إن الأبناء يتعرضون لمؤثرات شتى في هذا العصر وذلك يضاعف على الآباء مسؤولياتهم لتأسيس القواعد الراسخة التي ستحمل الأمانة غدا أو بعد غد فاتقوا الله معاشر الآباء فقد حذر القرآن أكثر من مرة من قتل الأبناء، والقتل قد يعني إضاعتهم بسوء تربيتهم كما يعني إزهاق أرواحهم وتدبروا تعاليم الإسلام وهديه في تأديب الأولاد وحسن رعايتهم فهم أثمن من أرصدة الدنيا كافة..

اتقوا الله في أبنائكم واتقوا الله فينا فأنتم المسؤولون عن الحالة المتردية التي وصل إليها بعض شبابنا من إدمان المخدرات واغتصاب وانحراف فالبناء إذا أسس على تقوى من الله ورضوان نجح في مواجهة الأعاصير أما إذا قام على شفاجرف هار يكاد يهوي بصاحبه في جهنم. ﴿ ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماما ﴾ ■

# الإسلام والتمثيل .. نظرة نقدية

بقلم: محمود محمود النجيري



كان من الطبيعي أن يرتبط التمثيل بالمسرح قبل السينما، وذلك لأن صناعة السينما جاءت متأخرة زمنيا وبعد التقدم التقني الذي شهده العصر الحديث..
ويروي التاريخ أن قدماء اليونان قد عرفوا التمثيل على مسارحهم، وألفوا المسرحيات الشعرية، ويحفظ لنا أسماء مثل أسخليوس، وسوفكليس، ويوربيدس، وأرستوفانس، كان لها باع في التأليف المسرحي قبل الميلاد، وكانت نشأة المسرحية في ظل المعابد الوثنية جزءا من الطقوس الدينية لتقديس الملوك وتأليههم.

ولكن هل عرف العرب التمثيل قبل الإسلام؟ وبمعنى آخر هل عرفوا فن المسرح في جاهليتهم؟ إن الإجابة على هذا السؤال من الأهمية بمكان.. فالإقرار بوجود مسرح عربي جاهلي من خلال وقائع تاريخية ثابتة، أو دلائل راجحة تؤدي بنا إلى البحث عن موقف الدين الإسلامي من المسرح كما وجده..

ولن يستطيع أحد القول إن البحث عن وجود مسرح عربي قديم أمر يسير، ففترة ما قبل الإسلام كاللغز المحير بالنسبة لنا في كثير من جوانبها، والأخبار الواردة عنها في بطون الكتب قليلة، والنقوش العربية القديمة عفا عليها الزمان، وأكثر من ذلك فالعرب كانت أمة أمية لا تعتمد كثيرا على الكتابة، ولكنها تتكىء على الحافظة القوية، ولعله من أجل ذلك كان الشعر هو الفن الذي وصلنا عن العرب بصورة مكتملة، وحتى في هذه الحالة فعمره التقديري يمتد قرنا ونصف القرن فقط في المساحة الزمنية قبل الإسلام..

## موقف الإسلام من فنون العرب

عندما جاء الإسلام في القرن السادس الميلادي، فإنه وجد عددا من الفنون في تلك الفترة وهي: النحت والتصوير والشعر والموسيقى والغناء والرقص، فكيف كان موقف الإسلام من هذه الفنون؟

لقد اتخذ الإسلام موقفا واضحا منها: فحرم نحت التماثيل وتصوير ذوات الأرواح لأن ذلك يفضي إلى الشرك، واقترنت الدعوة إلى التوحيد بتحطيم الأصنام المعبودة، وكانت الأدلة واضحة على ذلك، ومنها ما رواه مسلم عن النبي ﷺ أنه قال: «إن أشد الناس عذابا يوم القيامة المصورون».

وجاء القرآن الكريم بقوله الصريح في فن الشعر في سورة (الشعراء) من قوله

تعالى: ﴿ والشعراء يتبعهم الغاوون. ألم تر أنهم في كل واد يهيمون. وأنهم يقولون مالا يفعلون. إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا ﴾ [الشعراء/ ٢٢٤ - ٢٢٧]، ونرى فيها الشعراء فريقين:

١ - شعراء مؤمنون صالحون صادقون.

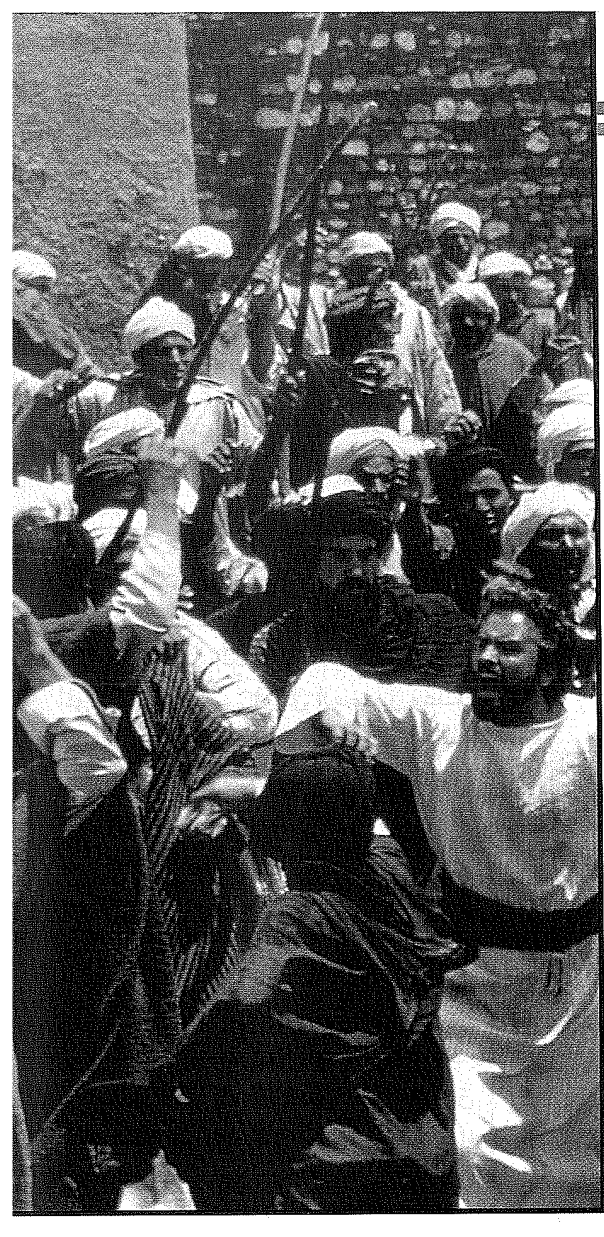
٢ - شعراء مضلون يهيمون في بحار الخيال والادعاء الكاذب.

وأما الغناء والموسيقى فقد استدل العلماء على تحريم الأول بقوله تعالى: ﴿ ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم ويتخذها هزوا ﴾ [لقمان/٦] فقالوا: لهو الحديث هو الغناء. على حين استدلوا على تحريم الآخر بقوله سبحانه: ﴿ واستفزز من استطعت منهم بصوتك وأجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم في الأموال والأولاد وعدهم ومايعدهم الشيطان إلا غرورا ﴾ [الاسراء/ ٦٤]. فقالوا صوت الشيطان في الآية هو الموسيقى المنبعثة من المعازف. وإن كنا نجد بعد ذلك أحاديث صريحة تذكر الغناء والمعازف وتحرمها.

## الموقف من الرقص والمسرح

فإذا كان الأمر كذلك في فنون النحت والتصوير والشعر والموسيقى والغناء، فإنا لا نجد نصوصا صريحة في الرقص، إلا أنه على الرغم من ذلك لا يستطيع أحد انكار تحريم الإسلام الرقص بالصورة التي كان عليها عند العرب، وهي لا تختلف عن الرقص الآن من ناحية أنه حركات جسمية إيقاعية متناغمة واهتزازات رتيبة للبدن.. ومن جانب آخر، فإنا لا نجد ذكرا للمسرح بتحريم أو غيره، فما السبب في ذلك؟

إن وجه الحق يمكن أن يتضح هنا من خلال وجهتين أولاهما: إمكان وجود مسرح بصورة ما مع تحريمه دون نقول صريحة في ذلك كما في حال الرقص..



والأخرى: عدم وجود المسرح على عهد الإسلام أو الجاهلية القريبة منه.

ويمكن الاعتراض على الوجهة الأولى بقول قائل: إذا سلمنا بإمكان وجود مسرح جاهلي مع عدم وجود نص على ذلك، فلن نستطيع التسليم بتحريمه إلا إذا وجدنا نصا على ذلك، لأن التحريم لابد له من نص.

ونرد على هذا الاعتراض بأنه لم ينقل أن عهد الدعوة الأول شهد مسرحا، وهذا يعني عند التسليم بوجوده في الجاهلية أن الإسلام قد حرمه بصورة ما؛ مما يفسر عدم وجود مسرح في عهد النبوة؛ فالإسلام قد يحرم بعض الأشياء بنفيها عن الحياة وتركها بصورة تلقائية دون دعوة صريحة إلى ذلك لأنها تخالف في جوهرها أو في النتائج المترتبة عليها روح الإسلام ومقاصده، كما نجد ذلك في تحريم الرقص، وهذا ما يمكن أن نسميه بالتحريم السلبي، فالرقص محرم لما يصاحبه من اختلاط وشرب ومعازف ونظر محرم وعري وإثارة للفتن، أي أنه محرم لغيره.. وكذلك يمكن أن يكون التمثيل والمسرح.

ولكن هل نستطيع تأكيدا لا شك معه أن العرب عرفوا المسرح قديما؟ إنا لا نملك من النصوص مايجعلنا نفصل في هذا الأمر يقينا، والفن الشعري الذي وصلنا من تلك الفترة غنائي كله، لا نجد فيه قالبا مسرحيا واحدا، كما في شعر الإغريق، ولا نجد نصوصا مسرحية نثرية، فهل يعني ذلك عدم وجود مسرح عربي قديم؟

إن هذا لا يكفي لانكار المسرح العربي القديم، فربما كانوا يعتمدون النصوص النثرية المحفوظة أو المرتجلة، ولكنا حين نرى القرآن الكريم يغفل ذكر المسرح، والسنة النبوية لا تشير إليه من قريب أو بعيد والفقه الإسلامي لا يتناوله بالبحث رغم حديثه عن المصالح المرسلة، ونرى كذلك التراث النثري والشعري لهذه المرحلة يخلو تماما من أثارة من تمثيلية أو مسرحية، فإنا لا نملك إزاء كل هذا إلا أن نرجح أن العرب لم يعرفوا المسرح، ولم يمارسوا التمثيل قبل العصر الحديث، وإن كانت باحثة روسية تدعى (ن.أ. بوتيسيفا) قد حاولت إثبات عكس ذلك في كتابها: (المسرح العربي في ألف عام وعام) (١).

وتقدم الباحثة تفسيرا في منتهى الخطورة عن نشأة المسرح العربي يتمثل

# الإســـلام والتمثيـــل

في اعتقادها بأن الدين والفن ظهرا في وقت واحد نتيجة الوعي الاجتماعي، على الرغم من وجود من يقول إن الدين قد ظهر في فترة متأخرة عن الفن وأخذ عنه رمزيته الفنية، وهكذا فإن عناصر الفن الدرامي لم تكن غريبة على العالم الإسلامي، حيث أنجب الدين فن التمثيل، تماما كما أنجبت المواكب والطقوس في كل العصور وعند كل الشعوب الأشكال الأولى للفن، تلك الأشكال التي كانت بمثابة المنابع الأولى للعرض المسرحي.

وتتمثل خطورة هذا التفسير في النظر إلى الدين كنتاج اجتماعي بشري مثل الفن تماما، وفي الادعاء بأن الدين أنجب فن التمثيل (هكذا!!)، ثم في التسوية بين الدين الإسلامي والمواكب والطقوس الوثنية في كل العصور وعند كل الشعوب، وأكثر من ذلك فالباحثة ترى أن (الفرق الدينية أصبحت موطنا للثقافة المسرحية)، وكأني بالكاتبة ترى أن الدين الإسلامي أتى ليعلم الناس فن الدراما!!

## لماذا لم يظهر المسرح عند المسلمين؟

ويقدم (محمد عزيزة) محاولة لوضع نظرية تفسر عدم ظهور المسرح عند العرب في الإسلام، حيث يحدد أربعة صراعات تتوزع الإنسان عموما داخل المجتمع وتؤدي إلى نشوء الشكل الدرامي، وهي:

١ – الصراع العمودي: وفيه يتمرد الإنسان – حين يدافع عن حريته – ضد النظام العلوي – إرادة الله.

٢ – الصراع الأفقي: ويعني تمرد الفرد ضد قوانين المجتمع الذي يحيط به، وضد الأخلاق السائدة والعادات وضد بنية اجتماعية من بنى الحياة، فهو صراع ضد الواقع.

٣ – الصراع الدينامكي: ويظهر من خلال رفض الإنسان للاستسلام للمصير المرسوم مسبقا ولحتميته وقدره، وهو ما يمكن أن نسميه الصراع مع الزمن.

٤ – الصراع الداخلي: ويبرز عندما يصبح الإنسان نفسه مصدرا لتعاسته الشخصية، فيكون الضحية والجلاد في آن واحد، وهو ما يمكن أن نسميه الصراع مع الذات.

ويرى عزيزة أن وجود هذه الصراعات الأربعة داخل مجتمع ماهي وحدها القادرة على نشوء الفن المسرحي فيه، والإنسان المسلم ليس بإمكانه أن يضع حريته وذاته في مواجهة الإرادة الإلهية والبنية الاجتماعية والمنطق المجرد للمصير، كما أنه ليس بإمكانه أن يصل في شكوكه الانقسام في نفسه، وعلى هذا الأساس فإن كل شيء بالنسبة إلى الإنسان المسلم يتركز في الإله، وكل شيء من عنده مسلم به، بحيث تستسلم إرادة المسلم لإرادة الله، وتحدد شرائع الإسلام كل أركان حياته الاجتماعية والدينية والسياسية والعائلية (٢).

ويقدم علي أحمد باكثير رأيه في إشكالية وجود مسرح عربي عموما فيقول: (ولاشك أن هذه الظاهرة (أي عدم وجود مسرح) التي لا نعرف لها نظيرا عند الأمم الأخرى مرجعها إلى هذا الدين القيم، دين التوحيد الذي جعل التقديس لله وحده، ولا يعترف بتقديس من سواه من الأشخاص، ولذلك تعذر عند العرب وجود التمثيل بمعناه المعروف لدى الأمم التي تدين بتعدد الآلهة وتقديسها وإسناد صفات البشرية لها إذ كان معظم هؤلاء في الأصل من البشر ممن كانوا ملوكا عظاما لهم أو أبطالا في تاريخهم، فلما ماتوا اتخذوهم آلهة وعبدوهم).

(وإذا لم يوجد المسرح عند العرب في جاهليتهم فأحرى ألا يوجد لديهم بعد الإسلام الذي قضى على تلك الوثنية العربية، وأعاد إليهم دين التوحيد كأصفى وأنقى ما يكون التوحيد) (٣).

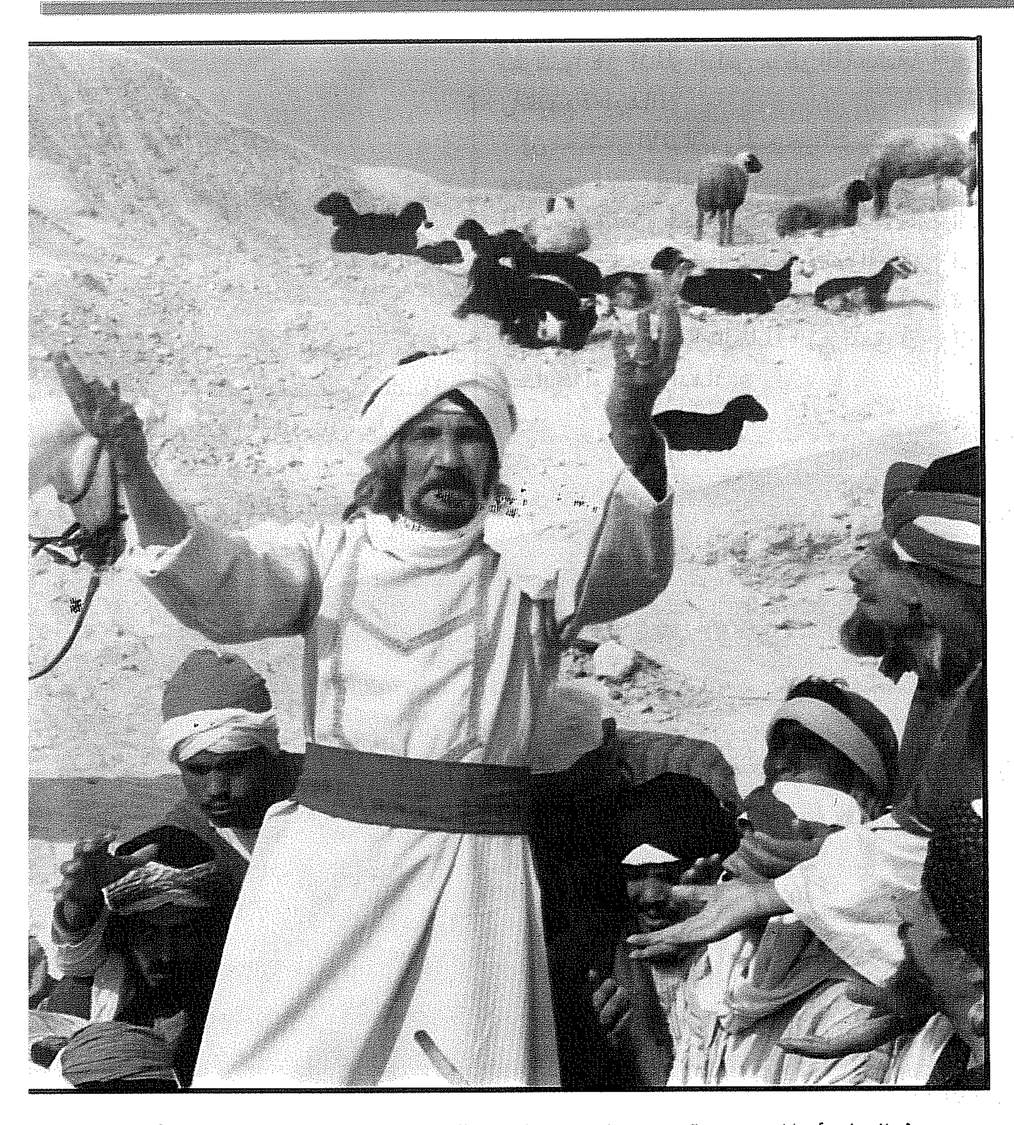
## نشأة المسرح العربي في العصر الحديث

يمكن القول – بعد كل ما سبق – إن المسرح لم يكن له وجود ملموس عند الجاهليين، وإن وجدت بعض عناصره، فمن عناصره: الغناء والرقص والموسيقى وربما التصوير أيضا ومجالس الشراب والمسامرة، وهذه عناصر رفضها الإسلام.

وإذا كان العالم العربي قد شهد صورا من التمثيل بوجه ما، فإن الدارسين للفن المسرحي العربي يتفقون أنه لم يبدأ إلا مع النهضة الحديثة في العالم العربي منذ أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، ويتفقون كذلك أن ظهوره أتى عقب الغزوة الأوروبية على بلدان الوطن العربي في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين بتأثير من المسرح الأوروبي.

ومن هؤلاء الدارسين غنيمي هلال الذي يرى (أن المسرحيات العربية وجدت في الآداب الغربية الدعامة الحقة لنشأتها ولنهضتها، وأنه من المقطوع به أن الإيطاليين قد أسسوا في النصف الأول من القرن التاسع عشر مسرحا كان ذا أثر في تهيئة أذهان المواطنين لفهم المسرحيات الحديثة والإقبال على مشاهدتها) (٤).

وتجتمع آراء الدارسين للمسرح العربي الحديث أنه بدأ بتجربة مارون النقاش سنة ١٨٤٧م، ثم تلته أسماء لا تنتسب للإسلام مثل: أديب إسحاق، وسليم النقاش، ويعقوب صنوع، وفرح أنطون، ونجيب الريحاني.. ونستطيع الآن الجزم بأن المسرح عندنا اليوم اقتباس من المسرح الأوروبي، وكذلك الفن السينمائي هو صناعة أوروبية انتقلت إلينا وإلى كل بلاد العالم، وبعد أن خضنا التجربة المسرحية والسينمائية، وسرنا معها إلى مدى يمتد عقودا، وبعد أن أنتجنا سيلا



## لا تعنى الفنون الجميلة بالتسلية والترفيه فقط، بل ينبغي لها تحقيق وظيفة اجتماعية وحضارية راقية

غثا من المسرحيات والأفلام التي تقوم على التمثيل، نريد أن ننظر إلى التمثيل نظرة ناقدة نتعرف أهدافه وفوائده ومخاطره.

إن التمثيل فن .. مثل كل الفنون - يحاول أن يعطى معادلا موضوعيا للحياة، فهو يرمى إلى تجسيد قطعة من الواقع مكتملة وذات مغزى وبناء حدثي وشخوص في صورة جمالية تدعو إلى الانفعال بالعمل الفني، والتمثيل - بخلاف الرواية والمسرحية - يقوم على تجسيد الأحداث من خلال قيام عدد من الأشخاص بالأدوار سواء على خشبة المسرح أو في الفيلم السينمائي.

وتقمص أشخاص من دم ولحم للأدوار المرسومة لشخوص وهمية يتصورها المؤلف مكمن القوة والحضور في الفيلم أو المسرحية ومنبع الانفعال والتأثير الكبير بين الممثل والمتفرج.

والتمثيل يرمي بذلك إلى تقديم عمل فني (جميل) له قيمة في شكل ممتع ومؤثر وموجه، فهو فن ينبغي أن يتصف بالجمال الذي يضمن له التأثير في نفس المتلقي، ووظيفته لا تقف عند التسلية أو الترفيه أو أن يكون نوعا من الزينة والزخرف، فلا بد أن يحقق وظيفة اجتماعية وحضارية، ويكون في نهاية الأمر أداة للبناء الاجتماعي والرقي الحضاري.

### واقع التمثيل اليوم

إن نظرة موضوعية إلى واقع التمثيل اليوم سواء من خلال المسرح أو السينما تدل على أنه لا يمكن اعتباره وسيلة حضارية للتقدم وإصلاح حال المجتمع والمحافظة على طهارته وسلامته بل من الممكن أن نزعم أنه أضحى أداة هدم وإفساد وتخريب لا مثيل لها، سواء في ذلك نظرنا إلى مضمون الأعمال التي تمثل ومافيها من مخاطر عظيمة على شخصية المسلم ومجتمعه، بل على المجتمع البشري عامة، أو إذا نظرنا إلى حياة الممثلين الخاصة والعامة ومافيها من خروج على قيم المجتمع ودينه.

لقد أضحت أفلام السينما خاصة أداة جبارة مجنونة لمحاربة الفضيلة والعفة ولمدافعة التمسك بقيم الإسلام وتعاليمه، فالأفلام المسرحية جميعها تقريبا اختلاط

# الإســلام والتمثيــل

محرم وتبرج وعــرى وغنــاء مفحش ومــوسيقى ورقص وقصص مكشــوف، ومــايقــع كثيرا في التمثيل بين الممثلين والممثلات مما لا يجوز إلا بين الأزواج، وكأنه يعطي دروسا في الفاحشة لم يبق معها للممثلين ســوى أن يعرضوا على أنظار الناس منظر الفاحشة، وأظنهم فعلوها!!

إن أخطـار الأفـلام والمسرحيـات يتسع ويتنوع، فهـى أداة غزو ثقافي مـن الدول المتقدمة، وغـزو اجتماعي تتصدع بتأثيره أركان المجتمع وتهدد اقتصـاده سواء من خـلال الـوقت الطـويل الـذي يصرف في مشاهدتها أو الأموال الطائلة التي تنفق في إعدادها أو استيرادها.

## بعض محاذير التمثيل

إن هناك عديدا من المحاذير التي يمكن أن نجـدهـا في أي عمل تمثيلي قـام حتى اليـوم تقريبـا إن أول هذه المحـاذير هـو الصــد عن الحق والسقــوط في الفتن، فالواجب خلـو التمثيليات من أي تحريف للدين أو تشويه لحقيقته أو دعوة ظاهرة أو مستترة للخروج عليه.

ويجب ألا يكون هناك اختلاط

**■ يحرم من فنون الأداء - كالرقص والمسرح - مـا يصاحبه اختـلاط وشرب ومعازف ونظـر محرم وعـري وإثارة للفتن**

بين الرجال والنساء، وأن يمنع كل ما يخدش الحياء أو يمس الأخلاق الفاضلة فضلا عن أن يدعو إلى فجور وانحلال، كما يجب ألا تستخدم المعازف المحرمة، ولا يكون هناك غناء يحض على الرذيلة، ثم لا مجال على الإطلاق للرقص أو التبرج والعري.

ثم يجب ألا تمتهن المرأة التمثيل لأنها مأمورة بالقرار في البيوت والاحتجاب عن الرجال وعدم إبداء الزينة، ولا يمكن تمثيل الرجال أدوار النساء كما كان في المسرح الإغريقي والروماني القديمين والمسرح الصيني في النصف الأول من القرن العشرين، لأن الإسلام يحرم تشبه الرجال بالنساء والنساء بالرجال.

وهناك أمور أخرى يجب أن نحذرها، وهي أن دور العرض السينمائي والمسرحي صارت مأوى للدنس والفساد الخلقي المنكر، ومايحدث بين الممثلين من حلف بغير الله من أصنام وغيرها فهو شرك ومايكون من زواج وطلاق يقع لا محالة، فلا هزل في ذلك.

## حكم التمثيل والمسرح

وبعد، فقد ذهب الباحثون في التمثيل مذهبين: أحدهما: يرفض التمثيل جملة، فهم ينكرون عرض الصور المتحركة ومشاهدتها في الأفلام، ويستدلون بامتناع النبي ﷺ من دخول الكعبة حتى محى ما فيها من صور، وامتناعه من دخول بيت عائشة من أجل نمرقة فيها تصاوير، وامتناعه من دخول بيت علي بن أبي طالب لما رأى فيه تصاوير، ويحكمون بذلك أنه لا يجوز مشاهدة الصور في البيت ولا في السينما ولا دخول مكان تعرض فيه (٥).

والمذهب الآخر يتمسك بالتمثيل في محاولة لبناء مسرح إسلامي وفيلم إسلامي، بل إن أنصار هذا المذهب يدعون إلى ضرورة ذلك، ويرون أن التمثيل في السينما والمسرح يمكن أن يلعب دورا هاما في الدعوة الإسلامية وبناء المجتمع الإسلامي، وتقديم البدائل العصرية للفن المستورد.

وما بين المذهبين تتسع المسافة، وإن كنا نرى في النهاية ضرورة استثمار السينما والمسرح والتلفزيون والفيديو والمذياع في نصرة الفكرة الإسلامية وتأكيد دعوتها في مواجهة الفكرة التغريبية في ديار المسلمين، إلا أنه لا يرجى لفن المسرح - مع ذلك - ازدهار في ظل الإسلام، فهو لا يستند إلى أصول دينية عندنا، وذلك لأنه نبت من جذور وثنية ثم تطور مع الأيام حتى استقل بنفسه فصار فنا علمانيا لا يخضع لدين ولا يتقيد بحدود ■

**الهوامش:**

( ١ ) دار الفارابي، بيروت، ترجمة توفيق المؤذن.

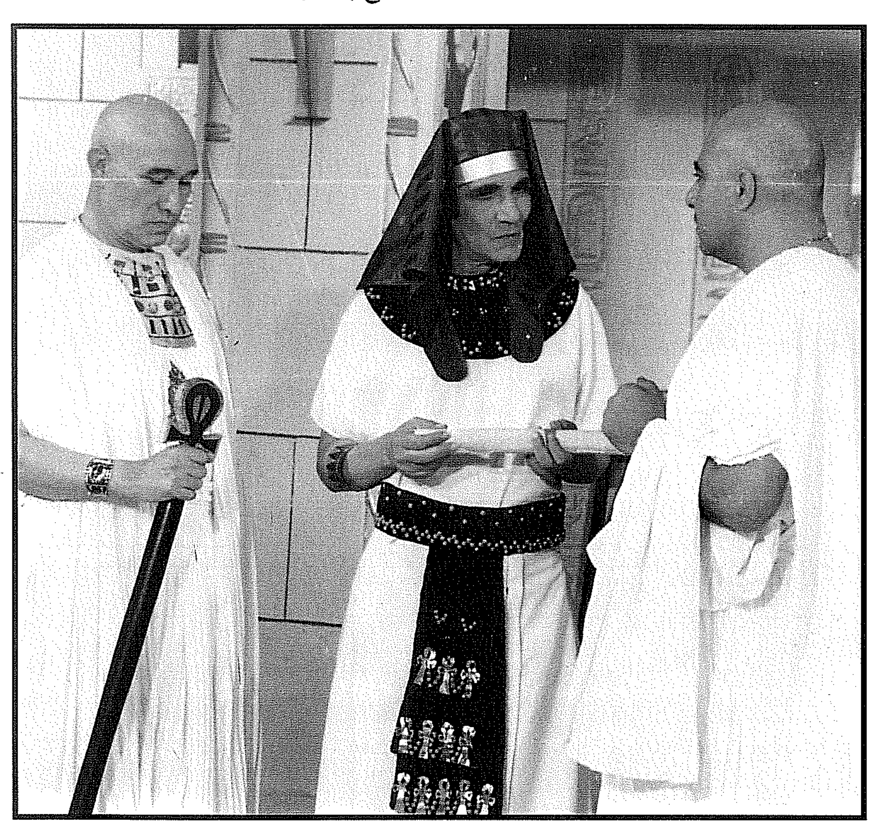
( ٢ ) مجلة الناشر العربي، العدد الأول، يونيو ١٩٨٣، ص١٧.

( ٣ ) المسرحية من خلال تجاربي الشخصية، جامعة الدول العربية، القاهرة، ١٩٦٤.

( ٤ ) محمد غنيمي هلال، الأدب المقارن، دار النهضة مصر، القاهرة، ١٩٧٧، ص١٧١.

( ٥ ) انظر الإعلام بالرد على القرضاوي في كتاب الحلال والحرام، صالح بن فوزان، ص١١١.

**■لم يحرّم الإسلام الفنون الجميلة لذاتها، وإنما حرّم منها ما يفضي إلى الشرك**



# الأدب الإسلامي ودوره في الدعوة الإسلامية

بقلم: أبو علي حسن*

**ينبع مفهوم الأدب الاسلامي من المفهوم الاسلامي للحياة، فبقدر اتساع هذا المفهوم تبلغ سعة التصورات التي يشتملها الأدب الإسلامي، بدءا من التصور الإسلامي للكون وللإنسان وللقيم، والعلاقات الاجتماعية، والوسائل والطرق للوصول الى الاهداف.**

وإذا كانت الكلمة في المفهوم الإنساني منذ فترات الحياة الأولى للإنسان على الارض قد بلغت في شأنها قداسة عظمى، فكان للساحر - الذي يمتلك ان يحول الكلمة الى فعل مغير للأشياء - مكانة كبرى، بلغها من بعده الفيلسوف ثم الشاعر، لتكون الفترة التي جاء فيها الإسلام هي التي كان للشاعر فيها مكانته العليا بين أفراد القبائل، وهي الفترة التي بلغت قدسية الكلمة فيها أوجها، مما جعل الإرادة الإلهية حين تتحداهم بمعجزة، تكون معجزة مصاغة من كلمات - أعني آيات - هي القرآن الكريم. فكم تبلغ منزلة الكلمة، وقدسيتها عند المسلم؟

وإذا ادرك المسلم المعاصر هذه القدسية التي تحملها الكلمة، أصبح الأمر واضحا له، ليعرف كيف حوّلت كلمات هي [لا إله إلا الله محمد رسول الله] قوما من الاعراب الى هداة للعالم وللبشرية من بعد، ويعرف في الوقت نفسه الدور الذي يمكن ان يؤديه إحياء الإيمان في قلوب البشرية - وفي قلوب المسلمين أولا - والذي يمكن ان تتم اليوم عبر وسائل جديدة - هي ألوان الأدب والفن الإسلامي - وتكون ادوات لتوصيل فكرته، ليس فقط بديلا عن اسلحة الغزو المعاصرة، بقدر ماهي ضرورات معايشة الواقع والإخلاص في توصيل الفكرة.

والأمر - موجزا - أن الأدب الإسلامي هو تجلي المعاني القرآنية وتصوراتها للكون والحياة والناس، فهو وليد لحظات يسمو فيها المبدع على نفسه وقد اشرقت في صدره روح الإيمان [انظر :الأدب الإسلامي قضية وبناء د. سعد أبو الرضا.] فتجاوز الأهداف الدنيا الى المعاني العليا، واتصلت روحه بجوهر الكون والحياة..فكل ماحول الأديب، ومايصادفه يصلح موضوعات له، لأن الأصل في الاشياء الإباحة.. بلامصادمة لفطرة أو اعتداء على عقيدة.

## بين الإسلام والأدب

ينطلق الفهم الصحيح للإسلام في التصور الإيجابي لكلمة (لاإله إلا الله) من ان هذا الدين منهج للحياة، فلاينحصر في عبادات فردية أو أذكار وقتية، بل ينطلق ليشكل مختلف جوانب الحياة للفرد والمجتمع.

وبين الإسلام والفن صلة قوية هي: الارتفاع بمستوى الإنسانية، لترقي الى مرتبة تشبه مرتبة الملائكة وذلك بعبوديتها لله، وتعبيد كل من في الارض من كائنات لله..في ضوء هذا رأينا الخصام بين الأدب - أو الفن - والاسلام خصاما مصنوعا، نتج عن فهم خاطيء لكل منهما..

وكان لمجيء الإسلام أيام مجد شعري تميز به العرب على مر السنين، أثر في إذكاء هذا المفهوم الخاطيء بتضاد الإسلام والشعر أو الفن، واستنادا لفهم جزئي وخاطيء لآية في سورة الشعراء أصبح الشائع عند قوم أن الإسلام شيء والشعر او الفن شيء آخر.

والحقيقة أن الآيات واضحة ﴿والشعراء يتبعهم الغاوون﴾الشعراء/ ٢٢٤، وماتحدثت عنه بعد ذلك في نظري لم تتحدث بذم الشعر ولا الشعراء، بقدر ماذمت أناسا خانوا أصلا أمانة الكلمة، وذموا أسمى مافي البشر من صفات تحلى بها رسول الله ﷺ وبناء على فعلتهم هذه أراهم قد خرجوا أصلا من أهل الشعر والقول الفني.. وماورد في الشعر من أحاديث مثل:

«لأن يمتلىء جوف أحدكم قيحا خير من ان يمتلىء شعرا» [تفسير ابن كثير].

وغيرذلك من أحاديث لاتعطي اي مفهوم للشعر، لانها قيلت في مناسبات واحداث موقوتة بوقتها، تفهم في إطارها، ولايصح ان تفهم فهما عاما إلا لمن حرم نعمة التفكير المنظم، وإذا كان القول على الشعر هنا، فإنه ينسحب على كل شيء آخر - فيما يبدولنا - يمكن ان يستولى على كيان المرء فيمنعه عن صلاة أو ذكر لله.

وهذا الفن المسرحي - احد ألوان الأدب - قيل فيه كثير من الأباطيل التي لاتثبت أمام التحليل الدقيق، خاصة فيما يتعلق بقضية الصراع (الدراما) حيث حصروه في آلهة اليونان ومايجري بينها من صراع أو بينهاوبين البشر، والتصق ذلك بأساطير المسرح اليوناني.

وأغفلوا جوانب للدراما الرائعة عالية القيمة في حياة المسلم نفسه فقال بالخصام بين الإسلام والمسرح.. ان في قصص القرآن - كقصة يوسف عليه السلام، وكقصة السيدة مريم - أبعادا اخرى من الصراع؛ لكنه صراع إيماني بين الخير والشر، والماضي والحاضر، والزمان والمكان[ انظر: القرآن والقصة القصيرة محمد كامل يوسف المحامي، القرآن ونظرية الفن: حسين محمد علي]

وغير ذلك ممايدير عملية الصراع من خلال مفهوم إيماني يولد طاقة هائلة عند الفنان أو

*ماجستير في النقد الادبي - وصحفي مصري

الأديب. والأمر في خلاصته أن للإسلام والأدب رسالة واحدة هي الارتفاع بمستوى الإنسان الى مقام عال، وتزكية جوانب الخير فيه، ووأد جوانب الشر، وقيادة الروح العامة لجمهور البشر الى الخيريقربهم من الله، ويبعدهم عن الشرو مايقربهم من النار.

## بين الأدب والدعوة

إذا كان للكلمة أثرها بما تحمله من قدسية، ودلالة عبر قرون طويلةو فإن الأدب الإسلامي يحمل في مضامينه – وهو أصلا مكون من كلمات – فكرا وتوجيها يمكن ان يغيرا من حياة الأفراد.

سئل (سلاكرو) عن السبب في تشبثه بالمسرح فأجاب (أحب المسرح لانه يعطي حقيقة مرئية لما خلقه روحى، ولأنه معبر بين أفكاري وبين الأشياء التي تلمسها يداي.. وعلى الاقل أستطيع ان ارى كيف تتحول اقوالى الى انواع من السلوك، حتى ولو كان هذا السلوك لايقوم به جسمي).

[انظر ليالي الغضب ترجمة أنيس فهمي: عن (المأسورون) د. عماد الدين خليل]

وقول سلاكرو يمكن ان يشير الى شيء مما يستطيعه الأدب في حياة الفرد.

والأدب – الذي يمكن ان نطلق عليه الأدب الاسلامي – أدب هادف، بمعني انه يدعو بطبيعته الى كل قيم الإسلام وأفكاره، فإذا كان الحديث الشريف يقول: [كل مولود يولد على الفطرة،

فأبواه يهودانه أو ينصرانه او يمجسانه] فإن الأبوين الحقيقيين اليوم لكل مولود هما وسائل الإعلام بأنواعها المختلفة التي تتسلم المولود وتحاصره بكل ماتملك من وسائل التأثير وبث الافكار.

ومن ناحية اخرى نرى رسول الله ﷺ لم يترك سبيلا للتأثير على النفس الإنسانية إلا استعمله، فهو مع رجل يقول له: نعم فلان لو أقام الليل، ومع آخر يأمره: لاتغضب، ومن هنا تأتي أهمية استخدام الوسائل غير المباشرة في إيصال الفكرة الى الاخرين، وفي أحيان أخرى يهيء الموقف لما يقول: «ماتظنون انى فاعل بكم» وفي مناسبة غير تلك يقول: «ياعلي اصنع لنا طعاما» استعدادا لإبلاغ قوم بدعوة الإسلام...

ويمكن في هذا الإطار ان يقوم الداعي الى الله باستخدام مختلف الألوان الفنية والأدبية لتوصيل دعوته: فإلى هذا يعطيه قصيدة، والى ذلك مسرحية، والى ثالث قصة قصيرة.

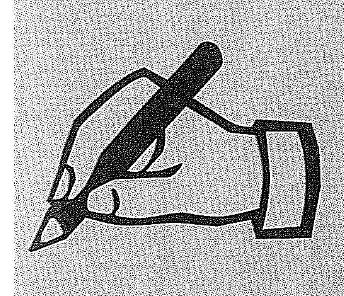
ويستطيع الأخ الأديب في هذا ايضا ان يقدم لنا علاجا لقضية إنسانية أو اجتماعية أو اقتصادية من خلال عمله الإبداعي، فلا تطغى جوانب الشر على تصرفات أفراد عمله الأدبي ولايذكي نار البغض أو العدواة بين الأفراد الذين يكونون عمله، أو يجعل بطله هائما يعيش في سراب، او يجعل بطله الحامل لقيم الخير يسقط في النهاية.. الى غير ذلك مما يستطيعه الأدب الإسلامى من تأثير في حياة قارئه، مما يساهم في مسيرة الدعوة الإسلامية الى البشرية.

## بين الأدب والمجتمع

الأديب المسلم، وهو يمارس دوره في المجتمع يدرك جيدا خطورة الأمانة التي حمل اياها، فهو (مسؤول عن بناء مجتمع نظيف، مجتمع يقوم في أساسه، وجميع مراحله على الإسلام، يأخذ المادة من الحياة، ولكنه يبنيها بالطريقة السليمة كما علمه الاسلام [انظر: في الادب الإسلامي المعاصر. محمد حسن بريغش]. وفي عصرنا الحاضر الذي يملك فيه أعداء الإسلام قيادة التوجيه الفكري في مختلف بلاد المسلمين، فإن دور الأدب الإسلامي هو محاولة رأب الصدع الذي أحدثته الأفكار الهدامة في مجتمعات المسلمين أولا، ونعني بذلك التصدي لكل مدع للفن وللفكر، ولكن ذلك لايأتي فقط بكشف خبثهم بقدر مايعتمد على النقد الإيجابي او الابداع الصحيح في مجالات الأدب والفن، لتكون أعمال الأدباء الإسلاميين هى الرد العملي على هذه الأفكار والمعتقدات الهدامة.

ومن ناحية اخرى فإنه لاينبغي ان يقتصر دور الأدب الإسلامي، ولاالأديب المسلم على رصد الواقع ومعالجته مهما كانت خطورته وأفكاره الشيطانية، ففي هذا استنفاد للجهد في حالة الاكتفاء به، لكنه مع أهمية ذلك فإنه لابد ان يتبع بإبداع إيجابي في مختلف مجالات الفكر الإنساني؛ في القصة والمسرحيةوالقصيدة، وفي أشكال اخرى قد تكون غريبة من حيث المنشأ على المجتمع الاسلامي اصلا، لكن المسلم لايغلق نفسه على باب يستطيع ان يؤثر من خلاله على مجتمعه، والإنسانية جمعاء، مادام بعيدا عن الحرام، ويمكن ان ينطبق ذلك على المسرح، فهو مع وجود مقوماته وبعض مظاهره في بلاد المسلمين على مر التاريخ، فإن إبداعه قد نشأ في بلاد اليونان. إن الدور الفعال للأدب والفن الإسلامي في حياة المجتمع يمكن إدراكه ببساطة من خلال الأثر الهدام الذي يقوم به الفن والأدب الهابط في بلاد المسلمين اليوم، وإذا وعى المسلمون: أدباء وأفرادا، الي حقيقة دور الأب الإسلامي، لتعاونوا جميعا على وجوده وتشجيعه وتطويره، مما يقرب من يوم منشود يقدم فيه الأدب إرهاصات المجتمع الإسلامي: ذلك هو الأمل المطلوب□

■ **يحمل الادب الاسلامي رسالة ملتزمة نافعة، بخلاف الادب الرخيص والهابط**



■ **ينطلق الفهم الصحيح للإسلام من التصور الإيجابي لكلمة التوحيد**

■ تعتمد الثقافة الاسلامية بشكل أساسي على القرآن الكريم والسنّة الشريفة

# الثقافة الإسلامية

## اهميتها وخصائصها وغاياتها

بقلم الأستاذ: راغب محمد السعيد

تتعدد وتتباين التعريفات التي تناولت الثقافة بمفهومها العام إلى حد كبير، فيعرفها علماء الاجتماع بأنها عبارة عن (الأنماط الذاتية لتغيير السلوك الإنساني المكتسب)، ويعرفها علماء التربية بأنها (مجموعة الأفكار والمثل والمعتقدات والعادات، والمهارات وطرق التفكير، وأساليب الحياة، والنظام الأسري، وتراث الماضي بقصصه ورواياته، وطبيعة المؤسسات الاجتماعية في المجتمع الواحد) (١).

بيد أنه يوجد تعريف شامل للثقافة بأنها (مجموعة من الخصائص والصفات المكتسبة على مر الأيام تكسب الإنسان سلوكا مميزا يتفوق به على ماعداه نتيجة تطور عضوي وعقلي واجتماعي ووجداني) (٢) ويقودنا هذا التعريف إلى محاولة تحديد مفهوم الثقافة أو ماهيتها في الإسلام.

### ماهية الثقافة الإسلامية

في الواقع، لا يوجد تعريف واحد نهائي للثقافة الإسلامية، فالبعض يرى أنها (طريقة الحياة التي يحياها المسلمون في جميع مجالات حياتهم وفقا للإسلام وتصوراته) (٣) وبذلك تشمل الثقافة الإسلامية العلم والعمل والفكر والسلوك القائم على الإسلام وتعاليمه وتوجيهاته. ويرى البعض الآخر أنها (الصورة الحية للأمة الإسلامية) (٤) فهي شخصيتها وقوام وجودها، وعقيدتها التي تؤمن بها ومبادئها التي تحرص عليها ونظمها التي تعمل على التزامها، وتراثها الذي تخشى عليه من الضياع، وفكرها الذي تود له الذيوع والانتشار (٥).

في حين يرى فريق ثالث أنها (مجموعة الصفات والخصائص النفسية والعقلية والفكرية والخلقية والسلوكية التي تتميز بها الشخصية الإسلامية، المكتسبة من معرفة مقومات الأمة الإسلامية العامة. ومقومات الدين الإسلامي، والمستفادة من القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة، واجتهادات العلماء والمفكرين، والمتفاعلة مع واقعنا المعاصر تأثيرا وتأثرا) (٦).

والواقع، اننا لا نسعى إلى استقصاء كل التعريفات التي تناولت تعريف أو توصيف الثقافة الإسلامية، بل إلى محاولة تحديد ماهيتها، وصولا إلى بيان خصائصها وغاياتها. ومن ثم، فإننا لن ننتصر لتعريف على آخر في هذا المقال، ولكن نكتفي بالإشارة إلى أن التعريف الذي ذكر الفريق الثالث للثقافة الإسلامية هو عبارة عن (أسلمة) للتعريف الشامل للثقافة – في مفهومها العام – الذي سبقت الإشارة إليه.

### خصائص الثقافة الإسلامية

تتميز الثقافة الإسلامية عما عداها من ثقافات بعدد من الخصائص والمقومات، التي لا مجال للحديث عنها دونها، وفيما يلي أهمها:

أولا: تعتمد الثقافة الإسلامية على القرآن الكريم والسنة الشريفة، وبالتالي فإنها عامة وشاملة، تستهدف نشر العدل ومعاني الاخوة بين كافة الأجناس البشرية والفئات المختلفة. ويؤكد ذلك تأثير الجانب العقدي على مختلف جوانب الحياة في الإسلام، سواء السياسية، أو الاقتصادية، أو الاجتماعية، أو الأخلاقية، أو غيرها.

ثانيا: تتميز الثقافة الإسلامية بالواقعية، حيث توازن بين الفرد والمجتمع، فلا تركيز على الفرد، ولا إهدار لكرامته، كما أن التكافل الاجتماعي في الإسلام يقوم على أساس من الاخوة الإيمانية.

ثالثا: تقوم الثقافة الإسلامية أساسا على التوازن والموازنة والاتزان حيث تعترف بأن طبيعة الإنسان مادية وروحية، وواقعية ومثالية فليس جسدا خالصا ولا روحا خالصا (٧).

رابعا: الثقافة الإسلامية مرنة ومتطورة، وأساس ذلك أنها مستمدة من القرآن الكريم،

الصالح دائما لكل زمان، ولكل بني الإنسان في كل مكان.

خامسا: إن الثقافة الإسلامية ضرورية للمسلم المعاصر، لمحاربة الاحتلال الثقافي والغزو الفكري المتمثل في نشر المذاهب الهدامة والتصورات الباطلة، ولتقديم الفكر الإسلامي الأصيل، وإبراز تجربته الرائدة للعالم كله بوصفه فكرا قويا، وللحفاظ على ذاتية المسلم وهويته فكرا وسلوكا، وللرجوع بالمسلمين إلى تطبيق الإسلام تطبيقا واعيا كما كان في صدر الإسلام، وأخيرا - وليس آخرا - للتفاعل مع عالم اليوم الذي يحترم من يصارعه ويقف في وجهه، لا من يقلده ويحذو حذوه.

## غايات الثقافة الإسلامية

ليس من قبيل التبسيط الشديد أو الإيجاز المخل، القول بأن غايات الثقافة الإسلامية إنما تتمحور أساسا حول: (الأصالة) و(المعاصرة). بمعنى الجمع بين الثبات الذي يمنحها الاستقرار، وبين المرونة التي تواجه بها سير الزمن وسنة التطور، فلا تتخلف عن ركب الحياة المعاصرة.

ومع ذلك، فإنه يمكننا أن نرصد الغايات التالية للثقافة الإسلامية (٨):

أولا: بناء التصور الإسلامي الصحيح، على نحو تتضح منه وفيه ومعه النظرة الكلية الشاملة للحياة، وكل ما يدور فيها من أنشطة مختلفة في شتى المجالات، السياسية والاقتصادية، والاجتماعية، والحضارية، والفكرية، وغيرها.

ثانيا: أن يكون هذا التصور من خلال تجربة الإسلام الحضارية الرائدة، مع عرض واقع المسلمين، وما أصابهم في عهود الضعف والتخلف، وواقع الاحتلال الثقافي، والغزو الفكري والسياسي والاجتماعي الذي حل بهم، مع بيان العبرة من ذلك، حتى تتم الاستفادة من تلك الخبرات السابقة بشكل كامل، وعلى نحو عميق.

ثالثا: محاولة سبر أغوار العلوم والمعارف على اختلافها، سواء العلوم التجريبية الحديثة أو العلوم الإنسانية.

رابعا: محاولة التوفيق بين حقائق الدين والعلم، والعمل على وحدتهما، وذلك من أجل غاية سامية ونبيلة، ألا وهي ترشيد العلم سعيا إلى خير ونفع وصالح البشرية جمعاء، في الدنيا والآخرة.

خامسا: إحياء الانتماء إلى الإسلام وأمته، تلك الأمة التي كانت خير أمة أخرجت للناس، وذلك من خلال تزكية روح العمل بمبادئه، وبيان دوره الأساسي والواضح والكامل، في علاج ذلك الواقع الأليم الذي آل إليه حال الأمة الإسلامية في العقود الأخيرة.

سادسا: التبشير بالإسلام، والدعوة إلى مبادئه وأسسه وتعاليمه، وغاياته، من أجل خير الفرد والأسرة والمجتمع والأمة والإنسانية بأسرها.

سابعا: التحذير من الشرك والضلال والشر، والبعد عن تعاليم الإسلام، والإفراط في المعاصي والذنوب.

ثامنا: بناء المجتمع المثالي المنظم، وصولا إلى (الدولة العالمية)، من خلال إرساء الأسس والخصائص والمقومات، النظرية والعملية، والعمل على تطبيقها، بعد التمهيد الكافي لذلك، حتى لا يكون مصيرها مثل مصير (اليو توبيا) أو المدينة الفاضلة؟

ومن ثم، فالثقافة الإسلامية يمكن أن تقوم بدور بارز في تطوير الأساليب، والوسائل لتطبيق الأحكام الشرعية والقواعد الثابتة التي لا تختلف باختلاف العصر والمجتمع□

**■تتمحور غايات الثقافة الإسلامية حول الأصالة والمعاصرة**

## هوامش

(١) د. محمود شفشق وآخرون، التربية المعاصرة، ص ٣٩.

(٢) د. محفوظ عزام، نظرات في الثقافة الإسلامية، ص١٧.

(٣) صالح هندي، دراسات في الثقافة الإسلامية ص١٩.

(٤) عمر الخطيب، لمحات في الثقافة الإسلامية، ص١٣.

(٥) د. حسن عيسى عبدالظاهر وآخرون، بحوث في الثقافة الإسلامية، ص ٢٠.

(٦) د. محفوظ عزام، المرجع السابق، ص٣٠.

(٧) د. حسن عيسى عبدالظاهر وآخرون، المرجع السابق، ص٢٢.

(٨) د. أحمد العسال، مادة الثقافة الإسلامية أهدافها وأبعادها، مجلة المسلم المعاصر، عدد ١٩٧٨/١٥، ص١٥٣ (بتصرف).

# الاعتداء على التراث بدعوى التحقيق

بقلم الاستاذ: محمد نجيب لطفي

لشد ما يؤلمني ويؤسفني ويقض مضجعي ويحزنني ذلك الاعتداء الصارخ الرهيب على تراثنا الاسلامي العظيم، وذلك بدعوى التحقيق حيث لاتحقيق إلا الدعوى وياللها من دعوى ومما لاشك فيه أننا نملك تراثا إسلاميا عظيما تحلم الأمم الأخرى بأن يكون لها مثله، وهذا التراث ينبغي أن يكون في مكانة إنسان العين من العين، وهذا أمر بديهي لأن الحاضر عندنا امتداد للماضي، فلا انفصام بينهما ولاانفصام. وفي مجال العلوم الإسلامية والفكر الإسلامي نجد اللاحق فيهما يعتمد على السابق ولذا عظم تراثنا وعظمت الحاجة إليه دائما. ومنذ فترة ليست بالقصيرة دأب الكثيرون على إخراج بعض كنوز التراث لترى النور بعد أن كانت حبيسة تنعدم فائدتها بالكلية.

وهذا العمل من أجل الأعمال وأعظمها ولكن المنزلق الخطير الذي يقع فيه بعض الأفراد، بل وبعض المؤسسات وللأسف الشديد هو ادعاء تحقيق كتب التراث دون صحة ذلك، فالتحقيق عمل علمي شاق ومثمر.. له قواعده وأصوله ومناهجه وأسسه التي يقوم عليها، وبدون ذلك فادعاء التحقيق أمر عجيب وخطير، فالمثقف المسلم حينما يذهب إلى المكتبات لشراء الكتب يجد من زعم التحقيق قد وضع اسمه في مكان بارز على صدر الكتاب وبصورة قد تختفي معها المؤلف الأصلي فإذا قلب صفحات الكتاب لم يجد شيئا مما زعمه المحقق سوى ادعائه التحقيق وكتابة اسمه بخط كبير وفي مكان بارز على صدر الكتاب، وهذا العمل فيه غش وتدليس وفيه تجن واضح على العلم والأصول والمنهجية والقواعد، والأمر بهذه الصورة يستحق الوقوف بكل قوة وحسم في وجه من تسول له نفسه ادعاء التحقيق»(١).




كيف يكون عمل المحقق في التراث الإسلامي؟

للمحقق في التراث الإسلامي أعمال ومهام لابد من القيام بها على أكمل وجه ممكن وإلا كان مازعمه تحقيقا دعوى لادليل عليها وقبل أن نذكر تلك الأعمال وهاتيك المهام نذكر أمرا وهو خاص بالكتاب المراد تحقيقه حيث ينبغي أن تكون هذه الكتب من الكتب المفيدة النافعة التي يترتب على تحقيقها ونشرها خير عظيم ونفع عميم للمسلمين، وألا تكون من الكتب التي في تحقيقها ونشرها جرم كبير وشر مستطير والتي تفسد عقائد المسلمين وتنشر بينهم البدع والخرافات وكذلك تحمل أفكارا دخيلة وعقائد غريبة.

وأما عن أعمال ومهام المحقق في التراث الإسلامي. فهي كثيرة نذكر منها على سبيل المثال مايلي:-

١- التأكد من نسبة الكتاب إلى صاحبه، وإغفال ذلك قد يترتب عليه نسبة كتاب الى غير مؤلفه الأصلي و في ذلك من الظلم والغبن والإجحاف مافيه بالنسبة للمؤلف الحقيقي، ويعرف ذلك بأمور منها.

أ- أن تكون النسخة كاملة وفيها اعتراف من المؤلف نفسه يوضح ذلك .

ب – أن يشير المؤلف الى مؤلفه هذا في مؤلفات أخرى له

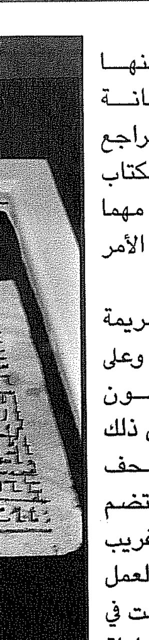
جـ – أن يجمع جمع غفير من العلماء الموثوق فيهم على نسبة الكتاب إلى مؤلفه

د- أن يتشابه أسلوب الكاتب ومنهجه في الكتاب المحقق مع أسلوبه ومنهجه في الكتب الأخرى التي هى من تأليفه وتصنيفه.

٢- الاجتهاد للتعرف على نسخ الكتاب المراد تحقيقه ثم اقتنائها، ومقابلتها ببعضها للوصول الى أدق النسخ وأفضلها والاستفادة من الزيادة الصحيحة هنا وهناك والوصول بالعمل المحقق إلى أكمل صورة ممكنة.

٣- وضع مقدمة كافية في صدر الكتاب المحقق تعرف بالمؤلف وبمؤلفاته المنشور منها والمخطوط وبمنهجه في الكتابة وبالمدرسة الفكرية التي ينتمي إليها، وكذلك بالكتاب موضوع التحقيق، وتكون المقدمة الخاصة بالكتاب تعريفا عاما بالكتاب المحقق ومدخلا لقراءته وفهمه، ويوضح فيها كل ماقام المحقق بعمله حتى يكون القاريء على بينة مما فعله المحقق على أن يكون في ذلك أمينا وصادقا حتى لايدلس على القراء ولايغرربهم، والكلام في هذه النقطة واسع جدا نكتفي منه بما أجملنا.

٤- استفراغ الجهد في تصحيح الأخطاء الواردة في المخطوط سواء الأخطاء اللفظية أو الموضوعية ويتطلب ذلك كما أسلفنا مقابلة



النسخ على بعضهـا والخروج منهـا بأصـوبها كما يتطلب الاستعـانـة بمعـاجم اللغـة الى جـانب المراجع الموضوعيـة الخاصة بموضـوع الكتاب نفسه، وينبغي ألا يتهـاون في ذلك مهما كلفه من عنت ومشقة وإلا فليترك الأمر لذويه وأهله.

٥ـ تخريج الآيـات القرآنية الكـريمة وضبطها وهـذا من أيسر مايمكن، وعلى الـرغم من ذلـك تجد من يـزعمـون التحقيق لايقومون بذلك بالرغم أن ذلك لايكلفهم سـوى النظـر في المصحف لتحديـد رقم الآية والسـورة التي تضم تلك الآية، ويضاف الى ذلك شرح غريب الألفاظ الـواردة في الآيات، وهـذا العمل يسير أيضا فما أكثر الكتب التي ألفت في غريب القـرآن وهى موجودة ومتـداولة يستطيع المحقـق أن يحصل عليهـا بسهولة جدا.

٦ـ تخريج الأحـاديث النبويـة الشريفـة وتحقيقها وضبطها، وهـذا يتهاون فيه الكثير ممن يدعـون التحقيق ويزعمـونه، وتهاونهم هـذا قـد يصل الى حـد رهيب فبعض الكتب التي زعم تحقيقها لاتـرى فيها حديثـا واحدا مخرجـا فضـلا عن التحقيـق، وتخريج الأحاديث النبـوية الشريفة يحتـاج الى جهود ضخمـة وبحث واستقصـاء ولـذلك نـرى التهاون فيـه أكثر والتخـريج يكـون بنسبة الأحاديث النبـوية الشريفـة الى مخرجيها من خلال دواوين السنة المعتمدة وقد يقع بعض المحققين في أغـلاط فـاحشـة حيث يكتفـون بمجـرد التخـريج وعلى الرغم من أنـه جهـد ضخم إلا أنه لايفي بالغـرض أحيانا فيحتاج الى التحقيق وهـو التأكد من صحـة الحديث من عدمـه والتحقيق أيضا يحتـاج الى جهود ضخمـة لاتقل في بعض الأحايين عن جهـود التخريج بل تزيد في أكثرها ، لذا فإن مايفعله بعض زاعمي التحقيق من تـرك الأحـاديث الـواردة في الكتـاب المحقق دونما تخريج وتحقيق وهذا غش وتدليس وظلم وجور.

ثم ـ لابـد بعـد ذلـك ـ من شرح غـريب الحديث وكذلك شرح مالابد منه وماتستلزمه الحاجـة، وكل ذلـك يحتـاج الى كتب شرح الحديث عامة وشرح غريبه خاصة.

٧ـ تخريـج الآثار إذا كان الكتـاب المحقق من كتب الآثـار، وذلك بنسبة هـذه الآثار الى قـائليها من صحـابـة أو تابعين أو أئمـة أو علماء ليكون القارىء على بينة من قائل الأثر فلايحدث عنده خلط أو لبس

٨ـ التعليق على النصـوص بما تستحقـه وبما يجعل المراد منها غير مستغلق أومبهم، وهذا يحتـاج أيضا الى جهـد ضخـم فإذا كان كتاب حديث احتيج إلى كتب الحديث الخاصة بموضوعه ،وإذا كان كتاب أصول احتيج إلى كتب الأصول الخـاصة بموضـوعه، وكذلك في الفقه والتفسير والتوحيد وكل العلوم، بل وكل موضوعات التراث .

٩ـ عمل فهارس شـاملة للآيات والأحاديث والآثـار والأعـلام والمراجع ومـوضـوعـات الكتـاب على ألايكـون ذلك تقليـديـا، وهـذه الفهارس تخدم القـارىء وتقدم لـه خدمـات جليلة وتوفر عليه كثيرا من الوقت والجهد.

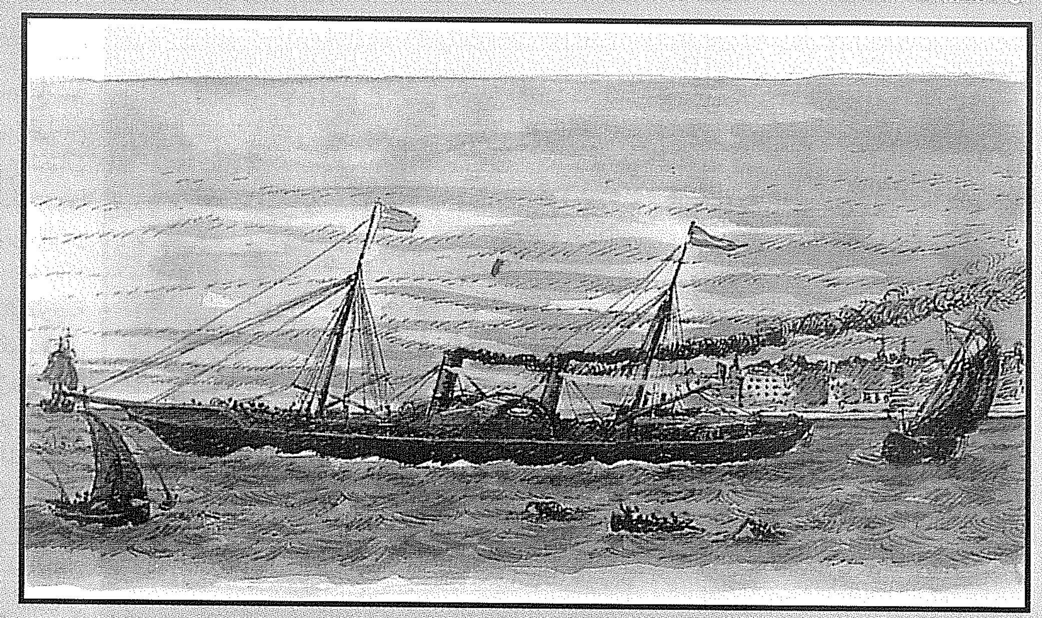
وبعد فقد أوردنا بعضا من المهام والأعمال التي تناط بـالتحقيق، والتي من الواجب على المحقق أن يأخذ بها ولايدعهـا، وأما ماتقذف به المطابع ودور النشر مما زعم تحقيقه دون مراعاة ماذكرنا فلايجوز بحال من الأحوال، وأمـا مـا يأخـذونـه من أمـوال نظير زعمهم التحقيق فهـو حرام وسحـت وأكل للأمـوال بالباطل.

بقى ان نـذكـر القـارىء الفطن بتحـري الدقـة حتى يفوت على هؤلاء الفـرصة وحتى يضمن لنفسـه القـراءة وفق المنهج القـويم السـديد. وبين يـدي عشرات من الكتب التي زعم اناس لاخـلاق لهم تحقيقها ، والتحقيق في مـذهب هؤلاء هـو السطو والسرقـة وأكل أموال الناس بالباطل بل والعجيب عند هؤلاء زاعمي التحقيق هـو وضـع أسمائهم بخط كبير بـارز يكاد يلتهم الغـلاف ووضع اسم المؤلف المسكين بخط لايكـاد يقـرأ إلا بعـد إمعـان نظـر. فهل يستحي القـوم؟! وهل يرعوون؟!نسأل الله ذلك «والله يقول الحق وهو يهدي السبيل»□

**■لابـد من استفـراغ الجهـد في تصحيح الاخطاء الـواردة في المخطوط سـواء الاخطاء اللفظيـة او الموضوعيـة**

### هوامش

١ـ انظـر مقـالنـا: « هل هـذا تحقيق ؟!» بمجلـة منـار الإسـلام عـدد ذي الحجـة ١٤٠٧هـ



أشهد الله أن ما أقصه عليكم واقع صرف، لا أثر فيه لخيال القاص، ولا تدخل فيه بأحكام الصنعة إلا باختيار مايفيد القصة من أحداث دون غيرها..

# ظلمات البحر!

بقلم الأستاذ:
رجب سعد السيد

لم يكن ركوب البحر غريبا عليّ، فقد سبق لي أن قمت برحلات عديدة عل ظهر سفن كبيرة أو قوارب صغيرة بمحركات. كان ذلك في مياه البحر المتوسط الذي اعتدت عليه. أما الآن، فها هي ظروف العمل تضعني في أول مواجهة مع البحر الأحمر، أو بالأحرى خليج السويس. فعلينا، بعد دقائق قليلة، أن نركب قارب الأبحاث الخاص بمحطة علوم البحار بالغردقة، ونتحرك شمالا، لندرس أحوال البيئة البحرية في بعض المواقع الساحلية، وحول بعض الجزر في مدخل الخليج.. فأنا أحد أفراد فريق قدّر له أن يتحمل مسؤولية تتبع ورصد ما جنته أيدي البشر على صحة ماخلقه الله متزنا من يابس وبحر وهواء، فأوقعت به الفساد. ﴿ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون﴾ ٤١/ الروم.

لا أخفي عليكم.. كان بعض الخوف يساورني فالقارب متواضع جدا، ويدفعه محرك متهالك، وبحارته مثله، لا يوحي مظهرهم بالثقة في مهاراتهم وخبراتهم. غير أن أكبر مصدر للخوف كان البحر الأحمر ذاته، بما سمعته وقرأته عنه.. متقلب غير مستقر، وإذا ثار قسا، فلا تأخذه رحمة بالسفن الكبيرة، فما بالك بقاربنا الخشبي الذي لا يزيد طوله عن عشرة أمتار؟!

أوشك القارب أن يتحرك، وكان عليّ أن أقفز - باسم الله - من فوق رصيف المحطة، إلى القارب المهتز. وقرأت الآية الكريمة من سورة الشورى ٣٢ - ٣٥: ﴿ومن آياته الجوار في البحر كالأعلام. إن يشأ يُسْكِن الريح فيظللن رواكد على ظهره إن في ذلك لآيات لكل صبار شكور. أو يوبقهن بما كسبوا ويعف عن كثير. ويعلم الذين يجادلون في آياتنا مالهم من محيص﴾. وتمتمت: اللهم أنت أعلم بحالنا، فلا تؤاخذنا بما فعل السفهاء منا، ويسر لنا أمورنا، واهدنا في ظلمات هذا البحر، وحقق لنا الأمن والبشر بين يدي رحمتك.

كان علينا أن نسير طويلا حتى نصل إلى أول موقع. ولكن الأمر كان خارج كل تقدير.. فقد بدأنا الرحلة في التاسعة صباحا، ولم نتمكن من الوصول إلى الموقع إلا في الثالثة بعد الظهر، ليس لطول المسافة، أو لأننا ضللنا الطريق، ولكن لبطء القارب. أصابنا الضيق، وحاول زميل من الفريق العلمي أن يعنف رئيس البحارة، فمنعته، وقلت له إن ليس علينا إلا أن نرضى بما قسمه الله لنا، وأن نبدأ العمل حالا.

وفعلا، بدأت أجهزتنا تعمل، فتمسح القاع، وتجمع العينات والنماذج من المواد المترسبة فوقه ومن المياه ومن الكائنات الحية، ثم انتقلنا إلى موقع ثان، فثالث. وشغلنا العمل تماما، فلم نلتفت إلى موعد الطعام، كما فاتنا أن نقدر الوقت بدقة، فكانت الشمس تأفل، وكان علينا أن نتحرك في اتجاه الشاطىء، لنصله قبل الغروب، وإلا واجهنا المتاعب.

إن كلمة متاعب تقصر عن استيعاب هول ما عانيناه. لقد وصلنا إلى الشاطىء بعد أن غابت الشمس بأكثر من ساعة. وظللنا نفاوض جنود حرس السواحل ليسمحوا لنا بالنزول إلى اليابسة للمبيت، فأبوا، التزاما منهم بأوامر قادتهم التي تبيح لهم إطلاق النار فوراً على أي جسم متحرك يقترب من الشاطىء بعد الغروب، ودون التحقق منه. أظهرنا لهم مالدينا من أوراق رسمية، فاتضح انها ناقصة بعض الاعتمادات. وحتى لو كانت كاملة التوثيق، فإنهم لم يكونوا ليسمحوا لنا بالاقتراب من الشاطىء وقد تأخر بنا الوقت.

كنا مدركين لسلامة موقفهم، فهم يتمسكون بإجراء هدفه مقاومة نشاط تجار ومهربي المخدرات والسموم البيضاء، وهو هدف نبيل نُجلّه، ولم يكن تفاوضنا معهم أكثر من محاولة يائسة، البديل لها هو مواجهة المجهول في بحر متقلب، وبإمكانات هزيلة، في ليلة غاب قمرها!

وهكذا، ابتعدنا عن المخفر الذي كان جنوده كرماء معنا فلم يرمونا بالرصاص، وتركونا نرجع لنواجه الظلام في مياه تتناثر فيها الشعاب المرجانية.

اعتلى بحار ضئيل الجسم ظهر مقدمة القارب، وطلب إبطاء السرعة إلى أدنى حد ممكن، وأخذ يوجه «ماسك الدفة»، معتمدا على خبرته بممرات المياه وبقع الشعاب ذات الأطراف المدببة التي تقبع على بعد سنتيمترات قليلة تحت سطح الماء. وكان عندما يقول: «غزير!» يعني أن المسافة بين بطن القارب والشعاب كبيرة، بما يكفل المرور فوقها بأمان.

كنا نأمل في الوصول إلى جزيرة صغيرة أجمع البحارة على أننا نسير في اتجاهها. ولكننا كنا نوغل في البحر والظلام معرَّضين للغرق في كل ثانية تمر. كنا لا نرى أمامنا إلا لمسافة متر واحد أو يزيد قليلا أمامنا وبالرغم من أنني أحفظ جيدا سورة الأنعام، وفيها الآية الكريمة /٦٣: ﴿قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر تدعونه تضرعاً وخفية لئن أنجانا من هذه لنكونن من الشاكرين﴾.. إلا أنني لم أكن أتصور معنى «ظلمات البحر» كما عشتها في تلك الليلة!

## الجزيرة

وكانت الساعة تقترب من العاشرة، حين استطعنا أن نميز في ظلام البحر خطاً أسود غير بعيد عنا، كان هو الجزيرة المرجوة!

قال رئيس البحارة : لن نستطيع أن نتقدم أكثر.. سنلقى المرساة هنا.. المسافة إلى الشاطىء لا تزيد عن ثلاثين متراً، والعمق أقل من قامة الرجل..

الحمدلله الذي هدانا إلى بر آمن: ﴿أمن يهديكم في ظلمات البر والبحر ومن يرسل الرياح بشراً بين يدي رحمته أإله مع الله تعالى الله عما يشركون﴾ ٦٣/ النمل.

وبالرغم من أننا كنا لانزال غارقين في ظلام الليل، ولايزال قاربنا عائما بنا في الماء، إلا أنني أحسست بأننا خرجنا - بفضل من الله - من ظلمات البحر!

كان علينا - إذن - أن ننزل من القارب، ونخوض في المياه - على أقدامنا - إلى شاطىء الجزيرة، حاملين احتياجات ليلتنا من طعام وغطاء. تركزت حواسنا في أقدامنا التي كانت تتقدم بحذر، فلا تدوس الشعاب ذات الحواف القاطعة. وكان الماء يقترب من مستوى صدورنا، فنضطر إلى رفع ما نحمله من متاع إلى ما فوق رؤوسنا. وبالرغم من كل الحرص، فقد اختل توازن بعضنا، وفقدنا كميات كبيرة من الطعام وبعض الأغطية، سقطت في المياه السوداء.

وما ان استقرت قدماى على أرض الجزيرة حتى توجهت إلى الله في صلاةٍ شكرا وحمدا له أن منع عنا الضُرّ وهدانا في ظلمات البحر.

التهمنا ما نجحنا في نقله من طعام. وأشار بعضنا إلى احتمال وجود حيوانات برية في الجزيرة. ولم يكن لدينا جهد للبحث في مسألة أمن الجزيرة، ودفعنا الإرهاق دفعاً إلى التدثر بالمتاح من أغطية.

أيقظنا ضوء الشمس الوليدة، وصيحات طيور البحر!

كانت الأرض التي وفقنا الله في الوصول إليها بالأمس جزيرة مستطيلة، صغيرة بحيث يمكن للعين أن تحيط بأبعادها دون جهد، مسطحة، خالية إلا من مبنى صغير شبه مهدم.. لم يكن يسكنها سوى هذه الأسراب من الطيور البحرية التي كانت تحلق فوقنا وتكاد تنقض فوق رءوسنا.. واتضح لنا أننا وطأنا الجانب من الجزيرة الذي تنتشر فيه أعشاشها وبها صغارها.. هي، إذن، صاحبة حق في احتجاجها الشديد على اقتحامنا لأرضها. ولفض الاشتباك بيننا، انتقلنا إلى الجانب الآخر من الجزيرة، فخف نشاطها، وإن بقي بعضها يرقب تحركاتنا ويتتبعنا عن كثب... ويبدو أنها كانت خبيرة بتصرفات آدمية سابقة، علّمتها ألا تأمن لبني آدم!

لم نجد ما نفطر به .. ويبدو أن مغامرة (الإنزال) بالأمس كانت خسائرها كبيرة. طمأننا مرافقونا من رجال البحر، وغابوا عنا ساعة، ثم عادوا ومعهم محصول لا بأس به من الأسماك والأصداف ذات اللحم المستساغ. وكنا جميعا قد بلغ بنا الجوع والإجهاد مبلغهما، فأدركنا الطعام وقد تم إعداده قرب الظهيرة.. وهكذا، زالت ضائقة الجوع.

جلست ، وقد استكانت المعدة، أحمد الله، وأراجع أحداث هذه الرحلة الغريبة التي تتضاءل قيمتها العملية ونتائجها العلمية بجانب ما أسدته لي... فقد أخذت بيدي إلى مزيد من الاقتراب من نور الله!

ولا أجد - الآن - ضرورة لرواية ما حدث في طريق العودة.. فقد انتهت قصتي مع ظلمات البحر عند تلك الجزيرة الصغيرة شبه المجهولة في مدخل خليج السويس، ولكنها لم تنته في مواقع أخرى، خضت فيها ظلمات البحر، وظلمات البر، مرات عديدة، وكنت - في كل مرة - أشعر بالاطمئنان يسكن قلبي، ونور من الله لا يفارق عينيّ□

# التراجع الحضاري في العالم الإسلامي وطريق التغلب عليه

تأليف : دكتــور / على
عبدالحليم محمــود

عــرض وتقــديم :
دكتــور/ محمــد
السقــاعيــد

الكتاب الذي نتناوله هو مساهمة من الدكتور علي عبدالحليم محمود في جلاء بعض الحقائق عن التراجع الحضاري الذي وقع فيه المسلمون موضحا أسبابه وآثاره. يقدمه الكاتب إلى كل مسلم ومسلمة كل في موقعه ناصحا يبغي من وراء نصحه الخير للناس جميعا في دينهم ودنياهم.

والكتاب يحوي ٤٥٠ صفحة من القطع المتوسط من إصدار دار الوفاء للطبع والنشر والتوزيع.

وهو محاولة فردية من المؤلف استطاع خلاله أن يتناول قضية التراجع الحضاري (الانتكاس الحضاري) في العالم الإسلامي وقد وفق الكاتب في وصف الداء ووضع الدواء في محاولة منه للتغلب على هذا التراجع فرسم لذلك طريقا وبيّن معالمه وحدوده وأبعاده وبيّن أنه إذا كان المسلمون قد تراجعوا حضاريا عددا من القرون لأسباب نابعة منهم أو مفروضة عليهم من خارجهم فإنه يمكنهم استعادة الزمام وذلك ببيان ما كان للمسلمين من تقدم حضاري شهد به القاصي والداني وخاصة من غير المسلمين.

وقد دعا المؤلف أن تنضم إلى هذه المحاولة الفردية محاولات مشابهة لها أو أحسن منها لتكون في مجموعها بعد حين التحليل الدقيق لموضوع التراجع الحضاري عند المسلمين في محاولة للوصول إلى حل لهذه القضية المهمة.

والدكتور علي عبدالحليم غني عن التعريف فهو كاتب متميز تشهد له أعماله. فقد أسهم بقلمه في نواح متعددة حتى تجاوز عطاؤه العشرين كتابا بالإضافة إلى الكتب التي مازالت تحت الطبع.

ففي مجال الفكر الإسلامي وقضاياه نجد له كتبا متميزة مثل كتاب:

الغزو الفكري وأثره على المجتمع الإسلامي. وكتاب الغزو الصليبي والعالم الإسلامي.. والكتاب الذي بين أيدينا.

وفي مجال التربية الإسلامية: تربية النشء المسلم ووسائل التربية عند الاخوان المسلمين ومنهج التربية عند الاخوان المسلمين.

وفي مجال فقه الدعوة نجد له كتبا متميزة مثل فقه الدعوة إلى الله والمرأة المسلمة وفقه الدعوة إلى الله.. إلخ.

وفي مجال الأدب والنقد

- القصة العربية في العصر الجاهلي.
- النصوص الأدبية تحليلها ونقدها..

وله تحت الطبع:

- المدخل إلى التربية الإسلامية
- المجتمع الإسلامي وكتب أخرى

جزى الله مؤلف هذا الكتاب خيرا عن الإسلام والمسلمين وجعله في ميزان حسناته وجزى - دار الوفاء للطبع والنشر التي طبعت هذا الكتاب الهام - كل خير ونرجو الله تعالى أن ينفع به الأمة الإسلامية وأن يهدي به إلى أقوم سبيل.

وبعد: فهذا الكتاب يعتبر أول إصدار لعام ١٩٩٤ فهو بذلك يعد باكورة حصاد المطابع لهذا العام ولأهمية هذا الكتاب فإنني أنصح كل مسلم غيور على دينه، مهتم بقضاياه أن يقرأه إن لم يزود به مكتبته.

والكتاب يحوي مقدمة وخاتمة وبينهما مدخل وثلاثة أبواب:

في المدخل: تحدث عن

١ - مفهوم الحضارة عموما.
٢ - مفهوم الحضارة الإسلامية.
٣ - مفهوم التراجع الحضاري

وفي الباب الأول: تحدث عن أبعاد الحضارة الإسلامية الاجتماعية والسياسية والعلمية الحضارية.

وفي الباب الثاني: تحدث عن التراجع الحضاري الذي وقع فيه المسلمون موضحا أسبابه وآثاره.

وفي الباب الثالث تحدث عن طريقة التغلب على هذا التراجع الحضاري ثم ختم الكتاب بكلمات تلخصه في سطور.

وسوف نعرض الكتاب بإيجاز لا يخل بمادته ولا يمل منه قارئه.

إن التراجع الحضاري للمسلمين هو ماوقعوا فيه من انتكاس حضاري، بعد أن كانوا بحضارتهم في مقدمة ركب الإنسانية وبخاصة في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وماتلا ذلك من قرون أمتدت إلى ثمانية في مختلف أقطار الأرض التي دخلها الإسلام وأتاح لها أن تتحضر بحضارته وأن تغني بمعطياتها وتغني بها سواها من الأمم. إن هذا التراجع الحضاري من المسلمين حقيقة لا ينكرها إلا مكابر وجاهل أو متعصب لغير الحق.

إن أسباب التراجع الحضاري للمسلمين لم تكن كلها نابعة من داخل الأمة الإسلامية وإنما كان بعضها وافدا من خارجها.

وسوف نوجز أسباب التراجع الحضاري؟

١ - انحراف كثير من المسلمين عن الفهم الصحيح لعقيدة الإسلام

٢ - سوء فقه كثير من المسلمين للخلافة وضعف كفاءة الخلفاء.

وبسبب سوء فقه الخلافة وضعف الخلفاء ظهرت هذه المفتريات:

أ - فرية فصل الدين عن السياسة أو عن الحياة.

ب - فرية أن الديمقراطية بديل عن الإسلام

ج - فرية الاشتراكية.

٣ - الخروج عن منهج الإسلام في نظام الحياة.

٤ - انقسام المسلمين وتفرقهم.

٥ - موت روح الجهاد وضعف أدواته.

لقد ضيع المسلمون الجهاد فضعفوا واستكانوا!!!

لقد ضيع المسلمون الجهاد فطمع فيهم أعداؤهم!!!

لقد ضيع المسلمون الجهاد فأصبحوا تابعين أذلاء!!!

لقد ضيع المسلمون الجهاد فضاعوا!!!

وكيف لا تضيع حضارة من ضاع بين الأمم؟

٦ - الجمود والتخلي عن الاجتهاد.

٧ - الأقبال على متع الدنيا ونسيان الآخرة.

٨ - انتشار البدع والضلالات.

٩ - عجز البيت المسلم عن تربية الأبناء.

١٠ - التخلي عن التقدم العلمي.

ولقد حاولت حركات الإصلاح والتجديد الإسلامية أن تتغلب على هذا التراجع الحضاري وأن تتنبه إلى خطر الأعداء وحيلهم، وأن تمهد للأخذ بزمام التقدم والرقي فنجحت حينا وفشلت أحيانا.

وهذه المحاولات هي التي أغرت أعداء الإسلام بقمع هذه الحركات الإسلامية. وهذا التراجع الحضاري وإن بلغ مداه فما ينبغي أن يوصد الباب فضلا عن ان يسد الطريق في وجه محاولة التغلب على هذا التراجع وإزالة أسبابه، سواء منها ما كان من داخل الأمة الإسلامية أو من خارجها.

إن الأمة الإسلامية اليوم تنفض عن نفسها آثار هذا التراجع، ومهما يفعل أعداء الإسلام والمسلمين من الأجانب أو من المسلمين المخدوعين من قمع رهيب للحركات الإسلامية فإنهم لن يبلغوا بفضل الله من ذلك إلا أقل القليل لأن حركة الوعي والأحياء والتقييم والتجديد أصبحت الآن كالمارد الذي خرج من قمقمه.

إن طريق التغلب على هذا التراجع الحضاري يقوم على أسس ثلاثة هذه الأسس هي:

١ - التمسك الدقيق بمنهج الإسلام في الحياة.

٢ - التعمق الجاد في مجال الدراسات الإنسانية.

٣ - التعمق الهادف في مجالات العلم والتقنية.

ونتذكر هنا قول محمد إقبال

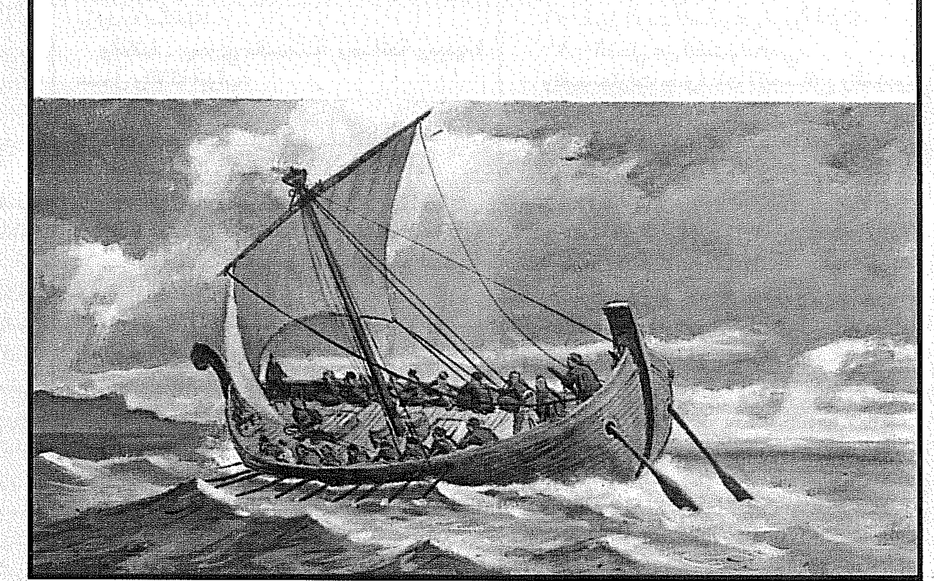
إن المسلم لم يخلق ليندفع مع التيار، ويساير الركب البشرى حيث اتجه وسار بل خلق ليوجه العالم والمجتمع والمدنية ويفرض على البشرية اتجاهه، ويملي عليها إرادته لأنه صاحب الرسالة وصاحب العلم اليقين.

ولأنه المسؤول عن هذا العالم وسيره واتجاهه. فليس مقامه مقام التقليد والاتباع، إن مقامه مقام الإمامة والقيادة ومقام الإرشاد والتوجيه ومقام الآمر الناهي.

وإذا تنكر له الزمان وعصاه المجتمع وانحرف عن الجادة لم يكن له أن يستسلم ويخضع ويطيع أوزاره ويسالم الدهر، بل عليه أن يثور عليه وينازله، ويظل في صراع معه وعراك حتى يقضي الله في أمره. إن الخضوع والاستكانة للأحوال القاسرة والأوضاع القاهرة والاعتذار بالقضاء والقدر من شأن الضعفاء والأقزام.

أما المؤمن القوي فهو بنفسه قضاء الله الغالب وقدره الذي لا يرد. فهذا الكتاب يعد دراسة شاملة لهذه القضية الهامة ولسنا ندعي للمؤلف الكمال - فالكمال لله وحده - ولكنه والحق يقال قد استوفى معظم جوانب الموضوع وحلله تحليلا دقيقا نسأل الله تعالى ان ينفع به بقدر ما بذل فيه من جهد وبحث. والله سبحانه من وراء القصد وهو الهادي إلى سواء السبيل ◻

# معركة ذات الصواري البحرية



## * المعركة التي حولت البحر الأبيض إلى بحيرة عربية وآذنت بنمو الروح البحرية عند العرب

بقلم الأستاذ : أمين محمد عثمان

في أول الأمر ، كان العرب لبداوتهم، غير مهتمين بثقافة البحر وركوبه، ولم يكونوا مهرة في ذلك.. أما الروم والفرنجة فلأنهم مارسوا أحوال البحر، ومرنوا عليه، وأحكموا التدريب على ثقافته، فقد ركبوه، فلما فتح الله (الشام والأردن) على عهد (عمر بن الخطاب) ألح معاوية بن أبي سفيان عليه في (غزو البحر) ويذكر (ابن خلدون) في المقدمة.. أن (عمر ابن الخطاب) كتب إلى (عمرو بن العاص) واليه (على مصر) أن يصف له البحر وركوبه قائلا: (إن نفسي تنازعني إليه وأنا اشتهي خلافها) فكتب إليه (عمرو): «يا أمير المؤمنين.. إني رأيت البحر خلقا كبيرا يركبه خلق صغير، ليس إلا السماء والماء.. إن ركد أحزن القلوب، وإن زال أزاغ العقول، يزداد فيه اليقين قلة، والشك كثرة.. هم فيه دود على عود.. ان مال غرق، وإن نجا برق». فلما جاءه كتاب (عمرو) كتب إلى (معاوية): «لا والذي بعث محمدا بالحق لا أحمل فيه مسلما أبدا، وتالله لمسلم واحد أحب إليّ مما حوى الروم».

ثم لما كانت خلافة (عثمان بن عفان) غزا المسلمون البحر، وكان أول من غزاه (معاوية بن أبي سفيان) وكان معه الصحابية (أم حرام) لأن الملك قد استقر للعرب، وشمخ سلطانهم، وصارت أمم العجم خدما لهم وتحت أيديهم، وتقرب كل ذي صنعة إليهم بمبلغ صناعته، وتكررت ممارستهم للبحر وثقافته

وعلى ذكر (الصحابية أم حرام بنت ملحان) أورد لها (ابن سعد) في (الطبقات الكبرى) حديثا عن رسول الله ﷺ وفي هذا الحديث يتنبأ الرسول بغزو المسلمين للبحر، ويبشرها فيه بالشهادة قالت (أم حرام): قال رسول الله ﷺ.. وهو في بيتي - أي اضطجع وقت القيلولة - فاستيقظ وهو يضحك، فقلت يارسول الله مم تضحك؟ قال: ناس من أمتي يركبون هذا البحر كالملوك على الأسرة.. قالت قلت: يارسول الله، ادع الله أن يجعلني منهم، قال (أنت منهم).. ذكر (ابن الأثير) هذا الخبر، في كتابه (أسد الغابة) ورواه (أحمد) في مسنده وقال (ابن الأثير): هذه الغزوة هي غزوة (قبرس) بالسين، وهي المعروفة (بقبرص) الآن ودفنت (أم حرام) بقبرص.. وكان أمير ذلك الجيش (معاوية بن أبي سفيان) في خلافة (عثمان) رضى الله عنه سنة سبع وعشرين من الهجرة.. والصحابية الجليلة (أم حرام) هي زوجة الصحابي المعروف (عبادة بن الصامت) وقد صحبت زوجها في ركوب البحر.. ثم وقصتها دابتها فماتت!

### أحلام بيزنطة

بعد أن هزمت (الروم) في معركة (اليرموك) وانحسر ظل الاستعمار البيزنطي البغيض عن وجه الأمة العربية.. وقال (هرقل) امبراطور الروم،

يندب حظه العاثر، ويودع فردوسه المفقود: (سلام عليك يا سوريا، سلام لالقاء بعده)

ظل (الروم) البيزنطيون، يراودهم الأمل، ويحدوهم الرجاء، في استرداد مستعمراتهم في الشرق وتحطيم القوة العربية النامية من جديد.. وكانوا يبنون حساباتهم وتقديراتهم على قواتهم البحرية الرهيبة، التي كانت تعتبر أقوى قوة ضاربة في البحر الأبيض المتوسط، والذي كان يسمى في ذلك الوقت (بحر الروم) في الوقت الذي لم تكن قوة المسلمين البحرية قد اكتمل نموها بعد..

وقد آثر المسلمون أن تكون عواصم بلادهم المفتوحة في عمق البلاد.. بدلا من العواصم المكشوفة على الساحل فاتخذوا من (الفسطاط) التي بناها (عمرو بن العاص) عاصمة لهم، بدلا من (الاسكندرية). وذلك إيثارا للسلامة من غارات الروم المتكررة.. بأساطيلهم على السواحل العربية.

وكانت الخطة الدفاعية للمسلمين هي استدراج المغيرين على الساحل، حتى يتوغلوا داخل البلاد ثم يوقعون بهم في معركة برية.. كما فعلوا ذلك مع حملة (مانويل) قائد الروم ،ففي عهد (عثمان بن عفان) قامت قوة بحرية، بقيادة (مانويل) بإعادة غزو (الاسكندرية) وفتحها سنة (٢٥) هـ (٦٤٥)م وتقدم القائد الرومي على رأس قوته حتى (بابليون) واستنجد والي مصر (عبدالله بن سعد بن أبي سرح) بعثمان فارسل إليه (عمرو بن العاص) الذي فتح مصر قبل ذلك فهزم الروم، وتتبعهم إلى الاسكندرية.. ثم طردهم منها.

ويذكر (المقريزي) في كتابه (المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار) أن (خارجة بن حذافة) من كبار قواد (عمرو بن العاص) كان من رأيه، أن يبدأ المسلمون القتال على سواحل (الاسكندرية) حيث قال لعمرو:

— ناهضهم قبل أن يكثر مددهم، فلا آمن أن تنتفض مصر كلها، فقال له عمرو:

— لا ، ولكن أدعهم يسيرون إليّ، فإنهم يصيبون من مرّوابه.. فيخزي الله بعضهم ببعض.. ولما دارت الدائرة على (الروم) واسترد العرب مدينة الاسكندرية. وقتل قائد الروم (مانويل) رأى الخليفة (عثمان) أن يكون (عمرو بن العاص) على الحرب (وعبدالله بن سعد) على الخراج.. فرفض (عمرو) هذا الرأي قائلا (أنا إذاً كماسك البقرة بقرنيها وآخر يحلبها والله لا أكون ذلك) وإزاء هذه الغارات المتكررة من الروم.. اهتمت مصر بالبحرية وكان (عبدالله بن سعد) أمير البحر الثاني في الإسلام.. بعد (معاوية بن أبي سفيان) أثناء إمارته على الشام، فكان المسلمون يقومون بغاراتهم البحرية ضد الروم من الشام بقيادة (معاوية) ومن مصر (بقيادة عبدالله بن سعد) وقد استمر واليا على (مصر) خلال اثنتي عشرة سنة، زحف خلالها إلى (افريقيا) بجيش فيه (الحسن والحسين) ابنا علي رضى الله عنه.. وفيه (عبدالله بن عباس) وعقبة بن نافع، ولحق بهم بعد ذلك (عبدالله بن الزبير) فافتتح ما بين (طرابلس الغرب) ودانت له افريقيا كلها..

ولم يكن هناك بد من أن يقوم الروم بسياسة مضادة إزاء هذه القوة الناشئة وأخذوا يتحينون الفرص لملاقاة الأسطول العربي الثاني، قبل ن تستفحل قوته فيقضون عليه، ويحتفظون لأنفسهم بالغلبة في البحر.. ويعيدون إلى سمعتهم الحربية شيئا من الهيبة، بعد أن هزتها هزائمهم البرية أمام العرب في مصر والشام.. ومن ثم، كانت معركة (ذات الصواري) التي حدثت في عهد الخليفة (عثمان بن عفان) وحكم الامبراطور (قسطنطين) الثاني، وكانت هزيمة الروم في هذه المعركة الفاصلة التي تحطم فيها أسطولهم، وبذا ضاعت هيبتهم في البحر كما أضاعوها في البر..

## معركة ذات الصواري البحرية

سميت (ذات الصواري) لكثرة صواري المراكب واجتماعها والرأي الراجح أن معركة (ذات الصواري) قد وقعت في سنة (٣٤) هـ وهي توافق (٦٥٥)م أما مكان المعركة فهناك اتجاهان في الرأي، يحدد كل منهما مكانا يختلف عن الآخر، فالمؤرخون الأوروبيون يقررون أنها وقعت عند (فونيكس) بالقرب من جزيرة (رودس) ويبنون رأيهم هذا على اشتراك الأسطول (السوري) بقيادة (معاوية بن أبي سفيان) مع الأسطول المصري بقيادة (عبدالله ابن سعد) في المعركة أمام سواحل (آسيا الصغرى) فالتقى الأسطولان بجوار ثغر (فونيكس)

أما المؤرخون العرب، وعلى رأسهم (المقريزي) فيقررون أن المعركة حدثت بالقرب من الاسكندرية.. حيث كان والي مصر (عبدالله بن سعد) يتوقع هجوم الروم من البحر، فأرسل إليه (معاوية) قوة بحرية انضمت إلى قوته بقيادة (بسر بن أرطاة)

ويؤيد هذا الرأي بعض المراجع الأوروبية في ذكرها أن اسم المعركة فونيكا وتنسب إلى ثغر (فونيكا) بالقرب من مدينة (مرسى مطروح) يقول (المقريزي): وكان (عبدالله ابن سعد) قد أنزل نصف جنوده إلى البحر.. ثم فوجيء بقدوم العدو وعلم من أحد المراقبين أن الروم قد أقبلوا في ألف مركب.. بقيادة (قسطنطين الثاني) امبراطور الروم نفسه.. وكانت مراكب المسلمين مائتي مركب ونيفا.. فقام (عبدالله بن سعد) وخطب الناس قائلا:

«بلغني أن (قسطنطين) أقبل عليكم في ألف مركب.. فأشيروا عليّ» فلم يكلمه رجل من المسلمين، فجلس قليلا لترجع إليهم أفئدتهم ، ثم قام ثانية فما كلمه أحد منهم.. فجلس ثم قام الثالثة فقال: إنه لم يبق شيء فأشيروا عليّ.. فقام رجل من أهل المدينة كان متطوعا فقال: أيها الأمير ﴿كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين﴾ البقرة/ ٢٤٩ فقال (عبدالله بن سعد) اركبوا .. فركبوا وإنما في كل مركب نصف شحنته، لأن النصف الآخر كان قد خرج إلى البر..

فكلام المقريزي يدل على أن (عبدالله بن سعد) قسم قوته قسمين جعل أحدهما في البر، والآخر على السفن في البحر.. حذرا منه أن تدور الدائرة في البحر فيجد بقية قوته في موازاة مكان الموقعة في البحر فيستطيع الاستمرار في قتال الروم إذا نزلوا للغزو، مما يحقق مبدأ العمق في الدفاع وهو أحد مبادىء

*** قال عنها المؤرخون الأوربيون إنها يرموك ثانية حطمت آمال الروم في استرداد أملاكهم**

(الحرب الحديثة)
ولعل الأمير (عبدالله بن سعد) أراد أن يذكي لهيب الحماس في صدور المقاتلين فاصطحب معه زوجته (بسيمة بنت حمزة) وكان الرجال يغزون بنسائهم في المراكب.

## أوهام وانهيار أحلام

ويبدو من الاستعداد الهائل الذي أعده امبراطور الروم (قسطنطين بن هرقل) إذ أقبل في ستمائة مركب - كما تقول بعض الروايات، وفي ألف - كما تقول الروايات الأخرى، أنه كان يهدف إلى تدمير قوة العرب البحرية الناشئة، وإلى كسر شوكتهم التي أخذت تقوى وتعظم في البحر.. ولعله كان يطمع بعد إنزال الهزيمة بالعرب في البحر أن يعود إلى غزو البلاد التي فتحوها (كالشام ومصر) ويسترد بذلك مجدا لامبراطوريته البيزنطية الذي آذن نجمه بالأفول.!!

وبرغم قوة الأسطول البيزنطي، وضخامة حجمه، وصغر حجم الأسطول العربي - بالنسبة إليه وما عمد إليه أسطول الروم من المناورة والمداورة في بداية المعركة لاستنزاف جهد المحاربين العرب وذخيرتهم، فقد تطورت المعركة في النهاية لصالح الأسطول العربي، واستطاع أن يقضي تماما على الأسطول البيزنطي، بفضل ما عمد إليه المسلمون من ربط سفنهم بعضها ببعض ثم ربطها بسفن العدو، والتجائهم إلى القتال

*** آثر المسلمون أن تكون عواصم بلادهم المفتوحة في عمق البلاد.. بدلا من العواصم المكشوفة على الساحل**

*** كان من الممكن أن تغير معركة (ذات الصواري) مجرى التاريخ، ففيها تم القضاء على آخر عوامل قوة الروم**

بالسيوف بحيث أصبحت الموقعة كلها وكأنها موقعة برية، ظهرت فيها شجاعة العرب ومهارتهم في القتال بالسيف وجها لوجه.

## أضواء على سير المعركة

التقى الجمعان، والظلام يوشك أن يخيم، فاتفقا على الانتظار إلى اليوم التالي، وكان هذا الانتظار في صالح العرب، إذ كانت الريح على سفنهم في اليوم الأول، ومن المعروف في (تكتيك) الحرب البحرية، بالسفن الشراعية، أن السفن التي تكون عليها الريح، تكون في موقف سيىء إذ تجد صعوبة في المناورة والحركة، كما أن ما تقذف به العدو من ذخيرة، يسير في اتجاه مضاد للريح فلا يصل مرماه في معظم الأحيان، كما أن تصويبه يطيش، فينحرف عن هدفه، ومن ثم كان الانتظار لصباح اليوم التالي، وكانت الريح قد هدأت، فكانت في مصلحة العرب.

وقد حاول الأمير (عبدالله بن سعد) أن يحول الروم عن القتال في البحر، ويدفعهم إلى ملاقاته في البر فرفضوا، على نحو ما ذكر (الطبري) في تاريخه، إذ قال: ثم قلنا إن أحببتم فالساحل حتى يموت الأعجل منا ومنكم، وان شئتم فالبحر.. فنخروا نخرة واحدة وقالوا: الماء.. الماء وكان الامبراطور (قسطنطين الثاني) موجودا بنفسه في هذه المعركة، فأمر بأن تبتعد سفنه قليلا.. لكي يتقاذف الفريقان بالقوس والحراب.. وكان هدفه من ذلك استنزاف ذخيرة العرب ودفعهم إلى القتال بأسلوب لا يجيدونه إلا في البر.. وفعلا جعل العرب يقذفون الروم بالقوس والحراب حتى نفدت مالديهم منها فاستعملوا الحجارة حتى نفدت أيضا.. يقول (المقريزي):

«فلقوهم فاقتتلوا بالحراب والنبال، وتأخر (الامبراطور) لئلا تصيبه الهزيمة فجعلت القوارب تختلف إليه بالأخبار.. ثم أتوه فقال: ماذا فعلوا، قالوا نفدت الحجارة وربطوا المراكب بعضها ببعض، يقتتلون بالسيوف فقال: (غلبت الروم)

ذلك لأن العرب، حينما رأوا نفاد ذخيرتهم، ومازال العدو بعيدا عنهم، يناورهم ويداورهم لاستنزاف جهدهم.. ويتربص للهجوم عليهم بعد ذلك، حينما ينالهم الجهد والتعب عمدوا إلى سفنهم فربطوها بعضها ببعض، ثم ألقوا المخاطيف في البحر.. جذبوا بها أربطة سفن الروم فشدوها إليهم حتى تلاحمت سفن الفريقين فوثبوا يتقاتلون بالسيوف، وحينذاك أدرك (إمبراطور الروم) أن هزيمته قد دنت»

ويصف (الطبري) معركة السيوف هذه فيقول نقلا عن جندي عربي شهد المعركة: «فربطنا السفن بعضها ببعض، فقاتلنا قتالا شديدا، ووثبت الرجال على الرجال يضطربون بالسيوف على السفن ويتواجؤون بالخناجر حتى رجعت الدماء على الساحل تضربها الأمواج، وطرحت الأمواج جثث الرجال ركاما، وقد غلبت الروم على الماء..

فالقتال كان شديدا.. واستماتت الفريقان في سبيل النصر.. وعمد (قسطنطين) إلى سفينة القيادة العربية وفيها أمير البحر (عبدالله بن سعد) فأمر بجذبها وسط السفن الرومية لتدميرها، وقتل القائد العربي، فألقى الروم خطافا علق برباط السفينة، وأخذوا يجذبونها إليهم، لولا أن ألقى (علقمة بن يزيد) بنفسه على رباط المخطاف وقطعه بسيفه.

ثم عمد العرب بعد ذلك إلى نفس الحيلة، فهاجموا سفينة الإمبراطور. وكان سير القتال قد أصبح في جانبهم، ودارت الدائرة على الروم.. فأخذوا يقتلون جنود السفينة، وكادوا يأسرون (الامبراطور) إلا أنه استطاع الهرب متنكرا في زي أحد جنوده.. ويقال: إن جراحا كثيرة قد أصابته في ذلك اليوم!

ولم يصمد الروم طويلا، بعد فرار امبراطورهم.. وقد شد المسلمون عليهم في الهجوم، وأعملوا فيهم القتل، وفي سفنهم التدمير.. وسرعان ما تحطم الأسطول البيزنطي.. وانتهت تلك القوة البحرية الضخمة التي أعدها (قسطنطين) لكسر شوكة المسلمين، فلقيت نهايتها في موقعة (ذات الصواري)

## نتائج المعركة

يجمع المؤرخون الأوروبيون، على أن معركة (ذات الصواري) كانت من المعارك الحاسمة في تاريخ العالم (القديم والحديث) وأنها جعلت من البحر الأبيض المتوسط

بحيرة عربية، وأمنت حدود البلاد الإسلامية إلى زمن بعيد..

فالمؤرخ (تيوفانس) يقارن هذه المعركة بمعركة (اليرموك) البرية.. وقد أكد هذا الانتصار قوة العرب البحرية، ولكن الفتنة التي اندلعت ضد الخليفة (عثمان بن عفان) قد عوقت إفادتهم من ذلك..

يقول الدكتور (فتحي عثمان) في كتابه (الحدود الإسلامية البيزنطية)

«كان من الممكن أن تغير معركة (ذات الصواري) مجرى التاريخ، ففيها تم القضاء على آخر عوامل قوة الروم.. وكان من الممكن مباشرة مهاجمة الدولة البيزنطية نفسها، والاستيلاء على عاصمتها (القسطنطينية) ولولا قيام بعض ظروف سياسية داخلية لتم ذلك!

فقد قتل الخليفة (عثمان بن عفان) بعد هذه المعركة بقليل، عقب الفتنة المعروفة (بالفتنة الكبرى) وتعرضت الدولة من بعد موته لصراع على تولي الخلافة.. جعلت (معاوية) يتفرغ لمعالجة الأحوال الداخلية وينصرف مؤقتا عن التفكير في موقفه مع الروم.. بل إن معاوية في سبيل التفرغ لمشكلة الصراع الداخلي اضطر إلى عقد صلح مؤقت مع الروم ليأمن جانبهم في تلك الفترة الحرجة..

ويقول الأستاذ الدكتور (فتحى) إن هذه المعركة أثبتت أنها (يرموك) أخرى اذ حطمت القوى البيزنطية تحطيما تاما»

ويرى الدكتور (العدوي) في كتابه (الأساطيل العربية)

إن نتائج هذه المعركة كانت من الخطورة بمكان.. والمؤرخون يضعونها في مصاف المعارك البحرية الكبرى - القديمة والحديثة - مثل معركة (أكتيوم) التي انتهت بها دولة (البطالمة) في مصر عام (٣١) ق.م، وانتقلت السيادة البحرية في البحر الأبيض من البطالمة إلى الرومان، وأصبح البحر الأبيض بحيرة رومانية..

كذلك يعتبرها المؤرخون مثل موقعة (أبي قير البحرية) عام ١٧٩٨م التي كانت سببا حاسما من أسباب فشل (الحملة الفرنسية) على مصر، وانتهاء أطماع (نابليون) في الشرق العربي، واستمر تسلل النفوذ البريطاني في البحر الأبيض المتوسط ومنطقة الشرق الأوسط، ونستطيع أن نلخص للقارىء نتائج معركة (ذات الصواري) البحرية فيما يأتي:

(١) أنها كانت إيذانا ببدء سيادة العرب في البحر الأبيض المتوسط، مما كان له أكبر الأثر في تطور الدولة الإسلامية، وتوسعها في الفتوح، وتدعيم قوتها في البر والبحر.. فضلا عن انتهاء أمل الروم في استرجاع البلاد التي فتحها العرب يقول (ابن خلدون) في المقدمة:

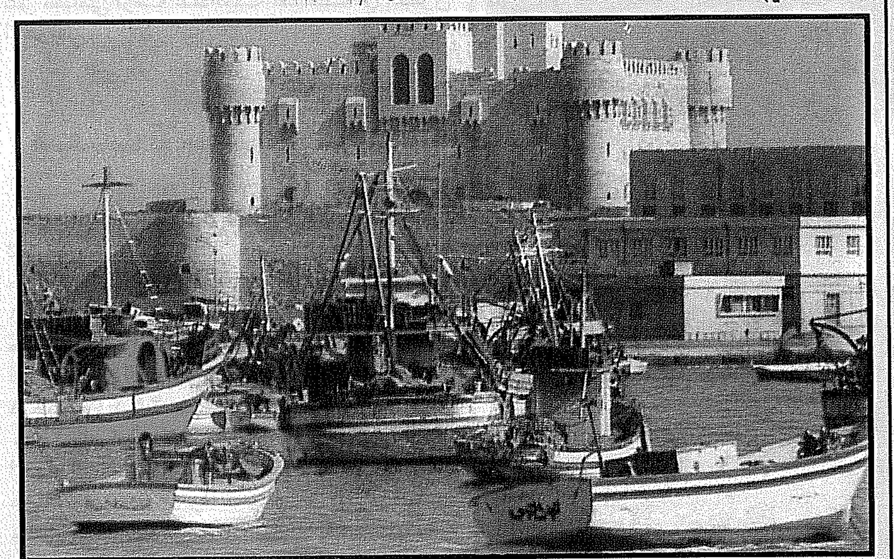
وكان المسلمون بعهد الدولة الإسلامية قد غلبوا على (البحر الأبيض) من جميع جوانبه، وعظمت صولتهم وسلطانهم، فلم يكن للأمم النصرانية قِبَل بأساطيلهم، وامتطوا ظهره للفتح سائر أيامهم.. فكانت لهم المقامات من الفتح والغنائم، وملكوا سائر الجزائر المنقطعة عن السواحل فيه مثل (ميورقة ومنورقه وسردانية وصقلية وقوصرة، ومالطة، واقريطش) وسائر ممالك الروم والافرنج..

٢ - أما النتيجة الثانية لموقعة (ذات الصواري) فهي لكونها الحلقة الأولى في سلسلة الانتصارات البحرية العربية، ولما أتاحته للعرب من الخبرة بفنون الحرب البحرية، كانت إيذانا بنمو الروح البحرية عند العرب، فزالت روح الخوف التي سادت في عهد (عمر بن الخطاب) من ركوب البحر، والمؤرخون يذكرون شجاعة أمراء البحر العرب ومهارتهم في حصار القسطنطينية بحيث لم يجرؤ ما تبقى من أسطول الروم على التعرض لهم..

وهذه الخبرة التي تولدت في موقعة (ذات الصواري) ونمت بسرعة فائقة، بفضل اهتمام (معاوية وعبدالله بن سعد) كان لها أبلغ الأثر بعد ذلك في نمو الأسطول العربي، وازدياد سطوته بحيث أصبح البحر الأبيض في فترة وجيزة (بحيرة عربية)

٣ - نتيجة ثالثة غير مباشرة، يذكرها الدكتور (سيد كاشف) في كتابه (مصر في عصر الولاة): وهي نشأة الصناعة البحرية وما يتصل بها من صناعات أخرى.. فقد أقيمت دور لصناعة السفن (بالروضة) في مصر (والقلزم) بالسويس، والاسكندرية، كما أقيمت في خلافة (معاوية) في (عكا).

ويمكننا القول بأن نهضة الأسطول العربي كانت من الأسباب المباشرة لانتشار الحضارة الإسلامية بمقوماتها المختلفة في (العصر الوسيط) والتي شغلت حوض البحر الأبيض المتوسط طيلة ذلك العهد.. فإن الفتوح العربية البحرية لم تقتصر على الغزو العسكري فقط، بل تضمنت أيضا الغزو الثقافي والحضاري ولا سيما بعد أن اتسعت الفتوحات الإسلامية وترامت أطراف الدولة العربية، وصار البحر الأبيض وسيلة أساسية من وسائل المواصلات التي تربط أطراف الدولة بعضها ببعض، وتربط بينها وبين الدول الأخرى.. وهذا تصديق لوعد الله سبحانه ﴿وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضي لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون﴾ النور/٥٥ □



* مدينة الاسكندرية




## ٩ مليارات سكان العالم عام ٢٠٢٥

ذكر تقرير عن تعداد سكان العالم أن عدد البشر قد يقفز بنحو ثلاثة مليارات نسمة من العدد الحالي الذي يبلغ ستة مليارات نسمة ليصبح تسعة مليارات نسمة في ٣١ عاما.

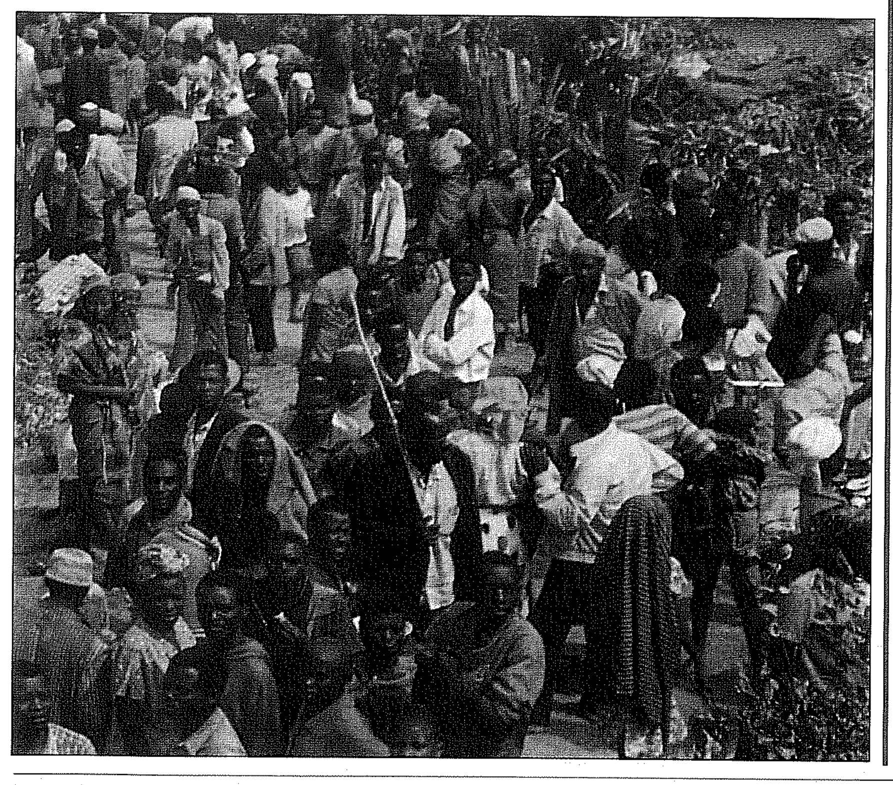
وقال مكتب المرجع السكاني الذي يحتفظ بجداول عن نمو السكان ان التقدير الجديد للعالم النمساوي (وولفجانج لوتز) يزيد بمقدار ٥٠٠ مليون نسمة عن العدد الذي كان متوقعا من جانب البنك الدولي والأمم المتحدة لعام ٢٠٢٥.

وقال المكتب وهو منظمة خاصة إن أبحاث لوتز بالمعهد الدولي للعلوم التطبيقية في النمسا توقعت خصوبة أعلى في أفريقيا ودول نامية أخرى عن توقعات البنك الدولي والأمم المتحدة.

## حملة في الإمارات للتبرع لمسلمي رواندا

بدأت جمعية الأعمال الخيرية بدولة الإمارات العربية المتحدة حملة لجمع تبرعات لمسلمي رواندا الذين قالت: إنهم يواجهون المجاعة والمرض. وقالت الجمعية في إعلان لها: إن المسلمين يشكلون نسبة ١٠ في المئة من مجموع سكان رواندا الذي يقدر بنحو سبعة ملايين نسمة قبل اندلاع الحرب الأهلية في أبريل الماضي.

وقال الإعلان «تتجه أنظار العالم اليوم إلى رواندا التي اجتاحتها الحروب الأهلية فدمرت البلاد وأشاعت الخراب. ولعل الكثير منا لا يعلم أن نسبة المسلمين في رواندا تصل إلى ١٠ في المئة من تعداد هذا الشعب وأنهم مهددون كغيرهم بشبح المجاعة والأمراض.



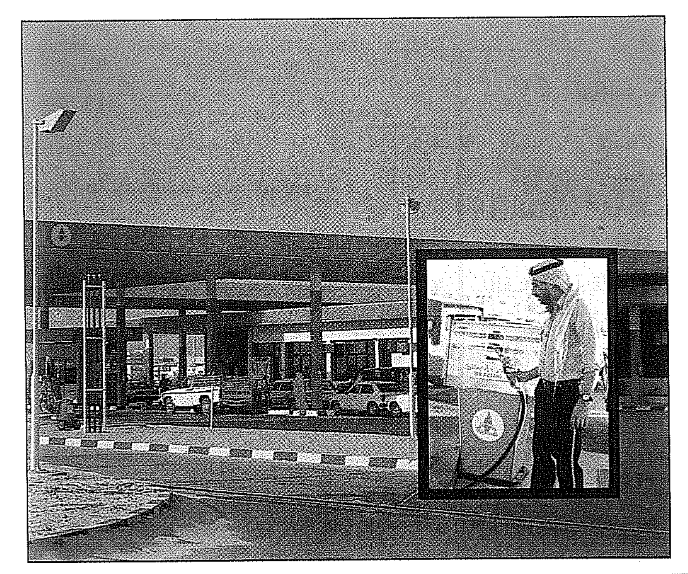
## المجاعة تهدد ٣٤ مليون أفريقي

أعلنت منظمة الأغذية والزراعة التابعة للأمم المتحدة (الفاو) أن دولا في منطقة القرن الأفريقي تواجه مجاعة على نطاق واسع بينما لا يجد ما يزيد على ٣٤ مليون شخص في القارة ما يسد رمقهم. ويشتد النقص في المواد الغذائية بصور كبيرة في عدة مناطق من القارة وبصفة أساسية في اثيوبيا واريتريا وكينيا والسودان والصومال وانجولا. وقال - جاك ضيوف - المدير العام لمنظمة الفاو في تقرير صدر في نيروبي انه في الوقت الذي يئن فيه العالم تحت وطأة المأساة الرواندية، يجب الا نغفل عن ذلك الدليل القاطع على تنامي أزمة غذائية طاحنة في القرن الأفريقي.

## مبيعات الأسلحة الأمريكية

أفاد التقرير السنوي لمكتب الأبحاث التابع للكونغرس الأمريكي أن حصة الولايات المتحدة من صفقات السلاح مع دول العالم الثالث بلغت ٧٨٪ في سنة ١٩٩٣ حيث بلغ حجمها ١٤,٨ مليار دولار. وأوضح التقرير أن مبيعات السلاح لدول العالم الثالث مستمرة في الانخفاض حيث هبطت من ٢٨,٢ مليار دولار سنة ١٩٩٢ إلى ٢٠,٤ مليار دولار سنة ١٩٩٣، مشيرا إلى أن انتهاء الحرب الباردة وانخفاض الطلب في العديد من الدول عجّل بهبوط المبيعات في الدول النامية والتي بلغت ذروتها سنة ١٩٨٨ فكانت ٨١,٥ مليار دولار.

# فتــــوى بإغـــــلاق محطـــــات الـــوقـــود أثنـــاء صـــلاة الجمعـــة



افتت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في الكويت بوجوب إغلاق محطات بيع وقود السيارات التابعة لشركة البترول الوطنية خلال وقت صلاة الجمعة إذا لم يتوفر من يؤمن العمل فيها ممن لا تجب عليهم هذه الصلاة.

ورأت لجنة الأمور العامة في هيئة الفتوى بالوزارة أن «على الشركة أو مدير المحطة أن يؤمن العمل فيها خلال صلاة الجمعة عن طريق من لا تجب عليهم هذه الصلاة فإن لم تجد فلتغلق المحطة».

هذا وقد أصدر وزير النفط د. عبدالمحسن المدعج توجيهاته إلى الجهات المختصة بشركة البترول الوطنية بضرورة العمل على توزيع عمال تعبئة الوقود من غير المسلمين على المحطات لاتاحة الفرصة للعمال المسلمين لاداء صلاة الجمعة بالمساجد في الأوقات الشرعية.

## ١٣٢ ألف دينار مساعدات من صندوق إعانة المرضى

صرح رئيس اللجنة الطبية بصندوق إعانة المرضى الدكتور إبراهيم العيسى بأن مساعدات اللجنة داخل الكويت بلغت ١٣٢,٠٠٠ د.ك خلال الستة أشهر الأولى من العام الحالي ٩٤، وتصرف هذه المساعدات للحالات المرضية فقط، والتي تحول إلى صندوق إعانة المرضى من مختلف المستشفيات بتقرير طبي خاص باللجنة الطبية بالصندوق، وتشمل هذه المساعدات إعانات مقطوعة ودائمة وأجهزة تعويضية مثل الكراسي المتحركة وسماعات الأذن والنظارات الطبية وقيمة تحليل هرمونات وقساطر طبية إضافة إلى تذاكر سفر لبعض المرضى لمساعدتهم في اتمام علاجهم بالخارج، وقال الدكتور إبراهيم العيسى إن صرف الإعانات لا يتم إلا بعد الاطلاع على الحالة الاجتماعية للمريض ومدى حاجته عن طريق موظفي البحث الاجتماعي بالصندوق إضافة إلى التقرير الطبي المرفق معه من المستشفى ثم يعرض على الأطباء باللجنة في اجتماعها الذي يعقد مرة واحدة أسبوعيا ويقرر فيه حجم ونوع المساعدة حسب نتيجة التقرير والحالة الاجتماعية.

والجدير بالذكر أن هناك اتفاقية بين صندوق إعانة المرضى وبيت الزكاة منذ بداية هذا العام تنص على مساهمة بيت الزكاة في هذه المساعدات باعتبار صندوق إعانة المرضى هو اللجنة الطبية الوحيدة بالكويت المتخصصة في العمل الصحي الخيري وان كافة الحالات المرضية بالكويت والتي بحاجة إلى مساعدة تحوّل إلى اللجنة الطبية بالصندوق.

## ١٣٤ مشروعـــا لمســاعــدة الصــومـــال

قال رئيس لجنة القارة الأفريقية في جمعية احياء التراث الإسلامي الشيخ جاسم العيناتي إن الجمعية نفذت ١٣٤ مشروعا في الصومال منها ٢٤ مسجدا.. وسبع مدارس وخلوات قرآنية، وأربعة مراكز إسلامية، وحفر بئرين ارتوازيتين، و٧٥ بئرا سطحية، و٢٠ مزرعة متوسطة وصغيرة، وهناك أربعة ملاجىء تشرف عليها الجمعية التي بدأت في بناء ملجأ للأيتام في العاصمة مقديشو. وأكد أن الجمعية لا تألو جهدا في مساعدة الاخوة الصوماليين، وحتى اللاجئين منهم في الدول الأوروبية والغربية تراسلهم، وتبعث إليهم كتيبات إسلامية حتى يتمسكوا بدينهم، وكذلك بالنسبة للطلبة الصوماليين الذين يدرسون في كينيا أو في مصر وفي غيرهما من الدول العربية والإسلامية تقوم الجمعية بمساعدتهم لإكمال دراستهم، إضافة إلى المساهمة في مقاومة مرض الكوليرا الذي أصاب مقديشو وبعض مناطق الشمال، وفي منطقة أوغادين في أثيوبيا، مشيرا إلى كتاب شكر وجهه مكتب الجمعية في مقديشو لأن الأدوية التي أرسلت جاءت في وقتها المناسب.وأوضح أن مستوصف الجمعية في مقديشو تم تزويده بالأدوية والمعدات اللازمة، مشيرا إلى بدء عملية تنظيف لمياه الشرب والتي شارك فيها بعض رؤساء القبائل.

## ٣,٣ مليــار دولار ديــونــا غير مســدد لــلأمم المتحــدة

قال متحدث باسم الأمم المتحدة : إن أعضاء المنظمة الدولية مدينون لها بأكثر من ٣,٣ مليار دولار في صورة مساهمات لم تدفع في الميزانية وعمليات حفظ السلام.

وقال: إن إجمالي دين الولايات المتحدة وروسيا معا يبلغ مليار دولار. وتقول أحدث الأرقام المتاحة إن مستحقات الميزانية عن العام الحالي والعام السابق تصل إلى ٨٣٥ مليون دولار، بينما يبلغ إجمالي المتأخرات عن عمليات حفظ السلام حوالي ٢,٥٤ مليار دولار.

وتزيد المتأخرات الأمريكية على ١,٤٨ مليار دولار وتتضمن أكثر من ٥٣٠ مليون دولار متأخرات من مساهمات واشنطن في الميزانية وحوالي ٩٥٦ مليون دولار لعمليات حفظ السلام.

وتبلغ جملة ديون روسيا ما يقرب من ٦٣٠ مليون دولار تشمل مبلغ ٢٨,٥ مليون دولار للميزانية وأكثر من ٦٠٠ مليون دولار لعمليات حفظ السلام. ومن بين كبار المدينين الآخرين اليابان وعليها ٢٠٠ مليون دولار جميعها لعمليات حفظ السلام وأوكرانيا وعليها مايقرب من ١٧٣ مليون دولار منها ٤٥ مليون دولار تقريبا للميزانية و١٢٨ مليون دولار لحفظ السلام. وتبلغ متأخرات إيطاليا ١١١ مليون دولار جميعها لحفظ السلام.

## ألمانيا تدعو لحماية نسرين!!

دعا وزير الخارجية الألماني - كلاوس كينكل - حكومة بنغلاديش إلى بذل كل ما في وسعها لحماية الكاتبة تسليمة نسرين.

وقال كينكل في بيان صادر عن وزارة الخارجية الألمانية: إن قرار نسرين الشجاع بتسليم نفسها إلى القضاء يجب الا يعرض حياتها وأمنها للخطر. اني أرجو من حكومة بنغلاديش أن تسمح لنسرين بمغادرة البلاد إذا رغبت بذلك.

ورحب كينكل بنسرين في ألمانيا «ساعة تشاء» وكانت الكاتبة نسرين «٣٢ عاما» التي صدرت مذكرة توقيف بحقها بتهمة الإدلاء بأقوال تسيء إلى القرآن الكريم سلمت نفسها إلى القضاء بعد شهرين من الاختفاء وتواجه نسرين عقوبة بالسجن سنتين.

## تبرع خيري

أعلنت شركة عقارات الكويت عن تبرعها بمبلغ ٧٠ ألف دينار لصالح الجهات والجمعيات الخيرية الإسلامية في البلاد علاوة على حصة مؤسسة الكويت للتقدم العلمي وقدرها خمسة بالمائة.

وذكر بيان صادر عن الشركة ان الشركة تقوم بتقديم هذه التبرعات سنويا منذ تأسيسها وذلك كحق وواجب على الشركة تجاه هذه الجهات والجمعية الخيرية والإسلامية داخل البلاد.

وكانت الجمعية العامة لشركات عقارات الكويت المنعقدة بتاريخ ١٥/٥/٩٤ قد قررت الموافقة على تخصيص مبلغ ٧٠ ألف دينار تحت بند التبرعات.

## ٤٧ ألف غير مدخن يموتون بسبب التدخين

توقعت دراسة أمريكية أن يفارق ٤٧ ألف شخص من غير المدخنين الحياة في الولايات المتحدة في العام ١٩٩٤ بسبب استنشاقهم دخان سجائر الآخرين من حولهم.

وجاء في الدراسة التي ركزت على أمراض القلب والشرايين أن التدخين سيسبب أكثر من ١٥٠ ألف أزمة قلبية غير مميتة لدى غير المدخنين، وستنشر الدراسة هذا الأسبوع في مجلة الكلية الأمريكية لأمراض القلب.

## مساهمة الصناعة السعودية ٢٥ بالمائة بالتنمية

قال مسؤول سعودي بارز إن الصناعة السعودية كانت أهم العوامل في التنمية الشاملة في المملكة.

وأضاف وكيل وزارة الصناعة والكهرباء السعودي مبارك الخفرة أن نسبة الإنتاج الصناعي في اجمالي الناتج المحلي للقطاع الخاص تزايدت باضطراد منذ عام ١٩٨٥ وتبلغ الآن ٢٥ بالمائة من هذا الناتج.

وقال : إن الإحصائيات الأخيرة تظهر ان القطاع الصناعي في المملكة يتزايد بشكل يفوق معدل النمو الاقتصادي العام.

## زيادة ٢٠٪ في صادرات الأسلحة الإسرائيلية

ذكرت صحيفة «ها آرتس» المستقلة نقلا عن مسؤولين عسكريين أمس أن الزيادة في صادرات الأسلحة الإسرائيلية بلغت ٢٠٪ في عام ١٩٩٣ وحققت ١,٨ مليار دولار.

وكانت معظم الصادرات إلى بلدان جنوب شرق آسيا وأوروبا الشرقية. وأشارت الصحيفة إلى أن هذه الزيادة في مبيعات العتاد الحربي حصلت في سوق عالمية في أوج ركودها وإسرائيل هي المصدر الوحيد الذي سجل تقدما في الأسواق الخارجية.

ولا تنشر وزارة الدفاع الإسرائيلية احصائيات رسمية عن المبالغ والبلدان التي صدرت إليها الأسلحة.

## الفقر يزداد في بريطانيا

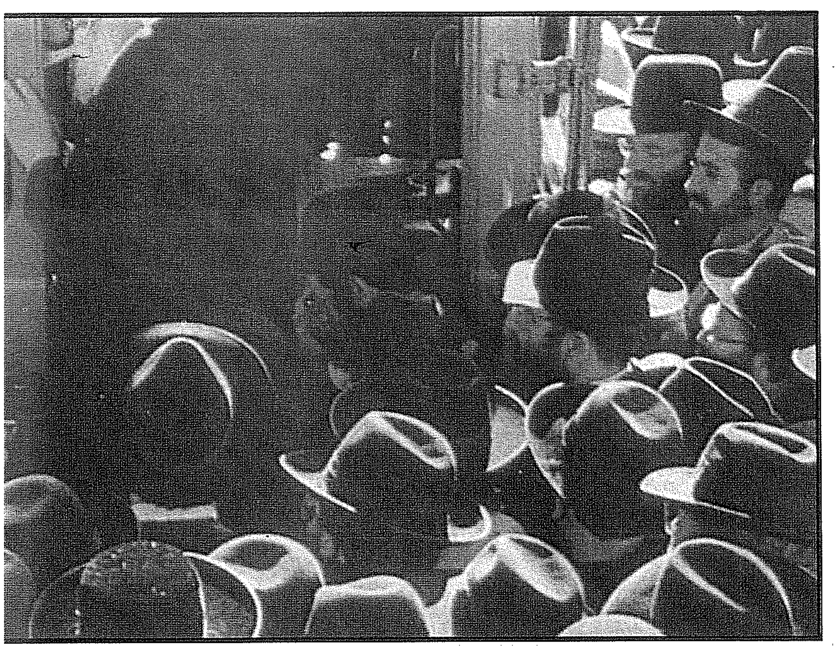
أفادت أرقام رسمية نشرت أن عدد الفقراء يزداد في بريطانيا بحيث أصبح يشكل طفلا من أصل ثلاثة تقريبا في حين أن الهوة بين الأكثر فقرا والأكثر غنى تزداد اتساعا.

فقد أبرز تحقيق أجرته وزارة الشؤون الاجتماعية أن ١٣,٩ مليون بريطاني حتى سنة ١٩٩٢ يعيشون دون عتبة الفقر أي انهم يعيشون في عائلة يقل مستوى دخلها عن ١١٤ جنيها استرلينيا (١٧٠ دولارا) في الأسبوع أي عن مستوى نصف الدخل المتوسط ولم يكن عدد هؤلاء يزيد عن خمسة ملايين في ١٩٧٩.

ويشمل هذا الوضع قرابة طفل من ثلاثة (٣٢ بالمئة) أي ٤,١ ملايين طفل في ١٩٩١ - ١٩٩٢ انضم ٤٠٠ ألف بريطاني - بينهم ٢٠٠ ألف طفل. إلى فئة الذين يعيشون دون عتبة الفقر.

وأظهر التحقيق الذي شمل عينة من ١٨ ألف شخص أن دخل العائلة المتوسطة ارتفع من ١٦٨ جنيها في ١٩٧٩ إلى ٢٢٩ جنيها في ١٩٩٢ أي بزيادة قدرها ٣٦ بالمائة.

وكشف التحقيق أن دخل العشرة بالمائة من العائلات الأكثر فقرا (يقل دخلها عن ٦١ جنيها في الأسبوع) انخفض بمعدل ١٧ بالمئة خلال هذه الفترة في حين أن دخل العشرة بالمئة من العائلات الأكثر غنى ازداد ٦٢ بالمئة.



## ٣٠ ألف يهودي يتركــون مــديـنـــة القـــدس

أكـدت «سـارة هيرشكـوفيتش» رئيسـة وحدة الحساب الاستراتيجي ببلدية القدس ان معـدل هجرة اليهـود من القدس قـد زاد بشكل حاد حيث بلغ عدد المهاجرين الذين تركـوا المدينة المقدسـة ثلاثين ألف مهـاجر معظمهم من الشباب، وأشـارت الباحثة إلى أن عـام ١٩٩٣م هو أكبر عـام هـاجر فيـه يهود من مـديـنـة القـدس إلى مستعمـرات وأماكن أخـرى حيث بلغ عددهم مـا يقرب من ٢٠ ألف شخص.

## ارتفـاع معـدل الجريمـة في أمـاكن العمل الأمـريكيـة

ذكرت وزارة العدل الأمريكية أن واحدة من كل ست جرائم عنف تحدث في العمل وتـؤثر على مـا يقرب من مليـون ضحية في أنحـاء الولايات المتحدة كل سنة.

وخلصت الـوزارة إلى أن ١٦ في المائة من كل الجرائم وثمانيـة في المائة من كل حالات الاغتصـاب وسبعة في المائة من السرقات تحدث في أماكن العمل، وانه لا يتم الابلاغ عن أكثر من نصفها.

وقالت الوزارة ان الضحـايا يفقدون كل سنة ١,٨ مليـون ساع عمل ويخسرون أجـوراً تبلـغ ٥٥ مليـــون دولار إجمالا بسبب الجرائم. وتم جمع الإحصاءات من دراسـة سنوية أجـرتها الوزار عن ضحايا الجرائم في أمريكا من عام ١٩٨٧ وحتى عام ١٩٩٢.

## المجـاعـــة تهدد أكثـــر من مليـــون ونصف كيني

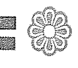
أفـادت منظمات إنسانيـة مختلفة في نيروبي أن أكثـر من المليـون ونصف المليـون كيني ضحـايـا مـوجـة الجفـاف مهددون بالمجاعة وهم بحـاجة إلى الحصول على مساعدات غذائية «على الأقل حتى العام ١٩٩٥» مما يؤكد حالة تتفاقم خطورتها منـذ ثلاث سنـوات. ووفقا لـلأرقام التي قـدمو برنـامج الأغذية العـالمي فإن ٨٠٠ ألف شخص استفادوا في العام ١٩٩٢ مـن توزيع المواد الغذائية لسد نقص الإنتاج المحلي.

## الخمر والمخدرات أهم أسبـاب حـوادث السير في أسبـانيا

جاء في تحقيق صحـي بأسبانيا نشرته مجلة «ترافيكو» ان الإفراط في تنـاول الخمور والمخـدرات والأدوية يعـد السبب المبـــاشر في ٥٨ في المائة مـن حـــوادث السير بأسبانيا.

وقـــــال التحقيـق إن ثمانين في المائة من بين ألـف وخمسمائة سـائق أسبـاني، اعترفوا بأنهم يتنـاولـون يوميـا أو مرات عديـدة في الأسبوع مشروبات كحـولية. وأكد ٤٣ في المائة أنهم غالبا ما يقومون بقيادة سياراتهم وهم في حـالـة سكر. وقالت مجلة «تـرافيكو» إن الإفراط في تنـاول الأدويـة التي تعتمد صنـاعتهـا على مخدرات يتسبب في ثمانية في المائة من حوادث السير.

وحسب نفس التحقيق، فإن حـــوادث السير تعتبر السبب الـرئيسي في الوفـاة بين السكـان الشباب الـذين تتراوح أعمارهم مابين ١٨ و٢٥ سنة.






إعداد أحمد الجبار

# أبو العتاهية يعظ الرشيد

دخل أبوالعتاهية يوما على هارون الرشيد أمير المؤمنين فقال: أبوالعتاهية فرد أبو العتاهية.

قال هارون: الذي يقول الشعر؟! قال أبوالعتاهية الذي يقول الشعر

قال هارون : عظني بأبيات شعر وأوجز فأنشد:

**لا تأمن الموت في طرف ولا نفس**
**واعلم بأن سهام الموت قاصدة**
**ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها**
**ولو تمنعت بالحجاب والحرس**
**لكل مدَّرع منا ومتَّرس**
**إن السفينة لا تجري على اليبس**

## أقوال الحكماء

– قيل للكذوب : أصدقت قط؟! قال : أكره أن أقول: لا. فأصدق.

●●●

– يقال : الأذلاء أربعة : النمام والكذاب والمدين والفقير.

●●●

– قال الأحنف : اثنان لا يجتمعان أبداً الكذب والمروءة

●●●

– وقيل : من ثقل على صديقه.. خف على عدوه.. ومن أسرع إلى الناس بما يكرهون قالوا فيه ما لا يعلمون.

●●●

– وقيل لبعض الحكماء : متى يكون الأدب شراً من عدمه فقال : إذا اكثر الأدب ونقص العقل.

## من هدى كتاب الله

قال الله تعالى : ﴿إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة﴾

## مثل هندي

الحق كالزيت يطفو على الدوام!

## دع كلام الناس

| | |
|---|---|
| **فلا أحد من ألسن الناس سالم** | **ولو أنه ذاك النبي المطهر** |
| **فإن كان مقداما يقولون أهوج** | **وإن كان مفضالاً يقولون مبذر** |
| **وإن كان سكيتا يقولون أبكم** | **وإن كان منطيقاً يقولون مهذر** |
| **وإن كان صواما وبالليل قائما** | **يقولون زوار يرائي ويمكر** |
| **فلا تكترث بالناس في الذم والثنا** | **ولا تخش إلا الله والله أكبر** |

## نهاية لابد منها

بنى أحد الأغنياء قصرا فخماً وفرشه بأحدث الأثاث ودعا الناس جميعا إلى مأدبة فاخرة وأجلس على الباب رجلا وقال له: كل من يخرج من القصر سله : هل رأيت في القصر عيبا؟ فأخذ الرجل الجالس على الباب يسأل: فيقال له: ما رأينا في القصر عيباً؟ وأخيراً خرج رجل فقال له: هل رأيت في القصر عيباً؟ فقال الرجل : رأيت عيبين في القصر!! قال : ما هما؟ فقال الرجل: سيموت صاحب القصر، وسيخرب القصر في يوم من الأيام!!

## لا تتعجل الحكم

قال الشعبي:

كنت جالسا عند شريح (القاضي) إذ دخلت امرأة تشتكي زوجها وهو غائب وتبكي بكاء شديداً فقلت: أصلحك الله ما أراها إلا مظلومة!! قال شريح: وما علمك؟ قلت لبكائها. قال: لا تفعل فإن اخوة يوسف (جاءوا أباهم عشاء يبكون) وهم له ظالمون!!

# أفضل الكسب وشره

الدراهم أربعة : درهم اكتسب بطاعة الله وأخرج في حق الله فذاك خير الدراهم. ودرهم اكتسب بمعصية الله وأخرج في معصية الله فذاك شر الدراهم، ودرهم اكتسب بأذى مسلم واخرج في أذى مسلم فهو كذلك، ودرهم اكتسب بمباح وانفق في شهوة مباحة فذاك لا له ولا عليه.

## مواطن القلب

للقلب ستة مواطن يجول فيها لا سابع لها ثلاثة سافلة وثلاثة عالية فالسافلة دنيا تتزين له ونفس تحدثه وعدو يوسوس له فهذه مواطن الأرواح السافلة التي لا تزال تجول فيها. والثلاثة العالية: علم يتبين له وعقل يرشده وإله يعبده. والقلوب جوالة في تلك المواطن.

## لا تتعجل

قال عمر بن عبدالعزيز رضي الله عنه:

إذا أتاك الخصم وقد فقئت عينه فلا تحكم له حتى يأتي خصمه، فلعله قد فقئت عيناه جميعاً!!

## الحمدلله

قال عبدالله بن جعفر:

| | |
|---|---|
| قد يرزق المرء لا من فضل حيلته | ويصرف الرزق عن ذي الحيلة الداهي |
| ما نالني من غنى يوما ولا عدم | إلا لقولي عليه الحمدلله |

* * *

## كتمان السر

رأى ابن عمر رضي الله عنهما مع أعرابي كلبا فسأله: ما هذا الذي معك؟

فقال الأعرابي : من يشكرني ويكتم سري! فقال ابن عمر:

فاحتفظ بصاحبك وقال أحدهم: رأيت مالك بن دينار ومعه كلب فقلت: ما هذا: فقال: خير من جليس السوء

## أقل الناس عقلاً

أقل الناس عقلا من فرط في اكتساب الاخوان لأنهم حلية الرجل، وأقل منه عقلا من ظفر باخوان فضيعهم!!

## خمس خذوهن عني

قال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه:

خمس خذوهن عني: لا يرجون عبد إلا ربه، ولا يخافن إلا ذنبه، ولا يستحي من لا يعلم أن يتعلم، ولا يستحي إذا سئل عما لايعلم أن يقول: الله أعلم، واعلموا أن منزلة الصبر من الإيمان كمنزلة الرأس في الجسد وإذا ذهب الصبر ذهب الإيمان.

## ابن قيم الجوزية

## النية هي الأساس

الإسلام لا ينظر إلى العمل بكمه، بل ينظر إلى ماوراءه من نية ويفي بما يكشف عنه من طوية، فرب إنسان يتصدق بشق تمرة مع إخلاص النية وصدق الإحساس فتكون الصدقة الهنية في نظر الناس جزاؤها العظيم عند من يطلع على القلوب ويعلم ما في الأنفس.

## الثقة

شهد الأحنف مصعب بن الزبير وهو يوبخ رجلا ويقرعه ويقول:

أبلغني عنك الثقة كذا وأبلغني عنك الثقة كذا وكذا، فقال الأحنف: كلا أيها الأمير إن الثقة لا يبلغ!!

## الضجر والكسل

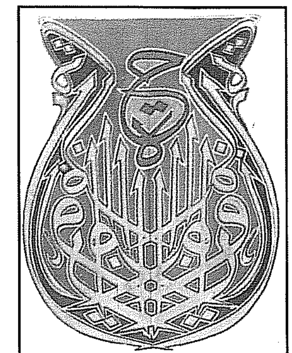
ينسب إلى جعفر الصادق في كتب المواعظ قوله:

إياك وخصلتين : الضجر والكسل فإنك إن ضجرت لم تصبر على حق وإن كسلت لم تؤد حقا.

## حكمة

قال العثمان لابنه:

يابني من يصحب صاحب السوء لا يسلم، ومن يدخل مدخل السوء يتهم، ومن لا يملك لسانه يندم!



# فتاوى

**منتقاة مما تصدره إدارة الأفتاء والبحوث الشرعية بوزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بدولة الكويت. ونرى فيها فائدة عامة للإخوة القراء.. والمجلة على استعداد لتلقي الأسئلة مباشرة وتحويلها إلى أهل الاختصاص للإجابة عليها..**

يسر خدمة الفتوى بالهاتف تلقى الأسئلة الفقهية مباشرة من ٨ ـ ١٢ ظهرا ومن ٤ ـ ٨ مساء على الأرقام الهاتفية التالية : ٢٤٤٤٤٠٥ و ٢٤٦٦٩١٤ و ٢٤٢٨٩٣٤ وبدالة الوزارة ٢٤٦٦٣٠٠ / ١٠٢٩ .. ونرجو من الأخوة المستفسرين من خارج الكويت مراعاة اختلاف التوقيت □

## البيع والشراء خلال فترة صلاة الجمعة

* أرجو افادتي عن الرأي الشرعي في موضوع مزاولة البيع والشراء خلال فترة صلاة الجمعة، فكثير من التجار لا يراعون هذا الموضوع ويستمرون في البيع في هذه الفترة مثل سوق الجمعة أو المعارض التي تقام في فترات محددة يكون خلال هذه الفترة أيام الجمع ويبرر بعض الأشخاص هذا العمل بأن الرواد الأساسيين في هذه الأسواق أو المعارض النساء وهن لا تجب عليهن صلاة الجمعة في هذه الفترة.

فالسؤال على النحو التالي:

هل يجوز البيع والشراء في هذه الفترة أو يجب أن تغلق الأسواق؟ وهل يجوز للنساء البيع والشراء في هذه الفترة حتى ولو لم تجب عليهم صلاة الجمعة.

– ناقشت اللجنة الموضوع، وراجعت الموسوعة الفقهية، وعليه فقد أجابت بالآتي: بأنه يجب على من سمع الآذان الثاني من يوم الجمعة السعي إلى صلاة الجمعة، وترك البيع والشراء، فمن اشتغل بشيء من ذلك، وكان ممن تجب عليه الجمعة، كان آثما وكان فعله محرّما. مع ملاحظة أن الجمعة لا تجب على المرأة والصبي والمريض.

## حكم خميرة البيرة

* نفيدكم بأنه قد ورد إلينا منتجات غذائية تحمل بطاقتها بيانا عن وجود (خمير البيرة) ضمن مكوناتها وكجزء من تسميتها (خليط دونات متخمرة بخميرة البيرة) علما بأن الخميرة المستخدمة مسموح بها والمنتج خالٍ من الكحول.

الرجاء الاطلاع وموافاتنا بأسرع وقت ممكن بما ترونه حول جواز استخدام كلمة (البيرة) حيث ان التسمية المنصوص عليها في المواصفات القياسية المعتمدة هي (خميرة الخبز).

مع خالص التحية،،،

– وترى اللجنة انه لا يحرم شرعا تناول هذا المنتج مادام قد ثبت خلوه من المواد المسكرة وينبغي حذف كلمة (بيرة) من البطاقة سدا للذريعة.

## حكم العربون في البيع

* بعت أرضا بمبلغ ٢٥٠ ألف دينار لشخص في الكويت وقد دفع لي مبلغ (١٠) عشرة آلاف دينار عربونا وأخذ مني توقيعا على المبلغ كتثبيت للبيع على أن يدفع لي باقي المبلغ خلال أسبوعين ومضت مدة أربعين يوما تقريبا، ولم يدفع المبلغ حيث إن السعر وبعد مرور شهر من دفع المبلغ نزل إلى مائة وستين ألف دينار. لذلك رفض الدفع وامتنع عن الشراء وطالبني بالعربون.

فهل يحق له أخذ العربون أم لا؟ أفيدوني جزاكم الله خيرا.

– بعد أن ناقشت اللجنة الموضوع واطلعت على ما كتب في الجزء (٩) من الموسوعة الفقهية في مصطلح (بيع) أجابت: بأنه لا حق للبائع في العربون إن لم يتم البيع، لما ثبت عند جمهور الفقهاء والمحدثين من أن النبي ﷺ نهى عن بيع العربان. رواه أحمد والنسائي ومالك. ولأن البائع إذا أخذ العربون دون أن تتم الصفقة يكون قد أخذ مال الغير دون مقابل، وأكل مال الناس بالباطل. على أنه من حق البائع إذا كان عقد البيع قد استوفى أركانه وشروط لزومه – فلا يجوز للمشتري الرجوع عنه دون أن يقيله البائع من التزامه بهذا العقد – ويمكن أن يلجأ إلى القضاء للحكم بنفاذ البيع، أو لتعويضه عن الضرر، إن رأي القضاء ذلك.

## حكم تأجير محلات بيع الأشرطة الماجنة

* هل يجوز تأجير محل لبيع أشرطة الفيديو والتي تحتوي على أفلام ماجنة وهابطة

١ – من كشف للعورة ٢ – ورقص النساء

٣ – والقبلات. إضافة إلى أشرطة ثقافية.

– تأجير محل لبيع أشرطة الفيديو جائز شرعا إذا كانت المادة التي تحتوي عليها مباحة شرعا كالمواد الدينية والتربوية والعلمية والترفيهية التي تخلو من الإغراء ومن تشويه المبادىء الإسلامية ولا يجوز تأجير المحل لبيع أشرطة الفيديو المحرمة وعلى المالك عند تأجير محل لمزاولة هذه المهنة أن يشترط على المستأجر الاقتصار على ماهو جائز وإلا يحق له إخلاء المحل ■

## حكم الأشربة المصنعة من الكحول

* وردت لنا كمية من مركز شراب «الابرتن» ولكون هذه المادة تستخلص من مادة الكحول، والتي بعد التصنيع النهائي للاستهلاك الآدمي تكون خالية تماما من الكحول. لذا نرجو التكرم بأخذ رأي الشرع بمدى صلاحية ذلك؟. وتفضلوا بقبول فائق الاحترام.

– ليس للمسلم أن يتعامل في الخمر في أي طور من أطوارها، ولكن لو كان عنده عصير فتخمر بنفسه ثم تخللت هذه الخمر من غير أن يعمل فيها عملا فإنها تطهر وتكون خلا جائز الاستعمال أما إن عمل فيها عملا حتى صارت خلا فإن عمله بها حرام ولكن الخل الناتج منها يكون طاهرا جائز الاستعمال، وهذا التفصيل بالنسبة إلى المسلم أما إذا عمل بها غير المسلم وصارت خلا فإن الخل لا شك يكون حلالا. وعلى هذا فإن هذه المادة وهي «الابرتن» إذا وصلت إلى درجة ليس فيها كحول فإنه يباح استعمالها.

# حكم الشرع في اللحم والخبز المقدم في المطاعم الغربية

* هل يجوز أكل اللحم المقدم في المطاعم الأمريكية؟
– يجوز أكل اللحم المقدم في المطاعم الأمريكية وغيرها من بلاد أهل الكتاب إذا لم يكن لحم خنزير أو غيره من الحيوانات المحرّمة ولم يعلم أنه مذبوح بطريقة غير شرعية والله أعلم؟
* بعض المطاعم الأمريكية تستخدم دهن الخنزير للقلي أو في الخبز أو الكعك فهل على المسلم أن يسأل عن نوعية الدهن المستخدم في كل مطعم يدخله؟
– لا يجب على المسلم أن يسأل عن نوعية الدهن المستعمل إلا إذا وجدت قرائن قوية تثير الشبهة والله أعلم.
* بعض المنتجات كالخبز يكتب عليها في المحتويات دهن فقط دون ذكر نباتي أو حيواني فهل يستحب الاتصال بالشركات المنتجة له للاستفسار عن نوعية الدهن المستخدم؟
– يعرف جوابه من جواب السؤال الثاني. والله أعلم..
* تكثر الشكوك حول مواد معينة كالجيلاتين أو الخبز المستخدم في مطاعم معينة مثل مطاعم (مكدونالد) ويظن بأن دهن الخنزير مستخدم فيها فهل يجوز أكلها مع وجود الشك؟ وهل يستحب السؤال عنها؟
– إذا كان المراد بالشك أن يستوي عند الأكل طرفي الأمر من وجوده وعدمه فلا عبرة بالشك حينئذ شرعا حتى يغلب على الظن رجحان وجود سبب التحريم والسؤال على سبيل الورع حين الشك مستحب والله أعلم
* بعض المطاعم تشوي لحم البقر على نفس الصفيحة التي تشوي عليها لحم الخنزير فهل يجوز أكل ذلك اللحم؟ وكذلك تستخدم نفس السكين في القطع؟
– إن كانت الصفيحة التي يشوى عليها لحم الخنزير قد جفت تماما بفعل النار فيجوز أكل اللحم الحلال المشوي عليها، وأما السكين ونحوها من الأدوات فإن كانت صقيلة لاتتشرب النجاسة فإنها تطهر بالمسح الذي يزيل جميع آثار النجاسة ولو لم تغسل وإن غسلت فهو أفضل. والله أعلم..
* هل يجب قراءة قائمة المحتويات المكتوبة على الأطعمة للتأكد من عدم وجود منتجات خنزيرية أو كحولية؟
– إذا وجدت الشبهة وجب قراءة قائمة المحتويات والله أعلم.
* هل يجوز العمل في مطاعم تقدم الخمور أو لحوم الخنزير وذلك في أي من الوظائف التالية:
أ – جرسون (مقدم طعام). ب – غاسل صحون. ج – مستقبل للزبائن. د – محاسب أو مدير.– وهل يجوز الجلوس في مطاعم تقدم الخمر؟
الأصل انه لا يجوز للمسلم أن يعمل في محل يكون فيه طعام أو شراب محرّم ولا أن يستقبل الزبائن الذين يتعاطون المحرمات فـالمحاسب إن كان يقبض الثمن فلا يجوز له تولي ذلك. وإن كان عمله رصد الحسابات أو – تـدقيقها فيكره ولا يحرم، وأما غسل الصحون فيجوز وهذا كله مالم يكن مضطرا إلى العمل أو في حـاجة شديدة إليه فيعمل إلى أن يجد عملا مباحا. ولا يحرم على المسلم أن يجلس في محل يقدم الخمور، وعليه أن يتجنب الجلوس على مائدة تقدم عليها خمرة، ولكن يجلس على مائدة أخرى ليس عليها خمر. لقـول النبي ﷺ «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يقعـدن على مائدة يدار عليها الخمر) رواه أحمد والله أعلم.
* هل يجوز بيع الأطعمة التي تحتوي على مواد محتواها خنزير أو كحـول حيث إنه يكثر في امريكا وجود مسلمين يملكون محلات «بقالة» تبيع البيرة ولحم الخنزير والدخان أو يعملون بها؟
– لا يجوز للمسلم بيع الأطعمة التي تحتوي على مواد مأخوذة من خنزير أو كحـوليات ولا بيع البيرة المسكرة، أما بيع الدخان فمكروه ومع ذلك لا يجوز العمل في محلات البقالة التي تبـاع فيها بعض الأطعمة والأشربة المحرّمة على أن يلتـزم العامل اجتناب مزاولة بيع المحـرّم مما فيها، فإن كان ذلك يقطعه عن العمل فيباح له عند الضرورة أو للحاجة الشديدة كما تقدم في جواب السؤال السابع والله أعلم.

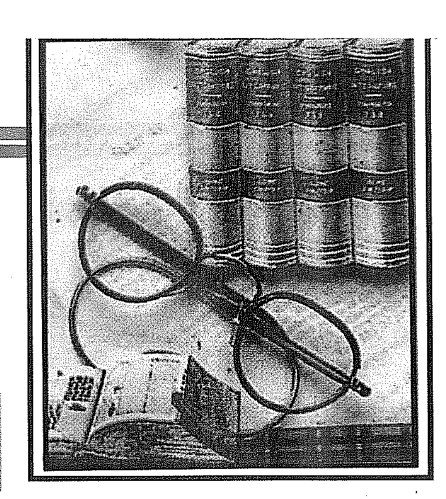
## البيع والشراء بالدين

* هل يجوز بيـع وشراء الحنطــة والشعير والتمر والملح بـالدين نسيئة أو يدا بيـد من صاحب المحل بـدون زيـادة في السعر النقـدي أو مع زيـادة عن السعر النقدي في حال الدين.
– أجمع العلماء على جواز بيع الحنطـة والشعير والتمر والملح بنقد ذهبي أو فضي أو مـاقام مقـامهما من العملات النقـدية حالا أو مؤجلا سواء أكان المؤجل بسعر الحال أم أكثر أم أقل.

## * هل يجوز بيع الطعام لمن يتناوله بالنهار في رمضان للمسلمين أو غير المسلمين؟

– لا يجوز بيع الطعام لمن يعلم أنـه يتناوله في نهار رمضـان من المسلمين إلا أن يكـون له عذر يبيح له الفطـر كأن يكون مسافرا أو مـريضا، أما بيعه لغير المسلمين فجائز.

# ثمرات المطابع



## أسس تقنية المعلومات

رولي، جنيفر / أسس تقنية المعلومات. تأليف جنيفر رولي، ترجمة وتعليق عبدالرحمن بن حمد العكرش، تقديم عباس صالح طاشكندي. — الرياض : مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م. — ٢٠٢ ص.
(السلسلة الثانية، ١٤).

أصبحت تقنية المعلومات إحدى ظواهر المجتمع نظراً لكونها ناتج تفاعل الإنسان مع مجتمعه، وفي هذا العصر الذي اختصرت فيه أبعاد الزمان والمكان وصار العالم فيه قرية كونية يؤثر ما يحدث في أرجائها في بعضه ويتأثر ببعضه غدت هذه التقنية لازمة من لوازم تقدم النشاط البشري ونتيجة لذلك تزايدت الكتابات حول هذا الموضوع بالعديد من اللغات.

وبمقارنة ما رصد تحت هذا الموضوع في أدوات الضبط البيليوجرافي، قبل عشر سنوات بما نشر خلال العام الماضي يمكن إدراك مدى الاهتمام الذي أصبح يوليه الباحثون لموضوع تقنية المعلومات.

وقد ظهر في اللغة العربية العديد من المؤلفات والترجمات التي تناولت مختلف أوجه تقنية المعلومات ومع ذلك مازال الأمر يتطلب المزيد من الأعمال التي تناقش أساسيات الموضوع وثوابته، وتبتعد في الوقت ذاته عن النواحي الفنية سريعة التغير.

وترجمة هذا الكتاب موجهة في المقام الأول إلى الطلاب المبتدئين نظراً لاحتواء الكتاب على الكثير من المفاهيم العامة غير الموغلة في التفصيل.

## البوسنة والهرسك من الفتح إلى الكارثة

حرب، محمد / البوسنة والهرسك من الفتح إلى الكارثة — القاهرة: المركز المصري للدراسات العثمانية وبحوث العالم التركي، ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م. — ٢١٠ ص. — (سلسلة بلدان العالم الإسلامي، ١)

يتناول هذا الكتاب تاريخ انتشار الإسلام في البوسنة والهرسك، وجهاد شعبها ضد الروس والنمساويين والمجر والألمان، وضد الحملات الصليبية، ثم انتقاله إلى تبعية دولة النمسا والمجر، وإلحاقه بيوغسلافيا، وموقفه من النظام الشيوعي، واستقلال البوسنة والهرسك، وما أعقب هذا الاستقلال من كارثة يندي لها جبين الإنسانية.

وهوية المدن الإسلامية في البوسنة والهرسك، وجداول بحكام البلاد، والقادة الذين ظهروا منهم واشتهروا في تاريخ الإسلام. وأقوال شهود الكارثة، وتصحيح لبعض مفاهيم جرت على الألسن، ومختصر للبيان الإسلامي لعلي عزت بيجوفيتش، والذي اتخذته أوروبا واليهود ذريعة لمحاربة الرجل وشعبه كما يهدف الكتاب إلى تقديم التاريخ والعبرة والدرس في أسلوب بسيط علمي موثق.

## الصحافة في المملكة العربية السعودية

السعودية. وزارة الإعلام. الإعلام الداخلي/ الصحافة في المملكة العربية السعودية. — ص١. — الرياض: الوزارة، ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م. — ١٣٥ ص.

يتناول هذا الكتاب قصة الصحافة في المملكة العربية السعودية في مراحلها المختلفة، إذا أن هذه الصحافة تتنوع ما بين دوريات العمل والدوريات الخاصة، والدوريات الأكاديمية، ودوريات الأطفال، والدوريات الطبية والعسكرية والاقتصادية والرياضية فضلا عن الدوريات التي تصدرها الخطوط الجوية العربية السعودية، وغيرها، كما يعرض ملحقا يشتمل على الأنظمة المنظمة للعمل الصحفي في المملكة إلى جانب نبذة مختصرة عن دور التوزيع وأهميته في تحقيق الانتشار والتطور للصحف، والوصول بالمطبوعة إلى يدي القارئ فور صدورها والشركات العاملة فيه. إن تطور الصحافة في المملكة لا ينفصل بأي حال من الأحوال عن التطور الحاصل على مختلف الأصعدة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والعمرانية والصحية والرياضية، بل ما هو إلا ترجمة حقيقية لتطور الحياة في هذه الميادين وانعكاس مضيء لتطور حياة البشر في هذه البقعة الغالية من العالم.

### داخل أسوار الصين

العبودي، محمد بن ناصر / داخل أسوار الصين: رحلة وحديث في شؤون المسلمين. — ط١. — الرياض: م.ن. العبودي، ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م. — مجلدان.

الكتاب عبارة عن مذكرات يومية تتضمن المشاهدات والأحاديث التي سمعها المؤلف في الصين، وفي بعض الأحيان تتضمن التعليقات أيضاً.

فهو يصف حال أهلها، وأوضاعهم العامة، والأديان في الصين، وعلاقاتها مع البلدان الإسلامية، والجمعيات الإسلامية فيها، ونظرة تاريخية في دخول الإسلام إلى الصين، والعلوم الإسلامية فيها، والمخطوطات القرآنية، وترجمة معاني القرآن الكريم إلى الصينية، ويتحدث المؤلف أيضا عن سكان الصين وتعدادهم، وتأثير علوم العرب في الصين، وتأثير الثقافة الصينية في العالم العربي، وصناعة الورق، وصناعة الخزف، والرحال العرب إلى الصين، والرحالة الصيني تشينغ هو

## وضعية المخطوطات في المملكة العربية السعودية إلى عام ١٤٠٨هـ

ساعاتي، يحيى محمود/ وضعية المخطوطات في المملكة العربية السعودية إلى عام ١٤٠٨هـ - الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م. - ٥٠ ص. - ( السلسلة الأولى، ١٠).

تعالج هذه الدراسة في محورين واقع المخطوطات في المملكة العربية السعودية.

فيركز المحور الأول على التكوين التاريخي، والانتماء الإداري، وحجم المقتنيات والتجهيزات لأداء الخدمات، وهو يهدف إلى كشف العلائق بين عناصر الطرح لاستخراج صورة تعبر عن مكانة هذه المجموعة داخل المملكة.

أما المحور الآخر فيركز على استخلاص معلومات عن الاتجاهات الزمنية والموضوعية للمخطوطات في المملكة العربية السعودية اعتمادا علي عينة منها، استقيت المعلومات عنها من الفهارس التي نشرتها، أو أعدتها دون أن تنشرها مجموعة من المكتبات في المملكة.

وقد اعتمد الباحث في المحور الأول من هذه الدراسة على معلومات مباشرة استقاها من استبانة وزعها على المكتبات وأقسام المخطوطات في المملكة.

أما المحور الآخر فكان الاعتماد فيه على فهارس منشورة لمخطوطات في مكتبات المملكة. يوسف ، عبدالتواب - فصول في أدب الطفل المسلم. - ط ١ - جدة : النادي الأدبي الثقافي، ١٤١٣ هـ / ١٩٩٢م. - ٢٥٦ ص. - (كتاب النادي الأدبي الثقافي، ٨٣). الكتابة للأطفال ليست شيئا جديداً، منذ «هانز أندرسون».. أما «ثقافة الأطفال» فهي قبل «عبدالتواب يوسف» كانت تعني مجرد تعليمهم وتعريفهم ببعض الأولويات، وكانت تهدف إلى تهذيبهم وترتيبهم، داخل المدرسة وخارجها، وجاء هو لكي يبلور فكرنا تجاه هذه القضية التي أعطاها عمراً..

إن التعليم لا يكفي، والتربية ليست كل شيء، بل لابد من تثقيف عقل الطفل ووجدانه، يجب أن نثقف عينيه بالجمال، وأذنيه بالنغم، ويديه بالعمل واللعب، لكي نصنع من عقله شيئا جديداً، وفي وجدانه نخلق عالما فريداً.. فذاً..

كان هناك برامج للأطفال في الإذاعة، وكتب تصدر لهم، ثم أصبحت لهم أفلام تعرض على الشاشة الكبيرة والصغيرة، وأضحى لهم مسرحهم؟ العرائس والبشرى، إلى جانب المجلات والصحف والكتيبات التي تصدر لهم.

وهذا الكتاب فصول متناثرة - كما يذكر المؤلف - حول أدب الطفل المسلم.. إذ إنها تحتوي على أفكار لتكون منهاجاً للكتابة الدينية للأطفال، وتكون هادية للآباء على وضع الأبناء على طريق الإيمان.

## الكشاف الموضوعي لأحاديث صحيح البخاري

عطية، محي الدين / الكشاف الموضوعي لأحاديث صحيح البخاري. - ط ٢ . - الرياض : الدار العالمية للكتاب الإسلامي، هيرندن: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م. - ٧٦٦ ص. - (سلسلة الأدلة والكشافات، ٢).

قام الباحث في هذا الكشاف بمحاولة مسح شامل لأحاديث صحيح البخاري، أصح كتب السنة وأوثقها، وقام بتصنيف الأحاديث على رءوس الموضوعات التي استقاها من النصوص نفسها، ثم رتّب هذه الرءوس في كشاف هجائي ميسر، وبين رقم الحديث المسلسل في كتاب «فتح الباري شرح صحيح البخاري»، وهو أشهر شروح البخاري وأوفاها وأكثرها تداولا. كما بيّن مواطن الحديث في الكتاب والباب الذي ضمه في الصحيح، مع بيان أطرافه ومكرراته المختلفة.

واستخدم الباحث إحالة: «انظر» وهي تحيل الباحث من رأس الموضوع الشائع أو المحتمل إلى رأس الموضوع المستعمل فعلا في هذا الكشاف، والذي غالبا مايكون مرادفا له ، أو مكتوبا بهجاء مختلف، أو مصاغاً بصيغة مختلفة وإحالة: «انظر أيضا» وهي تحيل الباحث من الموضوع الذي يهتم به اهتماماً مباشراً إلى العديد من الموضوعات ذات العلاقة بموضوعه.

## ملف الأزمات العربية

الحصين ، عبدالله سليمان / قراءة في ملف الأزمات العربية - ط ١ - (د.م) : ع.س. الحصين، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م. - ٢٤٤ص.

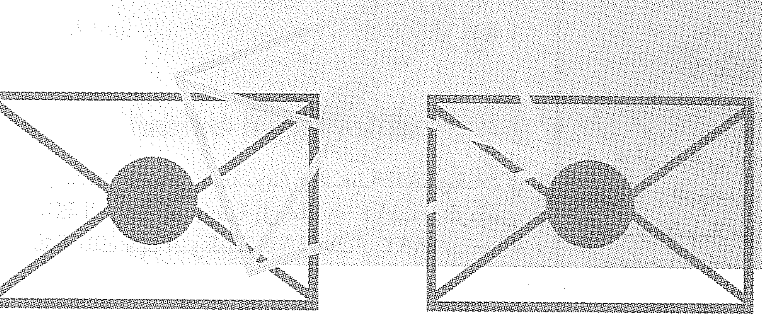
لقد خلف العالم العربي في أكثر من ثلث قرن ملفاً يمتد في بدايات تراكم أزماته إلى منتصف القرن العشرين.

ولن يدعي المؤلف كما يشير في مقدمة هذا الكتاب أن قراءة كهذه شهادة على الواقع أو تدعي حلاً للأزمات فذلكم أمر يختلف في الشكل والمضمون.

ولكنه حاول أن يتحاور مع أوراق الملف الكبير، والذي ينوء بأسباب الأزمات العربية منذ عام ١٩٥٤م مروراً بعام ١٩٧٤م ثم ما تلاحق بعد هذا من تغيير جذري في البنى العربية. وبرز على سطح الأحداث في فترات من تاريخ العرب مقاولون متخصصون في العمل الوطني ولسوء الحظ كان اختيارهم أسوأ من قدراتهم، إنهم (الظرفيون) الذين يلبسون لكل حال لباسها، وهم المستعدون بألف قناع وقناع ليكونوا تقدميين عند اللزوم ورجعيين عند الحاجة..

من عناوين موضوعات هذا الكتاب: لماذا القراءة؟ ولماذا الحوار أولا؟، الأحزاب العلمانية، أزمة الحوار مع الذات العربية، العرب والنظام الدولي، إعادة كتابة التاريخ العربي المعاصر، القومية العربية وعقدة الكفاح، الإسلام بين أهله وعند أعدائه، الشورى أم الديمقراطية، الأمية في عصر التقنية، غياب الحوار، الظرفيون والتطرف، الصوفية.. إلخ.



# موقف الإسلام من غيرة النساء

ميز الله سبحانه وتعالى الإنسان عن سائر المخلوقات بالعقل، وهداه النجدين إما شاكرا وإما كفورا. أي فطره على الخير والشر مختاراً بين المعصية والطاعة، ولقد ميزه الله بمجموعة من المشاعر والأحاسيس، ومن هذه المشاعر والأحاسيس الشعور بالغيرة والإحساس بها وسأتناول هذا الشعور عند المرأة.

وسأتناول في هذا المقال الآتي من العناصر

* مفهوم الغيرة : هي شعور طبيعي فطري مثله مثل كافة الأحاسيس والمشاعر الكامنة داخل الإنسان وقد تكون محمودة أحياناً ومذمومة في أحيان أخرى.

* أنواع الغيرة:

١ – الغيرة المحمودة: هي الغيرة التي تتفق مع الشرع. مثل الغيرة على محارم الله وعدم تجاوزها (الدكتور محمد حسن أبويحيى في كتابه أهم قضايا المرأة المسلمة)

وقد بين الرسول ﷺ بقوله «المؤمن يغار والله أشد غيرة» رواه مسلم ٤/ ٢١١٥

ويقول ابن قيم الجوزية : فمحب الله ورسوله يغار لله ورسوله على قدر محبته وإجلاله، وإن خلا قلبه من الغيرة لله ولرسوله فهو من المحبة أخلى وإن زعم أنه من المحبين، فكذب من ادعى محبة محبوب من الناس وهو يرى غيره ينتهك حرمة محبوبه ويستهين بحقه ويستخف بأمره وهو لا يغار لذلك. بل قلبه بارد.

٢ – الغيرة المذمومة: هي غيرة لا تكون لله ولا لرسوله ﷺ وإنما من أجل الشيطان وهوى النفس وتعتبر في هذه الحالة مرضا يفتك بصاحبه ويدفعه إلى الشك والظنون.

يقول الدكتور أمير بقطر في مجلة التربية الحديثة:

«الغيرة كسائر الأمراض النفسية تفتك بصاحبها، فيختل توازنه ويضطرب حبل شخصيته، وتضطرب حياته الشخصية الوجدانية، وينبري جسمه، وتنحط قواه العقلية، ويقل إنتاجه».

وقد بين الرسول ﷺ هذا النوع بقوله «إن من الغيرة ما يحب الله ومنها ما يبغض الله، فأما الغيرة التي يحبها الله فالغيرة في الريبة، وأما الغيرة التي يبغضها الله فالغيرة في غير الريبة» حديث حسن أخرجه أبوداود (٢٦٥٩) والإمام أحمد.

ونجد هذا النوع من الغيرة المذمومة يتفشى ويتكاثر في معظم النساء، بحيث نجد أن المرأة تغار من ملبس جارتها أو حليها أو أثاث بيتها، وتطلب من زوجها مثله وتحمله مالا يطيق وبذلك يدب الشجار والنفور والخلافات مما يؤدي بها إلى تفتت العلاقة الزوجية وانهيار الأسرة المسلمة، أو يؤدي إلى اضطرار الزوج ولجوئه إلى الحرام أوالكسب غير المشروع.

ومن أمثلة الغيرة المذمومة أن تغار المرأة من جمال غيرها من النساء ومبالغة المرأة في الغيرة على زوجها والتقليد الأعمى من النساء المسلمات لغيرهن ممن لسْنَ على دين الله ومحاربة المرأة للزوجة الثانية.

* كيف عالج الإسلام غيرة المرأة

لا شك أن الإسلام دين شامل لكل نواحي الحياة، ومهتم بكل صغيرة وكبيرة حتى ولو كانت تخص المشاعر والأحاسيس كالغيرة مثلا

من عظمة الإسلام أنه وقف بجانب الحياة الزوجية، وعالج الأسباب التي تعصف بها وتصل بها إلى مفترق الطرق، فقد أمر الله بغض البصر لتعلقه بهوى القلب وحفظ الفرج فقال تعالى: ﴿قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم إن الله خبير بما يصنعون﴾ النور/ ٣٠.

ولكي لا تحدث الفتن من جانب المرأة قال تعالى: ﴿وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها..﴾ النور/ ٣١

وقال تعالى في الأمر بعدم اللين في القول والخضوع والرقة في الحديث مع الرجال: ﴿إن اتقيتن فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض وقلن قولا معروفا﴾ الأحزاب/ ٣٢ وذلك مخاطباً نساء النبي ﷺ وآمراً سبحانه وتعالى النساء بالقعود في البيت وعدم التبرج فقال ﴿وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى وأقمن الصلاة وآتين الزكاة وأطعن الله ورسوله﴾ الأحزاب / ٣٣

هذا ما وفقني الله له والله من وراء القصد□

**شحاتة محمد حسين عمر**

# أمة الإسلام تناديك

إن ما تعيشه أمتنا الإسلامية من مآسٍ اجتماعية، وسياسية، واقتصادية وأمنية يقتضي منك أيتها الفتاة المسلمة وقفة تزن الأمور بميزان العقل والدين.

وقفة زوجة تعي ظروف زوجها وترعاه في مـالـه وأولاده وتحفظـه في شرفـه وعـرضـه. وقفـة مـربيـة تعـرف الحق والـواجب وتسـاوي بين التـلاميـذ وتعاملهم دون تفريق أو تمييز.

وقفة باحثة ترصـد الظواهر والمشاكل وتحللهـا وتـرصد الحلـول لها في ضـوء الإمكانات.

وقفة شاملـة تلهب العزائم وتشد أزر الـرجـال وتستنهـض الهمم وتخرج الطاقات الكـامنة، لن أقول لك إن دورك من الخطورة بمكـان، فأنت أنت تعلمين حقيقـة دورك، وما عليكِ إلا أن تكـوني كما شاء الله لك أن تكوني.

لن أقول لك مكـانك البيت فقط. لا بل كوني في أي مكان شئت.

في المدرسـة تقـدمين العلم والمعرفـة والحب والحنان.

وفي الجامعة تتلقين العلوم والمعارف.

وفي المستشفى تعـالجين المرضى وتقـومين بتمـريضهم، وفي الإذاعـة والتلفاز تقدمين البرامج النـاهضة التي تبعث في النفس بهجـة وسرورا، وتحرك العقـول حـركة أكيـدة في سبيل الـرقي والتقدم.

وفي مجال السينما تقـومين بـالتمثيل الصادق المعبر عن هموم الوطن والمواطن بعيـدا عن الإثارات الجنسيـة التي تجر شبـابنـا إلى الانحـراف أو تـدفعهم إلى المغالاة والتطرف.

أمة الإسلام تناديكِ أنت الأم والزوجة والأخت والمعلمـة والبـاحثـة والإذاعيـة والطبيبة أنت الفنانة المبدعة. أنت القادرة على تحقيق الاستقـرار لـك ولأسرتك. بيدك أن تحيلي الأسرة والبيت إلى روضة متناسقة متـآلفة، والمجتمع كله إلى أسرة كبيرة متحـابـة متعـاونـة. مستقبل المسلمين وحـاضر الأمـة بيـديك أيتهـا الفتاة المسلمة الأبية.

لك منـي ومن كل شبـاب المسلمين التحية والمؤازرة على درب العمل القومي والـوطني في سبيل إحـداث النهضـة الحقيقيـة التي تقـوم على الـولاء لـلـه، والانتماء للشرف بأصـالتـه وقيمه العريقة□

**إبراهيم أحمد عبادة**

# ماقيل في الزهد والزاهدين

لقـد عنى القـرآن الكريـم عنايـة واضحـة بإيثار الآخرة على الأولى وتفضيل مـا عند الله وهو دائم لا ينفـد، على ما في الدنيـا فهو زائل منتهٍ فقال عز وجل.

﴿بل تؤثرون الحيـاة الدنيا . والآخرة خير وأبقى﴾الأعلى/ ١٦و١٧ وقـال ﴿وفـرحـوا بالحياة الدنيا ومـا الحياة الدنيا في الآخرة إلا متـاع﴾الرعد/ ٢٦ وقال ﴿يـاقوم إنما هـذه الحيـاة الـدنيـا متـاع وإن الآخـرة هي دار القرار﴾غافر / ٣٩ وقال ﴿وإن الدار الآخرة لهي الحيـوان لـو كـانـوا يعلمـون﴾ العنكبوت/ ٦٤.

وقد ضرب الرسول ﷺ المثل الأعلى في الزهد والإعـراض عن ملـذات الحياة فقـال «اللهم أحيني مسكيناً وتوفني مسكينا واحشرني في زمـرة المساكين»رواه ابن مـاجه. ولما عـرض عليه ربه أن يكون غنياً سأل ربه أن يجعله في الحيـاة بحيث يشبع حينـا فيحمـده ويجوع حينا فيسأله ويرجوه، عن سهل بن سعد قال «جاء رجل إلى النبي ﷺ – فقال يا رسول الله دلني على عمل إذا عملته أحبنـي الله وأحبني الناس فقال «ازهد في الـدنيا يحبك الله وازهد فيما عند الناس يحبك النـاس»رواه ابن ماجه وقال ﷺ «أفضل النـاس مؤمن مُـزهد» رواه الديلمي أي مقل. وقـال ﷺ «أزهد الناس من لم ينس القبر والبلاء وترك أفضل زينة الدنيا وآثـر ما يبقى على مـا يفنى ولم يعد غـداً من أيامه وعدّ نفسه في الموتى» رواه البيهقي وقال ﷺ لأصحابه «لا تلبسوا الحريـر ولا الديباج ولا تشربوا في آنية الـذهب والفضة ولا تأكلوا في صحافها فإنها لهم في الدنيا ولنا في الآخرة» متفق عليه.

قال يـونس بن ميسرة «ليست الـزهادة في الدنيا بتحـريم الحلال ولا إضاعة المال ،ولكن الزهادة في الدنيـا أن يكون بما في يد الله أوثق بما في يـدك، وأن تكـون حـالك في المصيبـة وحالك إذا لم تصب بها سـواء وأن يكـون مادحك وذامك في الحق سـواء» وقال الحسن «الـزاهد الـذي إذا رأى أحـداً قال هـو أفضل مني».

وقـال وهب بن ورد «الـزهد في الـدنيـا ألا تأس على مـا فـات منها ولا تفـرح بما أتـاك منها» وقال سفيـان الثوري «الزهد في الـدنيا قصر الأمـل. ليـس بأكـل الغليـظ ولا بلبـس العباء» وقـال أبو سليمان الـدرداني «الزهـد ترك ما أشغلك عن الله عز وجل»

وقـال الفضل بن عيـاض «الـزهـد أصل الرضا عن الله تعالى»

وقـال الحارث بن عيـاض «الزهـد يـورث الراحة»

وقال يحيى بن الفضل «الدنيا بطنك فبقدر زهدك في بطنك يكون زهدك في الدنيا»

وقال الزهـوي «الزاهد من لم يغلب الحرام صبره ولم يشغل الحلال شكره»

وقال ربيعـة «الزهـد جمع الأشياء بحقهـا ووضعها في حقها».

وقـال الشلبي «الـزهـد تحول القلب من الأشياء إلى رب الأشياء»□

**عاصم عبدالستار عثمان**

هنا يرسو قلم أحدنا، ينفض عن كاهليه وطأة الأيام وازدحام الأعمال وهموم الواقع، فيبث القاريء ما يتفاعل في نفسه.. وهي زاوية رأي مفتوحة الذراعين للجميع..

# من أروع وصايا الإسلام: «الدين المعاملة»

لقد اتفق علماء البلاغة – في القديم والحديث – على أن تعريف الطرفين (أي طرفي الجملة الإسمية). يفيد القصر والتخصيص، والقصر من أساليب البلاغة التي تنم عن هدف المتكلم ورغبته الملحة في قصر الخبر على المبتدأ بحيث لا يتعداه إلي غيره من نظرائه، وإن كانت هذه المعلومة بدهية فإننا في حاجة إليها الآن لنتحدث من منطلقها عن الهدف الرائع الذي ينشده الحديث النبوي الشريف: (الدين المعاملة)، فالحديث – في مجال هذا الحديث – يطول، لأنه يمس حالات المسلمين اليوم، فالجملة الاسمية التي تكون منها هذا الحديث تعرف طرفاها بـ (ال) التعريفية، وأفاد ذلك قصر الدين – وهو النهج الإنساني السليم – على المعاملة الحسنة الطيبة التي تجذب وتعجب المسلم وغير المسلم، فلحكمة جليلة جاء هذا الحديث الذي يعد من جوامع الكلم – مشيرا إلي أن أنجع أسلوب في الدعوة إلى الله – وإلى نهج الله في الحياة – إنما ينحصر في المعاملة الحسنة التي تعلن عن سمو أهدافنا، ونصاعة مبادئنا، وإنسانية عملنا، ونبض قلوبنا بحب الخير لكل مسالم في الحياة كائنا من كان.

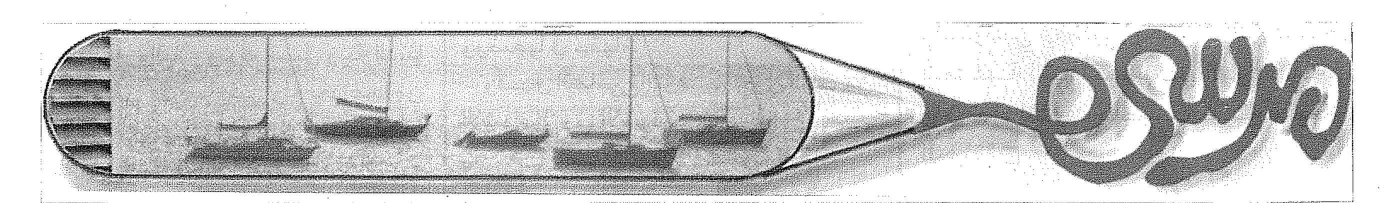
ولو قلبنا صفحات التاريخ المنصف الأمين لوجدنا أن المسلمين الأوائل قد نشروا دين الله بحسن التعامل في الحياة، تجارا كانوا أو دعاة، لقد فتحوا القلوب قبل البلاد بسلوكهم الملائكي الرشيد، وآية ذلك دخول أهل البلاد المفتوحة في دين الله أفواجا من فور مشاهدتهم تعامل المسلمين الفاتحين لا الغزاة. فالفتح كلمة موحية بالخير والحب والعطف الإنساني، عكس الغزو الموحي بالسلب والنهب والجبروت، وآية ذلك أيضا انجذاب أهل البلاد المفتوحة للغة العربية: لغة القرآن، وانكبابهم على دراستها، ثم على تدريسها، والتأليف فيها، وذلك كله دون ضغط أو جبر أو إكراه، لأنه (لا إكراه في الدين) مبدأ سديد حمله أسلافنا كالمشعل الهادي في كل دروب الحياة.

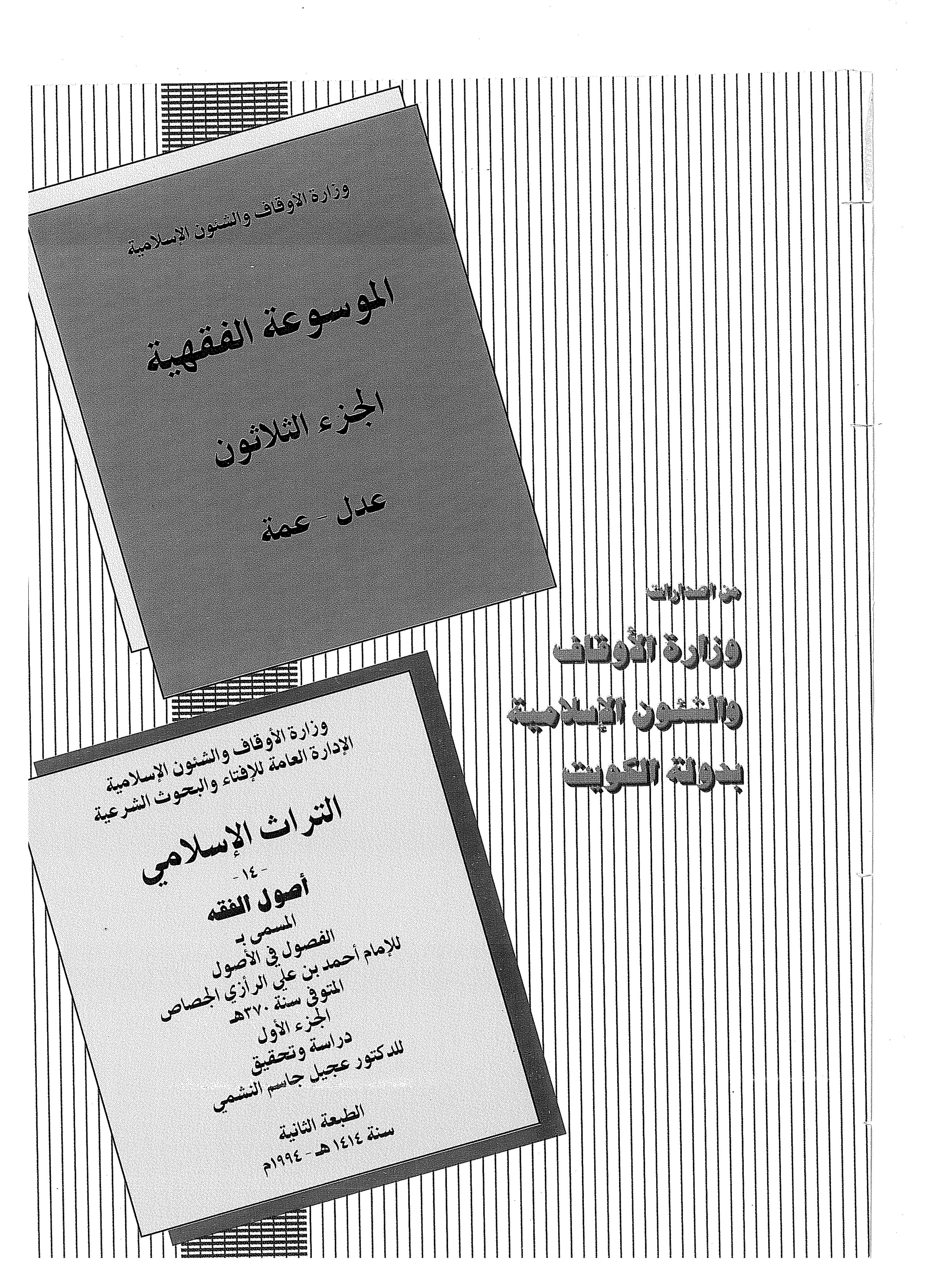
إن الجهود الضخمة التي تبذل، والأصوات العالية التي تبح في الدعوة إلى دين الله لا تجدي فتيلا أو قطميرا إذا نأى الدعاة عن التعامل المثالي في الحياة. إن مقياس حسن المعاملة أن تنطق الألسنة بالإعجاب والشكر لصاحب التعامل، ألسنة أصدقائه وأعدائه على السواء، فالإعجاب يتبعه سؤال عن الدين الذي يترسم تعاليمه ذلك المسلم الصادق الأمين، ويتبع الإعجاب تقدير وإيمان.

وليتنا نسأل أنفسنا عن سر هذه الموجات المحمومة من العداء للإسلام والمسلمين اليوم، ولعل السؤال يسلمنا إلى أن التعامل اليوم ليس كتعامل أسلافنا أمس الذين نزل فيهم قول الله تعالى: ﴿ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة﴾ الحشر/ ٩.لقد أمر الرسول صلى الله عليه وسلم بالوفاء بعهد قطعه حذيفة بن اليمان مع المشركين الذين أرادوا منعه من الهجرة حتى لا يشترك في معركة بدر الكبرى، ولم يسمحوا له بالهجرة إلا بعد إعطائه لهم عهدا بأنه إذا هاجر لن يشترك في الغزوة، ولما هاجر وأراد أن يشترك في الحرب هو وأبوه (حسيل) ليحظيا بالشهادة وقال لهما الرسول – صلى الله عليه وسلم – في غضب «..انصرفا، نفي لهم بعهدهم، ونستعين الله عليهم».

إننا نفخر ونتفاخر بمبادئنا وسلوكنا، ومثالية تعاملنا عبر الزمن، وليتنا – مع الفخر – نترسم النهج، ونسير على الدرب، ونعي قيمة الوصية الرائدة: (الدين المعاملة) لنجنى الثمرة اليانعة ﴿وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا.﴾ الحشر/ ٧■

بقلم الأستاذ: عبدالغني أحمد ناجي





وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية
الموسوعة الفقهية
الجزء الثلاثون
عدل - عمة
من اصدارات
وزارة الأوقاف
والشئون الإسلامية
بدولة الكويت
وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية
الإدارة العامة للإفتاء والبحوث الشرعية
التراث الإسلامي
- ١٤ -
أصول الفقه
المسمى بـ
الفصول في الأصول
للإمام أحمد بن علي الرازي الجصاص
المتوفى سنة ٣٧٠هـ
الجزء الأول
دراسة وتحقيق
للدكتور عجيل جاسم النشمي
الطبعة الثانية
سنة ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م